جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

الاحتفالات والأعياد في المغرب عصر الدولة الموحدية
(515 – 668هـ / 1121 – 1269م)

إعداد
دانيا سالم المراعيه

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد نايف العمايرة

رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في التاريخ / قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2024 م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية ليس
بالضرورة ان تعبِّر عن آراء جامعة مؤتة

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتـة
كلية الدراسات العليا

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر اجازة الرسالة المقدمة من الطالب دانيا سالم عقله المراعيه

والموسومة بـ: الاحتفالات والاعياد في المغرب زمن الدولة الموحدية (515-668هـ/1121-1269م)

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

التخصص: التاريخ في تاريخ 2024/12/30

من الساعة 11 إلى الساعة 1 قرار رقم 4/2024

أعضاء اللجنـة:	التوقيـع	
أ.د محمد نايف جريوان العمايرة		مشرفا ومقررا
أ.د حسين فلاح سلمان الكساسبه		عضوا
أ.د صبحي محمود عسود العزام		عضوا
أ.د احمد عطا الله رجا السعيدات		عضو خارجي

عميد كلية الدراسات العليا
ا.د عمر خالد جرادات

الإهداء

ها أنا اليوم أقف على عتبات التخرج أحمل قبعتي عاليا
ويتوسطني وشاح العلم والنور ...
وها هي البسمة تعانق فضاء روحي والفرحة تضيء سماء
قلبي اليوم تزدحم مشاعري فرحة بما أنجزته أهدي رسالتي
إلى قدوتي ونبراس دربي إلى منبع الحب والحنان والعطاء
إلى من أفنيا عمرهما في تربيتي والسهر على راحتي
إلى من علماني ان الحياة كفاح وجد ومثابرة
إلى من علمني كيف أعيش لهدف نبيل والعمل له بجد
إلى من أحمل اسمه بكل فخر
أبي الغالي
إلى القلب الحنون وصاحبة الدعوة الصادقة
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي
أمي الغالية
حفظهما الله ...

إلى صاحبة القلب الأخضر المعطاء بلسم حياتي وترجمان
روحي لمن لمست فيها الحب الصادق والعطاء أختي ...

إلى سندي ومصدر قوتي وفخري واعتزازي إخوتي ...

إلى كل من علمني حرفا، وأنار لي طريق العلم والمعرفة
إلى كل من ذلل لي العقبات وجعلني أرتقي وأسمو نحو
النجاح ...

أهدي ثمرة جهدي

الشكر والتقدير

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين " ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله، الحمد لله رب العالمين الذي وفقني وأعانني وأكرمني بإنجاز رسالتي، واليوم أرى مشواري أوشك على الإنتهاء بعد تعب ومشقة لوقت طويل فلم تكن الطريق هينة ولا الطريق محفوفة بالتسهيلات ولكنني بحمد الله تعالى فعلتها، فالحمد لله الذي مهد لي هذه الطريق .

أتوجه بالشكر إلى من كانوا عونًا لي طيلة مسيرتي العلمية، فشكرا لوالدي فأنتما النعمة التي سأبقى ممتنةً لها في حياتي أدامكم الله ملوكا على عرش قلبي، وحفظكم ملاذا إليه انتمي فلولاكما لما كنت اليوم هنا، كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور محمد نايف العمايرة الذي أشرف على رسالتي، ومنحني من وقته وجهده وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى إتمام الرسالة، كما وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي، فشكرا لكم يا من بذلتم وأعطيتم ونحن للعطاء آخذون، كما وأشكر رفيقة الدرب التي شعرت بأنها دعاء والدتي لي الداعمة والملهمة بكلماتها نجاح العقيلات، فأنت كالغيمة الماطرة بالعطاء الدائم، وأقول شكرا لكل من نصحني وشجعني لأحقق الكثير .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتوى	جـ
قائمة الملاحق	ز
قائمة الاختصارات	حـ
ملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الانجليزية	ي
المقدمة	**1**
الفصل الأول الحياة الإجتماعية في المغرب في عصر الموحدين (515-668هـ/ 1121-1269م)	4
1.1 السكان	4
1.1.1 عناصر السكان	4
1.1.1.1 البربر	4
2.1.1.1 فئات البربر وقبائلهم	6
1.2.1.1.1 قبيلة المصامدة	7
1.1.2.1.1.1 قبيلة هرغة	8
2.1.2.1.1.1 قبيلة تنمل	8
3.1.2.1.1.1 قبيلة هنتانه	9
4.1.2.1.1.1 قبيلة جنفيسة	10
5.1.2.1.1.1 قبيلة جدميوه	10
6.1.2.1.1.1 قبيلة وريكة	10
3.1.1.1 قبائل البربر البتر (البدو)	10
1.3.1.1.1 قبائل نفوسة	11
2.3.1.1.1 قبائل أداسة	11

3.3.1.1.1 قبائل ضريسه 11
4.3.1.1.1 قبائل كومية 11
5.3.1.1.1 قبائل نفزاوة 13
6.3.1.1.1 قبائل لواته 13
4.1.1.1 العرب 13
5.1.1.1 العرب الهلالية في المغرب في عهد الدولة الموحدية 14
6.1.1.1 أماكن إقامة العرب في المغرب عهد الموحدين 17
7.1.1.1 أجناس أخرى 19
1.7.1.1.1 الصقالبة 19
2.7.1.1.1 الروم 20
3.7.1.1.1 الغز 21
4.7.1.1.1 السودانيون 22
2.1 طبقات المجتمع 23
1.2.1 الطبقة الحاكمة 24
2.2.1 طبقة الطلبة 25
1.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي 27
1.2.2.1.1 طلبة الحفاظ 27
2.1.2.2.1 طلبة الموحدين 27
3.1.2.2.1 طلبة الحضر 28
4.1.2.2.1 شيخ الطلبة 28
2.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن 28
3.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة المنصور الموحدي 29
3.2.1 طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة 30
1.3.2.1 القضاة 31
4.2.1 طبقة أصحاب المهن والحرف 32
1.4.2.1 طبقة التجار 32

2.4.2.1 طبقة الفلاحين 33
3.4.2.1 طبقة الصناع 33
1.3.4.2.1 صانعوا الأدوات المنزلية 34
2.3.4.2.1 النجارون 34
3.3.4.2.1 صانعوا الخبز 34
4.3.4.2.1 صانعو السلاح 35
5.2.1 أصحاب المهن أخرى 35
1.5.2.1 المنادي 35
2.5.2.1 الحمال 35
3.5.2.1 السقاء 36
4.5.2.1 الدلال 36
5.5.2.1 البوابون 37
6.5.2.1 الصيادون 37
7.5.2.1 الغاسل 38
8.5.2.1 الحلاق 38
6.2.1 أهل الذمة 38
1.6.2.1 اليهود في المغرب تحت حكم الموحدين 38
2.6.2.1 النصارى 41
3.1 مكانة المرأة 43
1.3.1 موقف الدولة الموحدية من المرأة 43
2.3.1 ثقافة المرأة 46
3.3.1 مشاركة المرأة الموحدية في المهن المختلفة 46
4.3.1 أمثلة لنساء امتهن مهن عليا 47
4.1 الطعام والشراب 49
1.4.1 من أصناف الطعام في عهد الدولة الموحدية 50
1.1.4.1 السنبوسك 50

2.1.4.1 الأحراش 51
3.1.4.1 لون العجل المشوي 51
4.1.4.1 طعام آسماس 52
5.1.4.1 المجبنة بالبيض 52
6.1.4.1 الأمخاخ 53
7.1.4.1 لون المخلل 54
2.4.1 أطعمة منسوبة إلى بعض البلدان الأخرى 54
3.4.1 الأشربة 55
4.4.1 نظافة المطبخ 56
5.4.1 أدوات الطبخ 58
5.1 وسائل التسلية والترفيه 60
1.5.1 الحدائق والمنتزهات 60
2.5.1 الموسيقى والغناء 63
6.1 الجانب الصحي 66
1.6.1 البيمارستانات 67
2.6.1 الأمراض والأوبئة 69
3.6.1 العلاج الطبيعي 74
الفصل الثاني الاحتفالات الدينية 66
1.2 الاحتفال بقدوم شهر رمضان 66
2.2 احتفالات عيد الفطر وعيد الأضحى 70
1.2.2 زكاة عيد الفطر 74
3.2 الاحتفال بصلاة الجمعة 75
4.2 الاحتفال بالمولد النبوي الشريف 78
5.2 احتفالات يوم عاشوراء 81
6.2 الاحتفال بجنائز الاولياء والصالحين 82
7.2 احتفالات أهل الذمة 83

1.7.2 أهل الذمة 83
2.7.2 احتفالات النصارى 85
1.2.7.2 عيد النيروز 85
2.2.7.2 عيد البشارة 87
3.2.7.2 عيد العصير 87
4.2.7.2 عيد الفصح 87
5.2.7.2 عيد العنصرة 88
2.7.2 احتفالات اليهود 88
1.2.7.2 عيد الفطير 89
2.2.7.2 عيد رأس السنة العبرية 91
3.2.7.2 يوم السبت 92
الفصل الثالث الاحتفالات العسكرية والخاصة بالخليفة واستقبال الوفود 114
1.3 احتفالات تسلم المناصب العسكرية 114
1.1.3 الاحتفال بتنصيب الولاة 114
2.3 احتفالات استعراض الاستعداد للمعارك العسكرية 118
1.2.3 عادة تمثيل الحرب استعدادا للمعارك 118
2.2.3 عملية تمييز الجيش 120
3.2.3 العرض العسكري 123
4.2.3 زيارة المهدي 124
5.2.3 نصب موائد الطعام للجيش 125
6.2.3 ترتيب المواكب العسكرية 126
7.2.3 طبول المواكب العسكرية 128
8.2.3 مراسم الاحتفال بمصحف عثمان 130
9.2.3 رايات وأعلام المواكب العسكرية 134
3.3 احتفالات الانتصار في المعارك العسكرية 137
1.3.3 توزيع الأموال على الجنود احتفالا بالنصر 138

4.3 الاحتفال بالبيعة للخليفة 143
5.3 الاحتفال بشفاء الخليفة 147
6.3 الاحتفالات باستقبال الوفود 150
الخاتمة 154
قائمة المصادر والمراجع 157

قائمة الملاحق

رقم الملحق	العنوان	الرقم
	ملحق (1)	19
	أماكن إقامة العرب في دولة المغرب في عهد الموحدين	

قائمة الاختصارات

الاختصارات	المعنى
م	ميلادي
ه	هجري
ص	الصفحة
ع	العدد
ط	الطبعة
ج	الجزء
ت	تاريخ الوفاة
/	للفصل بين التاريخ اليلادي والهجري

الملخص

الاحتفالات والأعياد في المغرب عصر الدولة الموحدية

(515 - 668هـ / 1121 - 1269م)

إعداد: دانيا سالم المراعيه

جامعة مؤتة 2025

تلقي هذه الدراسة الضوء على الاحتفالات والأعياد في المغرب عصر الدولة الموحدية (515 –668 هـ / 1121 – 1269 م)، لما لهذا الموضوع من أهمية فالحديث عنه لا يقل أهمية عن الحديث عن التاريخ السياسي، فالتاريخ الذي يتحدث عن الحياة الاجتماعية هو جزء لا يتجزأ من التاريخ السياسي، إذ جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة مبينة أهمية الموضوع والمنهج الذي اعتمدته وخاتمة .

تضمن الفصل الأول الحديث عن الحياة الاجتماعية في المغرب، وتطرق للحديث عن السكان ،وطبقات المجتمع الموحدي، ومكانة المرأة الموحدية، والطعام والشراب، ووسائل التسلية والترفيه عصر الموحدين، والجانب الصحي، أما الفصل الثاني تناول الحديث عن الاحتفالات الدينية في المجتمع الموحدي، منها: عيد الفطر والأضحى، ويوم الجمعة، والمولد النبوي الشريف، ويوم عاشوراء، وكذلك الاحتفال بجنائز الأولياء والصالحين، واحتفالات أهل الذمة، وعرض الفصل الثالث الحديث عن الاحتفالات العسكرية والخاصة بالخليفة واستقبال الوفود، والتي تمثلت: بتسلم المناصب العسكرية، واستعراض الاستعداد للمعارك، واحتفالات الانتصار في المعارك العسكرية، التي تقام في دولة الموحدين بالإضافة إلى الاحتفال بالبيعة للخليفة، وشفاء الخليفة من المرض، واستقبال الوفود. كما واشتملت الخاتمة على النتائج التي تم التوصل إليها من الدراسة .

Abstract

Celebrations and festivals in Morocco during The State of Al-Mowahedya Era
(515–668 HA / 1121–1269 CE)
by: Danya Salem Al-Mara'iah
Mu'tah University، 2025

This study focuses on festivals and celebrations in Morocco during the The State of Al-Mowahedya Era **(**515–668 HA / 1121–1269 CE)،
It highlights the significance of this topic، asserting that the study of social history is as vital as political history، given their intertwined nature. The research is structured into three chapters، along with an introduction that outlines the importance of the topic، the methodology employed، and a concluding section summarizing the findings.
The first chapter explores the social life in Morocco. lt delves into the demographic composition، the social hierarchy، the social hierarchy، the role of women، food and beverages، entertainment and leisure activities، as well as health practices during this period. The second chapter focuses on religious celebrations observed in Almohad society. These include Eid Al-Fitr، Eid Al-Adha، Friday، the Prophet's birthday (Mawlid al-Nabawi)، Ashura، as well as funerals and commemoration of saints and pious figures. Additionally، it examines celebrations among non-Muslim communities living under The State of Al-Mowahedya rule. The third chapter investigates military and ceremonial celebrations associated with the caliphate and diplomatic receptions. It covers ceremonies marking military appointments، preparations for battles، and victory in warfare. It also addresses festivities related to pledges of allegiance to the caliph، his recovery from illness، and receptions for delegations. The conclusion synthesizes the study’s findings، emphasizing the cultural، social، and political significance of festivals and celebrations in Morocco_during The State of Al-Mowahedya Era.

المقدمة :

قامت الدولة الموحدية في المغرب على أنقاض دولة المرابطين، وكان لقيامها على يد مؤسسها محمد بن تومرت دور مهم في تاريخ المغرب، إذ شكلت بنية اجتماعية متينة، رغم تنوع العناصر البشرية التي ساهمت في تكوين المجتمع الموحدي، حيث التمازج الاجتماعي بين طبقات المجتمع، وقيام كل طبقة بدورها الايجابي البناء، مما أسهم في بناء حضارة موحدية قوية عريقة تنوعت فيها مظاهر الحياة الاجتماعية .

تناولت هذه الدراسة موضوع الاحتفالات والأعياد في المغرب عصر الموحدين من (515 –668 هـ / 1121 – 1269 م)، إذ تم اختيار الموضوع لأهميته في الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية للحياة العامة في المغرب، فتناولت الدراسة بشكل كامل الاحتفالات والأعياد الخاصة بالدولة الموحدية من احتفالات دينية وعسكرية واحتفالات خاصة بالخليفة واستقبال الوفود، عاشها المجتمع الموحدي بكافة طبقاته الاجتماعية، وكان ذلك من خلال الإطلاع على العديد من الكتب التي تناولت هذه الدراسة مما أثرى معلوماتي كباحثة وعاد علي بالنفع والفائدة .

اعتمدت في أثناء كتابتي لهذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع موظفة فيها المنهج التاريخي التحليلي، ابتداء من جمع المعلومات وتحليلها وتنظيمها وتوثيقها، بهدف إعطاء صورة واضحة للاحتفالات والأعياد في المغرب زمن الموحدين.

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، حيث تناول الفصل الأول الحديث عن سكان بلاد المغرب من البربر (البتر والبرانس)، والصقالبة والروم، والغز، والسودانيين، حيث استعرضت تنوع المجتمع الموحدي بطبقاته المختلفة ومساهمتها في بناء حضارة دولة الموحدين، كما تناول الحديث عن مكانة المرأة الموحدية، وتلقيها العلوم المختلفة، وامتهانها للمهن المتنوعة مما جعل لها دورا بارزا في عهد الموحدين، كما وتحدث عن أصناف الطعام والشراب التي حظيت بها موائد الموحدين واهتمامهم بشؤون الطبخ، كما وتطرقت لوسائل التسلية والترفيه والاحتفالات التي شغل بها الموحدون أوقات فراغهم طلبا

للتسلية والحيوية والنشاط، واستعرضت أيضا في هذا الفصل الجانب الصحي للمجتمع الموحدي، والذي حظي باهتمام الموحدين مما انعكس بشكل إيجابي على صحة السكان في المجتمع الموحدي .

وتطرق الفصل الثاني الحديث عن الاحتفالات الدينية في عهد الموحدين بأنواعها المختلفة من احتفال بقدوم شهر رمضان المبارك واستعدادهم لهذا الشهر الفضيل، وتفرغهم فيه للعبادة وعمل الطاعات من قراءة للقرآن، وتأدية الصلوات بما فيها صلاة التراويح، وإعداد وجبات الإفطار والإكثار من فعل الخيرات. بالإضافة إلى الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى المباركين اللذين كانا من أهم مظاهر الفرح والبهجة، وتمثل ذلك بخروج الموحدين وخلفائهم في مواكب لأداء صلاة العيد يسبقها في عيد الفطر توزيع الزكاة على المحتاجين، أما في عيد الأضحى فتوزع الأضاحي على المحتاجين. كما وتناول هذا الفصل الاحتفال بصلاة يوم الجمعة التي كان لها مكانة خاصة عند الموحدين، وإقامة شعائرها بوجود خليفة الموحدين الذي كان يطلب منه الأذن في بدء الخطبة ثم القيام بأداء شعائر الصلاة والنظر بعدها في أمور الموحدين، وعرض الفصل أيضا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي حظي باهتمام الموحدين كما هو الحال في سائر بلاد المسلمين، إذ اعتبر هذا الموسم موسما عظيما فيه تكريم عظيم لنبي الأمة عليه السلام، وأشرت أيضا إلى احتفالات الموحدين بيوم عاشوراء، حيث كانوا يفرشون الموائد ويعطون الصدقات احتفاء بهذه الليلة المباركة، كما وتم الحديث عن الاحتفال بجنائز الأولياء والصالحين التي جاءت تعبيرا منهم عن محبتهم لهم، وتم الحديث أيضا عن الاحتفالات الخاصة بأهل الذمة الذين اعتبروا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الموحدي حيث مارسوا حريتهم الدينية، واحتفلوا بأعيادهم، ومن أهم أعياد النصارى: عيد البشارة، وعيد العصير، وعيد الفصح، وعيد العنصرة. أما اليهود فكانت لهم احتفالاتهم الخاصة بهم، منها: عيد الفطير، وعيد رأس السنة العبرية، ويوم السبت، الذي يعتبر يوم استراحة عند اليهود.

وتناول الفصل الثالث الاحتفالات العسكرية والخاصة بالخليفة واستقبال الوفود من حيث تسلم المناصب العسكرية، واستعراض الاستعداد للمعارك العسكرية، واحتفالات الانتصار في المعارك العسكرية، حيث حظيت الحياة العسكرية في عهد

الموحدين بأهمية كبيرة؛ وذلك لما للحياة العسكرية من أهمية في قيام أي دولة واستمرار وجودها، فنجد خلفاء دولة الموحدين اهتموا اهتماما كبيرًا بالجيش من حيث العدد والعدة، فأنفقوا كثيرا من الأموال على إعداد القوات العسكرية، من أجل تثبيت أواصر حكمهم وحماية بلادهم. كما وتضمن هذا الفصل الاحتفال بالبيعة للخليفة، والاحتفال بشفاء الخليفة، والاحتفال باستقبال الوفود، ومن مظاهر هذه الاحتفالات توزيع الصدقات والعطايا على الموحدين والجنود والوفود الزائرة لخلفاء الموحدين، والعفو عن المساجين وإعادة المظالم إلى أهلها، والاحسان للوافدين وإقامة موائد الطعام مثلما حدث في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي حينما استقبل أهل الأندلس الوافدين عليه بمدينة سلا .

تعرض الخاتمة النتائج التي توصلت إليها أثناء دراستي للاحتفالات والأعياد في المغرب زمن دولة الموحدين، بالإضافة إلى اشتمالها على قائمة من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي .

الفصل الأول:

الحياة الإجتماعية في المغرب في عصر الموحدين

(515 هـ - 668 هـ / 1121 م - 1269 م)

1.1 السكان :

شهدت المغرب في عهد الموحدين عناصر متعددة من السكان ومنهم البربر وهم السكان الأصليين والشريحة الكبرى من السكان، وجنسيات أخرى مختلفة من الذين هاجروا إليها من العرب وأقليات من السودانيين والروم والأتراك، حيث امتزجت تلك العناصر واختلطت ثقافاتهم، مكونةً حضارة الدولة الموحدية نتيجة ذلك الامتزاج[1].

1.1.1 عناصر السكان:

1.1.1.1 البربر:

وهي كلمة تطلق على شعوب شمال أفريقيا، فقد كانوا يمثلون أكبر شريحة من عناصر المجتمع، ويعتبروا السكان الأصليين لدولة المغرب في عهد الموحدين، واختلف المؤرخون حول أصول نسبهم، حيث ذكر ابن حزم أنهم من ولد حام بن نوح عليهم السلام، فقال: " قال قوم إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان" [2]، بينما يذكر العمري اختلاف المؤرخين عليهم فيقول: " أما البربر فقد اختلف فيهم اختلافاً كثيراً فقيل

---

(1) حسن، حسن علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 292. سيشار إليه لاحقًا: حسن، **الحضارة الإسلامية**؛ ابن منصور، عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، ج 1، ط1، المكتبة الملكية، الرباط، 1968م، ص 129. سيشار له لاحقًا: ابن منصور، **قبائل المغرب**.

(2) ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م). **جمهرة أنساب العرب**، ط 5، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة،1971م، ص495. سيشار له لاحقًا: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**.

أنهم فارق لين بيصر بن حازم، والبربر يزعمون أنهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة من البربر يزعمون أنهم من ولد أفريقش بن صيفي الحميري"[1].

وقال ابن خلدون في نسبهم في: " اختلف النسابون في ذلك اختلافاً كثيراً وبحثوا فيه طويلاً. فقال بعضهم: إنهم من ولد إبراهيم عليه السلام من نقشان ابنه... وقال أخرون البربر يمنيون وقالوا أوزاع من اليمن. وقال المسعودي: من غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان من سيل العرم. وقيل: تخلفهم أبرهة ذو المنار بالمغرب. وقيل من لخم وجذام كانت منازلهم بفلسطين، وأخرجهم منها بعض ملوك فارس .....، وأدعت طوائف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ، ..... وقال أخرون إنهم كلهم من قوم جالوت. وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة في كتاب الأنساب له: لا أعلم قولاً يؤدي إلى الصحة إلا قول من قال أنهم من ولد جالوت ". [2]

كما يقول ابن خلدون عن نسبهم : " وقيل إن البربر من ولد حام بن نوح بن بر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام، وقال الصولي هم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسراييم بن حام. وقيل إنهم من العمالقة من بربر بن تملا بن مارب بن قاران بن عمر بن عملاق بن لاود بن إرم بن سام، وعلى هذا القول فهم عمالقة ". [3]

ويستبعد ابن خلدون الرأي أنهم من ولد إبراهيم ورأي أنهم من ولد جالوت أو العمالقة ومعظم الأراء السابقة، فيقول: " وأعلم أن هذه المذاهب كلها مجروحة وبعيدة عن الصواب، فأما القول بأنهم من ولد إبراهيم فبعيد، لأن داود الذي قتل جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين إسحق بن إبراهيم أخي نعشان الذي زعموا أنه أبو البربر إلا نحو عشرة آباء .....، أما القول بأنهم من جالوت أو العماليق، وأنهم نقلوا من ديار الشام وانتقلوا. فقول ساقط يكاد يكون من أحاديث الخرافة ".[4]

---

(1) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت 749 هـ/1349م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج 14، قسم 2، دار الكتب، رقم 559، ص 223. سيشار له لاحقًا: العمري، **مسالك الأبصار**.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت 808 هـ / 1406 م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 م، ج6، ص 120 – 122. سيشار له لاحقًا: ابن خلدون، **العبر**.

(3) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 123.

(4)ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 126.

وكذلك نفى ابن خلدون نسبهم إلى حمير أو إلى مضر أو إلى قيس بن بربر أو أنهم من اليمن، فقال: " وأما القول أنهم من حمير من ولد النعمان أومن مضر من ولد قيس بن عيلان فمنكر من القول، وقد أبطله إمام النسابين والعلماء أبو محمد بن حزم، وقال في كتاب الجمهرة ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير. وبعضهم ينسب إلى بربر بن قيس، وهذا كله باطل لا شك فيه ".[1]

والخلاصة يرجح ابن خلدون أن نسب البربر يرجع إلى ولد كنعان بن حام بن نوح، فيقول: " والحق الذي لا ينبغي التعديل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، كما تقدم في أنساب الخليفة ".[2]

كما أنه عرَف معنى كلمة البربر وسبب تسميتهم بهذا الاسم، فقال: " يُقال إن إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية وقتل الملك جرجيس، وبني المدن الأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعي اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك، وقال: ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر. والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يُقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة."[3]

وخلاصة القول أن الراجح في نسب البربر هو أنهم ينسبون إلى حام بن نوح، وهو الرأي الذي يتفق عليه أغلب المؤرخين، وهم ينحدرون من قبائل كثيرة ذات لهجات مختلفة؛ لذلك سُموا بالبربر.

2.1.1.1 فئات البربر وقبائلهم:

يقسم المؤرخون البربر إلى فئتين وهما البتر والبرانس، وهما فئتان عظيمتان يرجع نسبهم إلى برنس ومادغيس الذي كان يُلقب بالأبتر وهما ابنا بر، فيقول ابن خلدون: " وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 127.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 127.

(3) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 117.

جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر. فكذلك يُقال لشعوبه البتر ويُقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا برنس".[1]

وكان البتر يُعرفون ببداوتهم أما البرانس فقد سكنوا المناطق الساحلية و منهم من سكن الريف وبعضهم سكن الحضر[2]، وخرج من نسل البرانس أهم قبيلتين، وهما: صُنهاجة، ومصمودة، ويذكر ابن خلدون نسل البرانس فيقول: " وأما شعوب البرانس فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجذام وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكتامة و صنهاجة وأوريغة "[3].حيث خرجت من البرانس قبيلتان أقامتا أكبر دولتين في المغرب في تلك الفترة فمن صُنهاجة قامت دولة المرابطين، ومن مصمودة قامت دولة الموحدين[4].

1.2.1.1.1قبيلة المصامدة:

يرجع ابن خلدون نسب المصامدة إلى ولد مصمود بن يونس بربر، فيقول: " أما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، من بطونهم: برغواطة وغمارة وأهل جبل درن. ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة. وكان المتقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواطة. ثم صار التقدم بعد ذلك لمصامدة جبل درن إلى هذا العهد" .[5]

أما أماكن إقامتهم فيذكر ابن خلدون أنهم كانوا يعيشون في حدود المغرب الأقصى لكثرة عددهم، فيقول: " فأما المغرب الأقصى منه وهو ما بين وادي ملوية من جهة

---

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 117؛ كاتب مجهول، **نبذة تاريخية في أخبار البربر**، تحقيق ليفي بروفنسال، رباط الفتح، 1934م، ص 69. سيشار له لاحقًا: مجهول، **نبذة تاريخية في أخبار البربر**.

(2) دويدار، حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، 1994 م، ص 25. سيشار له لاحقًا: دويدار، **المجتمع الأندلسي**.

(3) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 117؛ ابن منصور، **قبائل المغرب**، ج 1، ص 322.

(4) المنوني، محمد، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م، ص93. سيشار له لاحقًا: المنوني، **حضارة الموحدين**.

(5) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 275.

الشرق إلى أسفي حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب فهي في الأغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة".[1]

بينما يذكر المراكشي أماكن إقامتهم، فيقول: " فحد بلادهم – أي المصامدة – النهر الأعظم الذي يصب من جبال صنهاجة، وينتهي إلى البحر الأعظم بحر اقيانس، ويدعى هذا النهر أم ربيع. وأخر بلادهم الصحراء التي تسكنها لمتوتة ومسوفة ... وهذا حد بلاد المصامدة عرضًا، وحدها طولاً من الجبل المعروف بدرن – جبال أطلس – إلى البحر الأعظم المسمى أقيانس".[2]

وكانت هذه القبيلة بالأخص تشكل العنصر الغالب من سكان دولة المغرب في عهد الموحدين، وكانت لهم منزلة كبيرة لدى الموحدين وكانت أعدادهم كبيرة.[3]

وقد اندرجت تحت قبيلة المصامدة ست قبائل، وهي:

1.1.2.1.1.1 قبيلة هرغة:

كانت قليلة العدد بالنسبة لباقي القبائل، وهي التي ينتسب إليها الإمام المهدي ابن تومرت مما رفع من شأنها ومكانتها، وقد كان من مجلس الخمسين[4] بعضًا ممن ينتسبوا إليها، مثل: أبو زكريا يحيى بن يومور وأبو مروان بن عبد الملك بن يحيى وغيرهم.[5]

---

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 133.

(2) المراكشي، عبد الواحد.(ت647هـ/1250م) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 340. سيشارله لاحقًا: المراكشي، **المعجب**.

(3) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص 495–496.

(4) **مجلس الخمسين**: هو مجلس يتكون من أهم شيوخ قبائل الموحدين، وهو أشبه بالمجلس الوطني في العصر الحديث، ويأخذ هذا المجلس المرتبة الثانية في طبقات الموحدين بعد أهل العشرة؛ للمزيد انظر: المراكشي، المعجب، ص 188؛ عبد الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي: المنصور الموحدي**، ج 7، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 119. سيشار له لاحقًا: عبد الحميد، **تاريخ المغرب**.

(5) المراكشي، **المعجب**، ص 339؛ابن القطان، أبو علي الحسين، **نظم الجمان**، تحقيق محمود علي مكي، تطوان، 1965م، ص 30. سيشار له لاحقًا: ابن القطان، **نظم الجمان**.

2.1.2.1.1.1 قبيلة تِنملّ:

وكانت تتكون من قبائل كثيرة يجمعها هذا الاسم لتواجد أفرادها بمكان واحد حيث ذكر المراكشي: " ثم أهل تِنملّ، وهم قبائل شتى يجمعهم اسم هذا الموضع".[1] وقد كانوا متعصبيين للدعوة الموحدية حتى أن ابن تومرت وصل به الأمر إلى بناء داره ومسجده بينهم من شدة تحيزه إليهم، وكذلك قبره فكانوا يتعاهدون عليه بالزيارة وقراءة أحزابٍ من القرآن. فيذكر ابن خلدون: " وكذا تِنملّ إخوتهم– يشير إلى قبيلة هرغة – في التعصب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى تحيز إليهم وبنى داره ومسجده بينهم.... وقبر الإمام بينهم بهذا العهد على حالة من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن عليه أحزابًا بالغدو والعشي، وتعاهده بالزيارة" .[2] ولها العديد من الأعضاء في مجلس الخمسين كأبي موسى سليمان وأبي عبد الرحمن وغيرهم. ويسر البيذق اسماءهم في كتابه المعروف أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين .[3]

3.1.2.1.1.1 قبيلة هَنتَاتة:

كانت قبيلة ضخمة ذات شرف ومهابة، ينتمي إليها أحد أهم أصحاب ابن تومرت وهو الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى حيث كان للشيخ أبي حفص مكانة كبيرة عند أمراء الموحدين، فلم يعين أي خليفة دون استشارته والعمل برأيه.[4] خرج منها أعضاء من مجلس الخمسين، وهم: أبو يعقوب يوسف بن وانودين، وأبو عبد الله محمد بن ويكلدان.[5]

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 340.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 360.

(3) البيذق، أبو بكر الصنهاجي، **أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، نشر ليفي بروفنسال، باريس، 1928م، ص 34. سيشار له لاحقًا: البيذق، **أخبار المهدي**.

(4) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 370 –371.

(5) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 34.

4.1.2.1.1.1 قبيلة جِنفيسة:

وهي قبيلة عزيزة منيعة ذات لغة فصيحة اللسان، انضم بعضٌ من أفرادها إلى مجلس الخمسين كأبي إسماعيل، وأبي زيد عبد الرحمن بن زكو، وأبي إسحاق إبراهيم.[1]

5.1.2.1.1.1 قبيلة جِدمِيوَه:

ويُقال لها أيضًا كدميوه كانت تابعة لقبيلة هنتاتة[2]، دخل مجلس الخمسين منها أبو محمد العيش بن تماري، وأبو محمد عبد الكريم بن تماري وغيرهم.[3]

6.1.2.1.1.1 قبيلة وريكة:

كانت مجاورة لقبيلة هنتاتة، وكانت بينهم حروب قديمة متواصلة استنفذت فيها الكثير من الدماء، وأزهقت الكثير من الأرواح إلى أن انتهت بغُلبة قبيلة هنتاتة.[4]

3.1.1.1 قبائل البربر البتر (البدو):

يذكر أن مادغيس الأبتر – وهو جد البربر البتر – كان له ابن يسمى زحيك ومنه خرجت قبائل البتر، حيث كان له من الأبناء أربعة كما يذكر المؤرخون النسابة، وهم: نفوس، وأداس، وضرا، ولوا[5]؛ فخرجت من بطون نفوس قبائل نفوسة، ومن بطون أداس أداسة، ومن بطون ضرا ضريسة ، من بطون لوا نفزاوة ولواتة.[6]

تعتبر قبائل البربر البتر من البدو الرحالة الذين يقيمون في سلسلة الأودية المتصلة من طرابلس إلى تازة، وينتشرون في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى.[7]

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 340؛ البيذق، **أخبار المهدي**، ص 34.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 364.

(3) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 34.

(4) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 365.

(5) ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 149.

(6) منصور، **قبائل المغرب**، ج 1، ص 298 – 299.

(7) منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 299.

1.3.1.1.1 قبائل نفوسة:

وهم من أكبر قبائل البربر عددًا، وفيهم شعوب كثيرة، وكانت مواطن إقامتهم بإقليم طرابلس، وكانت مدينة صبرة قبل الفتح ضمن مواطنهم وتعزى إليهم، وهي باكورة الفتح لأول الإسلام، خربها العرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منها إلا الأطلال، ثم تفرقوا بعد ذلك بعمالات مصر والمغرب، ومن أشهر قبائلهم: بني زمور وماطوسة وبني مسكور.[1]

2.3.1.1.1 قبائل أداسة:

هم بنو أداس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، اختلطت قبائلهم بقبائل هوارة، بل أصبحت بطونهم كلها في هوارة؛ لأن أم أداس تزوجت بعد زحيك ابن عمه أوريغ بن برنس، فدخل نسل أبنائه في هوارة[2]، ومن أشهر قبائلهم: أندارة وأوطيطة وترهونة وصنبرة وهداغة وهنزولة وشتاتة.[3]

3.3.1.1.1 قبائل ضريسة:

وهم من بنو ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وتنتمي قبائلهم كلها إلى ولديه تمصيت ويحيى، ومن قبائلهم: درنة وكشاتة وكومية ولماية ومديونة ومطماطة ومطغرة ومغيلة وصدينة وزناتة وزوارة وزواغة ومكناسة.[4]

4.3.1.1.1 قبيلة كومية:

وهم من ولد فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر[5]، وكانوا وكانوا يعرفون قديمًا بصطفورة، ومنها ثلاثة بطون، وهي: ندرومة ومغارة وبنو يلول، وكانت أماكن إقامتهم بالمغرب الأوسط بجبال ترارة الواقعة على سيف البحر شمال

---

(1) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 149 – 150؛ منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 308.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 149؛ منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 303.

(3) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 183؛ منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 303.

(4) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 155؛ منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 309 – 312.

(5) ابن خلدون، العبر، ج6، ص 155؛ منصور، قبائل المغرب، ج1، ص 309.

غرب تلمسان[1]، فيقول ابن خلدون: "وكانت مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان".[2]

لعبت هذه القبيلة دورًا كبيراً في قيام دولة الموحدين، حيث ينتسب إليهم الخليفة عبد المؤمن ابن علي، فيقول ابن خلدون: "وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة. وصاروا من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهروا المصامدة على أمر المهدي وكلمة توحيده. وربما كانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وخليفته، فإنه كان من بني عابد أحد بيوتاتهم".[3] واشتغلت هذه القبيلة بالزراعة والفلاحة ورعاية الغنم وفي الأسواق[4]، وقد تبدلت حالهم عند قيام دولة الموحدين حيث أصبحوا في خدمة خلفائهم. ويذكر أن سبب دخولهم دولة المغرب هو أن الخليفة عبد المؤمن بن علي استدعاهم للبلاد؛ ليكونوا عونًا له في مواجهة القبائل الأخرى، وخصوصاً حين تعرض لعملية اغتيال فاشلة، فأرسل لهم الأموال والثياب في الخفاء حتى إذا جاءوا تظاهر الخليفة بعدم معرفة سبب قدومهم وأرسل الشيخ أبا حفص الهنتاتي لاستقبالهم، وحينما دخلوا البلاد رفع مكانتهم وعينهم حرسًا له،[5] فيقول ابن أبي زرع في استدعاء الخليفة لهم: " وفي خلال ذلك – أي في خلال استعداد عبد المؤمن لغزو الأندلس – سنة 557 هـ \ 1161 م – ورد على أمير المؤمنين قبيلة كومية في جيش عظيم من أربعين ألف فارس، والسبب في قدومهم أنه لما همت طائفة من الموحدين بقتله وقتلوا الشيخ الذي بات بمكانه، وتحقق ذلك منهم جاء بهم لأخذ ثأره بحيلة لكونه غريبًا بين قبائلهم ليس له عشيرة يستند إليها ولا قبيلة يثق بها ويعتمد عليها ".[6]

---

(1) منصور، **قبائل المغرب**، ج1، ص 309.

(2) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 166.

(3) ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص 166؛ الميلي، مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 222. سيشار له لاحقًا: الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج 2.

(4) المراكشي، **المعجب**، ص 339.

(5) ابن أبي زرع، علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م، ص 201.سيشار له لاحقًا: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب.

(6) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 201 – 202.

ويقول أيضًا في استقبال الشيخ أبا حفص لهم: " فأمر الشيخ أبا حفص أن يخرج إليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم فسار حتى تلقاهم بوادي أم الربيع، وكان دخولهم عيدًا. فقال لهم: أسلم أنتم أم حرب، فقالوا: بل نحن سلم، نحن قبيل أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي، نحن كومية الزناتيون، قصدنا زيارته والتسليم عليه. فرجع أبو حفص وأصحابه فعرف أمير المؤمنين بخبرهم، فأمر عبد المؤمن جميع الموحدين أن يخرجوا إلى لقائهم ...وكان بمراكش يوم دخولهم عيد من الأعياد ".[1] وهكذا نرى أن مكانة قبيلة كومية قد أصبحت من علية القوم في عهد الموحدين نظرًا لانتساب الخليفة عبد المؤمن إليهم.

5.3.1.1.1 قبائل نفزاوة:

هم بنو تطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، وكانت تقيم هذه القبائل في جنوبي شط الجريد، من إقليم طرابلس شرقًا وصحراء قسنطينة غربًا حتى سُميت المنطقة كلها ببلاد نفزاوة، ومن أشهر قبائلهم: زاتيمة وزهيلة ومجر ومرنيسة ومكلاتة وغساسة وسوماتة ورغوس وردين وركول ولهاصة.[2]

6.3.1.1.1 قبائل لواتة:

هم بنو لُوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ومن بطونهم مزيتة وجدانة ومغاغة وعزوزة وأكورة وجرمانة ومغانة وسدراتة.[3]

4.1.1.1 العرب :

وهم العنصر الثاني من السكان شاركوا البربر إقامتهم في دولة المغرب في عهد الموحدين، وكان عددهم قليلاً بداية مجيئهم، دخلوا البلاد لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية، ولكن بمرور الزمن تضاعف عددهم بدخول بني هلال البلاد حيث شهد

---

(1) ابن خلدون، العبر، ج6،ص 150؛ منصور، قبائل المغرب، ج1، ص 306 – 308.

(2) ابن خلدون، العبر، ج6، ص 152 – 153؛ منصور، قبائل المغرب، ج1، ص 304 – 305.

(3) فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص 171. سيشار له لاحقًا: فيصل، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**؛حسن، **الحضارة الإسلامية** ، ص307.

القرن الخامس الهجري دخول أعداد كبيرة [1] منهم دولة المغرب وهو ما يُعرف بالغزوة الهلالية حيث أطلق على هؤلاء العرب الذين أتوا في تلك الغزوة بالعرب الهلالية.

ولكنهم كانوا يشكلون جزءًا من العرب القادمين، وهم: بنو سليم وبنو هلال ومن تبعهم من الحشم والخلط والمعقل، وهذه القبائل انتسبت إلى منصوربن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ما عدا المعقل ينسبون أنفسهم إلى جعفر بن أبي طالب، وأتى بنو هلال من أرض الحجار بينما بنو سليم جاءوا فيما يلي المدينة المنورة.[2] حيث عاشوا بجزيرة العرب حتى بداية دولة بني العباس، ثم انتقل الكثير منهم إلى البحرين وعمان، واشتغلوا جندًا للقرامطة. ثم دخلوا مصر واستقروا بصعيدها فترة من الزمن حتى تم تهجيرهم إلى الشمال الإفريقي.[3]

5.1.1.1 العرب الهلالية في المغرب في عهد الدولة الموحدية:

يُذكر أن سبب انتقال بني هلال من افريقية إلى المغرب الأقصى، أن بني سليم بن منصور وبني هلال بن عامر اقترعوا على بلاد افريقية، فكان من نصيب بنو سليم شرقها ومن نصيب بني هلال غربها، فيقول السلاوي في كتابه الاستقصا: " وأما سبب انتقالهم من افريقية إلى المغرب الأقصى، فقد ذكرنا أن بني سليم بن منصور وبني هلال بن عامر اقترعوا على بلاد افريقية، فكان لبني سليم شرقها، ولبني هلال غربها، ثم تغلبوا على ضواحيها وأمصارها وضايقوا ملوكها بها".[4]

وهكذا دخل العرب الهلالية المغرب الأقصى وعثوا فيها فسادًا، ومن ثم انضم إلى بني هلال ابن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر، واشتدّ فسادهم حتى أنهم انضموا إلى ابن غانية في ثورته ضد الموحدين. فيقول السلاوي في ذلك: " وانضم إلى بني هلال بن عامر بنو جشم بن معاوية بن بكر، فعلت أيديهم على الجميع، واستمر أمرهم

---

(2) الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج 2، ص 178؛حسن، **الحضارة الإسلامية** ، ص307.

(3) السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 2، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص 146 – 148.سيشار له لاحقًا: السلاوي، **الإستقصا**؛ حسن، الحضارة الإسلامية ، ص 307 – 308.

(4) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 150.

على ذلك إلى أن كانت دولة يعقوب المنصور الموحدي، وثار ابن غانية[1] ببلاد افريقية، فظاهرته العرب من جشم وهلال على الموحدين، وأوقعوا بمقدمة المنصور".[2]

ومن أهم هذه المواجهات تلك التي كانت في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي بالقرب من سَطيف 548 هـ / 1152م، والتي كانت الغلبة فيها للموحدين ونتيجة لهذه الهزيمة هرب العرب وتركوا وراءهم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، وأمر الخليفة عبد المؤمن بتوزيع السبايا والغنائم في مكناس وفاس وسلا، أما الأحرار من النساء والأطفال، فاصطحبهم معه إلى مدينة مراكش، وتكفل بأمورهم، وأحسن رعايتهم، وأرسل إلى زعماء القبائل العربية يخبرهم أن نساءهم وأطفالهم في الحفظ والصون حتى لحقتهم أسرهم إلى العاصمة، فعاملهم الخليفة بالود واللين واستقبلهم أحسن استقبال وأكرمهم. ويذكر ابن الأثير في ذلك: "وترك العرب جميع ما لهم من أهل ومال وأثاث ونَعَم، فأخذ الموحدون جميع ذلك، وعاد الجيش إلى عبد المؤمن بجميعه، فقسّم جميع الأموال على عسكره، وترك النساء والأولاد تحت الاحتياط، ووكل بهم من الخدم الخِصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم، وأمر بصيانتهم؛ فلما وصلوا معه إلى مراكش أنزلهم في المساكن الفسيحة وأجرى لهم النفقات الواسعة، وأمر عبد المؤمن ابنه محمدًا أن يكاتب أمراء العرب، ويُعلمهم أن نساءهم وأولادهم تحت الحفظ والصيانة، وأمرهم أن يحضروا ليسلِّم إليهم أبوه ذلك جميعه، وأنه قد بذل لهم الأمان".[3]

ويقول في استقباله لهم: " فلما وصل كتاب محمد إلى العرب سارعوا إلى المسير إلى مراكش، فلما وصلوا إليها أعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم، وأحسن إليهم،

---

(1) **ابن غانية:** هو يحيى ابن غانية ، وكان أبيه علي بن يحيى المسوفي مقربًا من يوسف بن تاشفين أمير المرابطين فزوجه إمرأة من أهل بيته تسمى غانية فولدت له محمدًا ويحيى، حيث أراد أبناء غانية إحياء دولة المرابطين فأقاموا ثورة سُميت بثورة ابن غانية، واستمرت أكثر من نصف قرن لم تجن منها البلاد سوى تخريب كثير من المدن وشغل الموحدين عن موالاة الجهاد بالأندلس وإضعاف الدولة الموحدية وظهور الدولة الحفصية، لمزيد من المعلومات انظر: الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج 2، ص 317 – ص 321.

(2) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 150.

(3) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630 هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، ج 9، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 2012 م، ص 207. سيشار له لاحقًا: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**.

وأعطاهم أموالاً جزيلة، فاسترق قلوبهم بذلك، وأقاموا عنده، وكان بهم حَفِيّاً، واستعان بهم على ولاية ابنه محمد للعهد".[1]

وهكذا نرى أن الخليفة عبد المؤمن بن علي قدر على كسب ثقة العرب واستمالتهم إليه حيث حولهم بذكائه من خصوم وأعداء يهددون استقرار دولته إلى حلفاء يقفون سندًا له ويحاربون في صفه.

وفي عام 554 هـ / 1159 م بعد فتح الخليفة عبد المؤمن بن علي للمهدية جمع أمراء العرب، وجعلهم يحلفون له بالسمع والطاعة على مصحف عثمان وكذلك السير معه للجهاد بالأندلس، حتى أنه نقل منهم ألفًا من كل قبيلة بعيالاتهم إلى المغرب حيث كانت نيته أن يخلي إفريقية منهم، ويبعدهم عن الصحراء حتى يكونوا تحت نظره، وكذلك يشغلهم بالجهاد في المغرب والأندلس، ويقول ابن الأثير في ذلك: "لمّا فرغ عبد المؤمن من أمر المهدية وأراد العود إلى الغرب جمع أمراء العرب من بني رياح الذين كانوا بإفريقية، وقال لهم: قد وجبت علينا نُصرة الإسلام، فإن المشركين قد استفحل أمرهم بالأندلس، واستولوا على كثير من البلاد التي كانت بأيدي المسلمين. وما يقاتلهم أحد مثلكم، فبكم فُتحت البلاد أول الإسلام، وبكم يُدفع عنها العدو الآن، ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله. فأجابوا بالسمع والطاعة، فحلّفهم على ذلك بالله تعالى، وبالمصحف، فحلفوا".[2]

وفي عام 558 هـ / 1162 م عندما خرج الخليفة عبد المؤمن بن علي من مراكش يريد الجواز إلى الأندلس، فدعا عرب بجاية إلى الجهاد باعثًا لهم قصيدة يدعوهم فيها "بني العم" فيذكر المراكشي: "فكتب إليه رسالة يستنفرهم إلى الغزو بجزيرة الأندلس، وأمر أن تُكتب في آخرها أبيات قالها – رحمه الله في ذلك المعنى، وهي:

أَقيمُوا إلى العلياءِ في هُوجَ الرَّواحِلِ ... وقودُوا إلى الهيجاءِ جُردَ الصوَاهل

وقُومـوا لنصرِ الدِّيـنِ قومةَ ثائـرٍ ... وشُدُّوا على الأعداء شَدَّة صائل

فمـا العِزُّ إلا ظَهـرُ أجْردَ سـابـحٍ ... يفوتُ الصَّبـا في شَدِّهِ المتواصل

وأبيــضَ مـأثـورٍ كـأنَّ فِرْنـدهُ ... علـى المـاءِ منسوجُ وليس بسائلِ

---

(1) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ص 207 – ص 208.

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 9، ص 262.

بنـي العمَّ من عُلْيـا هلالِ بن عامرٍ وما جَمَعتْ من باسلٍ وابنِ باسلِ
تعـالوْا فقد شُدَّتْ إلـى الغزْوِ نِيَّـةُ عواقُبهـا منصـورة بـالأوائـل "[1]

حيث نرى تذكير الخليفة عبد المؤمن للعرب بصلة القرابة بينهم، ومدحه لهم لتشجيعهم على الوقوف بصفه.

وتبع تلك السياسة أيضًا في تهجير العرب أبو يعقوب وأبو يوسف حيث نقلوا الكثير منهم إلى الأندلس: " فبالجزيرة اليوم من العرب من زغبة ورياح وجشم ابن بكر وغيرهم نحو من خمسة آلاف فارس سوي الرجالة".[2]

6.1.1.1 أماكن إقامة العرب في المغرب عهد الموحدين:

قام الخليفة المنصور الموحدي عام 584 هـ / 1188م بتحديد أماكن إقامة بعض القبائل العربية كقبائل جشم وبني رياح من بني هلال حيث أقامهم بسهول المغرب المحاذية للمحيط الأطلسي، فأقام قبائل جشم في بلاد تامسنا وهي تعتبر وسط المغرب ما بين مراكش وسلا، وبنو رياح أقامهم في بلاد الهبط فيما بين قصر كتامة[3] المعروف بالقصر الكبير وساحل المتوسط[4]، فيقول ابن خلدون:" وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جمهور هؤلاء القبائل إلى المغرب .....ونقل رياح وأنزلهم الهبط فنزل جشم بتامستا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الأقصى"[5].

بينما يقول السلاوي: " ونقل المنصور رحمه الله بني هلال وبني جشم إلى المغرب الأقصى حين أتوه طائعين، وكان ذلك سنة أربع وثمانين وخمسمائة، فأنزل قبيلة رياح من بني هلال ببلاد الهبط، فيما بين قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى أزغار البسيط الأفيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر، فاستقروا بها وطاب لهم المقام، وأنزل

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 225.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 226.

(3) **قصر كتامة:** ويحمل أيضًا اسم قصر صنهاجة أوالقصر الكبير وربما عُرف باسم قصر عبد الكريم تسمية له باسم أحد أشياخ كتامة، وهم الذين بنوا هناك قصرًا لأول مرة، **لمزيد من المعلومات انظر:** مجهول، **الاستبصار**، ص 189.

(4) حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 314.

(5) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج 6، ص 37.

قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش، وهو أوسط بلاد المغرب الأقصى... وأعلم أن هذين البسيطين يسميان اليوم في عرف عامة أهل المغرب بالغرب والحوز، فالغرب عبارة عن بلاد الهبط وأزغار وما في حكمها، والحوز عبارة عن بلاد تامسنا وما اتصل بها إلى مراكش، فكان لرياح بلاد الغرب، وكان لجشم بلاد الحوز".[1]

وهكذا نرى أن الخليفة المنصور قد حدد إقامة العرب في حكمه حتى يكونوا إلى جواره وتحت رقابته المستمرة.

كما كانت تفرض عليهم الضرائب بعد استقرارهم في البلاد باعتبارهم جزء لا يتجزأ من المواطنين، وكان أبناؤهم يشاركون في حملات الجيش خارج البلاد، كما كانوا يتمتعون بما يتمتع به جند الموحدين من صرف الأموال والأراضي لهم ، فيذكر السلاوي ذلك قائلاً: " وكان للموحدين عليهم عسكرة وجباية ".[2]

حتى أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان يفضل الجند العرب على الجند الموحدين، وكان يصرف لهم الأموال أضعاف ما يصرف للموحدين. فيقول ابن عذاري: "وكان شيوخ العرب بجميع قبائلهم قد وصلوا إلى المهدية برباط الفتح سلا أيام إقامة أمير المؤمنين فيها فأنعم عليهم بالكسوات العجيبة والبركات الجزيلة واشترطوا على أنفسهم أن يحضروا لهذه الغزوة في مائة وثلاثين ألفًا بين فارس وراجل"[3]

وهكذا نرى أن الخلفاء من بعد الخليفة عبد المؤمن ساروا على نفس نهجه في استماله العرب إليهم وكسب ثقتهم والإغداق عليهم بالأموال، وكذلك شغلهم بتوظيفهم جنودًا في الجيوش وخصوصًا الفتوحات والغزوات الكبرى من أجل إشغالهم عن إحداث الشغب في منطقة المغرب الأقصى، كما وأسكنوهم بالقرب منهم حتى يكونوا تحت أعينهم.

---

(1) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 151.

(2) السلاوي، **الاستقصا**، ص 153.

(3) ابن عذاري، أحمد بن محمد (ت712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،قسم الموحدين، تحقيق محمد الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1964م، ص 158.سيشار له لاحقًا: ابن عذاري، **البيان المغرب** .

ملحق (1)

أماكن إقامة العرب في دولة المغرب في عهد الموحدين

7.1.1.1 أجناس أخرى:

وكانوا يمثلون أصغر شريحة في المجتمع الموحدي من حيث العدد، وهم جنسيات متنوعة من الروم والأتراك (الغُزّ) والصقالبة الذين كانوا جندًا في الجيش، والسودانيين الذين عرف عن نسائهم مهارتهن في طهي أصناف الطعام وإعداده.

1.7.1.1.1 الصقالبة:

وهو اسم يطلق على الشعوب السلافية التي تسكن في البلاد الواقعة من بحر قزوين شرقًا حتى البحر الادرياتيكي غربًا وهي البلد التي تسمى اليوم ببلغاريا العظمى، وصقلبي كلمة فرنسية الأصل معناها عبد، وقد استخدمت كلمة صقلبي وشاعت مبكرًا

في بلاد الأندلس، وكانت تطلق على الحرس الأجنبي في عهد الأمويين، وأول من أدخل الصقالبة إلى الأندلس هم المرابطون. إذ كانوا يستجلبونهم صغارًا في السن حتى يستطيعوا فرض سيطرتهم وتعليمهم الدين الإسلامي وكذلك لتدريبهم على أعمال الحراسة والقصر والجيش وأعمال أخرى.[1]

2.7.1.1.1 الروم:

يُذكر أن أول من جلب الروم إلى المغرب الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين[2] حين اشتري 250 فارسًا روميًا، وهذا بخلاف الجواري الموجودة بالفعل في المنطقة والتي كان من بينهن أمًا لخليفة أو أمير مثل الخليفة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، فيقول المراكشي:" أمه أم ولد رومية اسمها ساحر"[3]، الخليفة أبي يعقوب يوسف بن محمد: " أمه أم ولد
رومية اسمها قمر"[4]، وكذلك أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف: "أمه أم ولد اسمها زهر رومية" .[5]

---

(1) العبادي، أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 91-92. سيشار له لاحقًا: العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**؛ بوتشيش، إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، ص 45. سيشار له لاحقًا: بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**.

(2) **علي بن يوسف بن تاشفين:** هو ابن الخليفة يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية، لم يتجاوز عمره الثالثة والعشرين حين تولى الحكم ؛ ولكنه أحسن تولى مقاليد الأمور، وكان يتمتع بالخصال الطيبة حتى أحبته رعيته واقتفي أثر والده في تولي مقاليد الحكم، واستكمالاً لجهود والده الحربية شرع بالجهاد في الأندلس بعد توليه الحكم عام 500 هـ / 1106 م. لمزيد من المعلومات انظر : حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 32.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 261.

(4) المراكشي، **المعجب**، ص 323.

(5) المراكشي، **المعجب**، ص 307؛ كاتب مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص 13.سيشار له لاحقًا: **الحلل الموشية**.

3.7.1.1.1 الغُزّ:

وهم جنس من الأتراك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين[1]، وقد تميزوا بالخشونة والمظهر المروع والمخيف، كما كانوا يتميزون عن غيرهم من المغاربة بضفرهم لشعورهم.[2]

ويذكر المراكشي أن أول من أدخلهم بلاد المغرب الأقصى كان الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، وكان هذا في أواخر عام 574 هـ / 1179 م قائلاً: " وفي أيام أبي يعقوب ورد علينا المغرب أول من وردها من الغُزّ؛ وذلك في آخر سنة 74، وما زالوا يكثرون عندنا إلى آخر أيام أبي يوسف".[3]

وفي بداية حكم الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ازدادت أعدادهم حيث نقل الكثير منهم إلى مراكش، وضم منهم الكثير إلى الجيش، فأتى الغُزّ المصريون إلى المغرب حيث ميزهم عن غيرهم من الجنود وأحسن نزلهم، وصرف لهم الأموال والمرتبات الشهرية لدعمهم باعتبارهم غرباء عن دولة المغرب، كما انتقل العديد منهم إلى الأندلس. فيقول المراكشي: " في أول ولايته – إما سنة 82 أو 83 – ورد علينا البلاد الغُزّ من مصر... فأحسن نزلهم، وبالغ في تكريمهم، وجعل لهم مزية ظاهرة على الموحدين؛ وذلك أن الموحدين يأخذون الجامكية ثلاث مرات في كل سنة، في كل أربعة أشهر مرة؛ وجامكية الغُزّ مستمرة في كل شهر لا تختل، وقال: الفرق بين هؤلاء وبين الموحدين أن هؤلاء غرباء لا شئ لهم في البلاد يرجعون إليه سوى هذه الجامكية، والموحدون لهم الإقطاع والأموال المتأصلة. هذا مع أنه أقطع أعيانهم أقطاعًا كأقطاع الموحدين أو أوسع" .[4]

كما يُذكر في رسالة من الأمير محمد الناصر الموحدي عن حصاره للمهدية قائلاً:" فجهزنا إليه عسكرًا من الموحدين والأغزاز والعرب".[5]

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 288، حاشية.

(2) التادلي، **التشوف**، ص 248 – 249.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 256.

(4) المراكشي، **المعجب**، ص 288 – 289.

(5) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 254.

وهكذا نرى أنهم كانوا جزءًا من الجيش المغربي في عهد الموحدين، وبهذا فإنهم كانوا يمثلون شريحة لا يستهان بها من السكان وإن قلت، حيث تمتعوا بمزايا مالية وأحسن الخلفاء استضافتهم في البلاد وصرفوا لهم العطايا والكسوات.

4.7.1.1.1 السودانيون:

وكان يطلق عليهم أيضًا اسم العبيد[1] وسموا بالسودانيين لأنهم كان يتم جلبهم من بلاد السودان، وتميزوا بقوة الأبدان وصحتها لذلك كانوا أفضل العبيد في الخدمة، كما امتازوا بالشجاعة والإقدام مما جعل الموحدون يستخدمونهم جندًا في الجيش، كما كانوا يشتغلون أيضًا بأعمال الزراعة، وكذلك تميزت نساؤهم بمهارتهن في أعمال البيت،[2] وطهي الطعام حيث كن يشتغلنَ خادمات في منازل الأثرياء للاستفادة من مهارتهنّ في الطبخ، حيث يذكر صاحب الاستبصار أنهن يُجيدنَ صنع أصنافٍ عديدة من الحلويات، مثل: الكنافة، والقطايف وغيرها من أصناف الحلويات، فقد كن يُجلبنَ من مدينة أودغست[3] حيث اشتهرت تلك المدينة بجمال نسائها. فيقول: "ويُجلب منها – أي مدينة أودغست – سودانيات طباخات محسنات، تباع الواحدة منهن ب 100 دينار كبار أو أزيد، يحسنَّ عمل الأطعمة ولا سيما أصناف الحلاوات مثل الجوزينقات، والوزينجات، والقاهريات، والكنافات والقطائف والمشهوات، وأصناف الحلاوات، فلا يوجد أحذق يصنعها منهن".[4] كما كانت بعضهن جواري لجمالهنّ واعتدال أجسامهنّ: "وحريم أودغست لا يوجد مثله في بلد، يُجلب منها جوار حسان بيض الألوان ..." [5].[5]

---

(1) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 53.

(2) نوارة، **الحياة الإجتماعية** ، ص 61.

(3) **مدينة أودغست:** هي مدينة تقع بين صحراء لمتونة وبلاد السودان، وبها أعداد كبيرة من السكان، تكثر فيها البساتين والنخيل، ويأكل عندهم الملوك وعلية القوم القمح الذي يزرعونه لديهم، بينما يأكل عامة الناس الذرة، لمزيد من المعلومات انظر: مجهول، **الاستبصار**، ص 215 – 216.

(4) مجهول، **الاستبصار**، ص 216.

(5) مجهول، **الاستبصار**، ص 215.

كما يذكر ابن عذاري أن الكثير من الخدم والعبيد – ويقصد السودانيين – توفوا في الطاعون الكبير الذي حدث بمراكش عام 571 هـ / 1175 م حيث كان يموت منهم في اليوم الواحد أكثر من ثلاثين شخصًا، فيقول:" وأما ما كان في دورهم وقصورهم من الخدم والعبيد وغيرهم فأخبر أبو مروان ابن صاحب الصلاة قال حدثني الشيخ الحافظ أبو بكر بن الجد قال: حدثني السيد أبو علي الحسن ابن الخليفة عبد المؤمن رحمه الله أنه كان يموت في كل يوم في دورهم ثلاثون شخصًا حتى فني أكثر من كان في قصورهم ودورهم ". [1]

وهكذا يتضح لنا أنهم وجدوا في المغرب تحت حكم دولة الموحدين وكانوا جزءًا لا يتجزأ من سكان البلاد حيث خدموا في القصور الموحدية ومنهم من عملوا كجواري.

2.1: طبقات المجتمع

في الفترة الزمنية التي حكم فيها الموحدون المغرب (515هـ – 668هـ /1121 م–1269م) كان المجتمع المغربي ينقسم إلى طبقات مختلفة تكونت نتيجة تنوع سكان بلاد المغرب من بربر وعرب مهاجرين وغيرهم من الأجناس باختلاف ثقافتهم واتجاهتهم الدينية وكذلك ظروف البلاد السياسية، مما ترتب عليه تنوع في نشاط السكان من أصحاب المهن والحرف المختلفة، وتنوع في ترتيب الهرم الطبقي، والدليل على ذلك أنه وجدت رسالة عن الخليفة عبد المؤمن بن علي يُقسِّم فيها طبقات السكان إلى ثلاث طبقات، حيث كانت قد بُعثت تلك الرسالة إلى طلبة تلمسان يقول فيها: "وابتدئ بتطوير الناس على طبقات ثلاث يعرف بها كل واحد قدرة، ويقف بها عند حدّه... فالطبقة الأولى هم السابقون الأولون الذين بايعوا الإمام المهدي – رضي الله عنه – وصحبوه، وغزوا معه، وصلوا خلفه، والذين شاهدوا البحيرة وباؤوا بفضلها، واشتملوا ببردة شرفها، وارتقوا إلى ذروة الحظوة بها، وشهد لهم بالفضل الذي لا يؤازي والرتبة التي لا تعادل. ويتلو هذه الطبقة من أمن بهذا الأمر ودخل في هذا الحزب،

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 136 – 137.

وانضوى إلى هذا الشعب من بعد البحيرة إلى فتح وهران. والطبقة الثالثة من فتح وهران إلى هلم جرا".[1]

بينما يمكننا تقسيم طبقات المجتمع في بلاد المغرب تحت حكم الموحدين إلى:

1-الطبقة الحاكمة.

2-طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة.

3-طبقة التجاروالفلاحين والصناع وأصحاب المهن.

4-أهل الذمة.

وقد تشكلت تلك الطبقات في المجتمع نتيجة تفاعل العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والجغرافية، وهذه الطبقات كانت مترابطة ومتشابكة، وكانت تتأثر ببعضها بعضا، مما ساهم في بناء الحضارة المغربية في تلك الفترة، وشكّل جزءًا هامًا من الهوية الوطنية للمغرب.

1.2.1 الطبقة الحاكمة:

كانت هذه الطبقة تتمتع بالقوة والنفوذ والثراء حيث استأثر بنو الخليفة عبد المؤمن بن علي بالخلافة وشغل بعض أفراد الأسرة منصب الوزارة على سبيل المثال اتخذ الخليفة عبد المؤمن ابنه عمر وزيرًا له، كما ولى ابنه يوسف ولاية إشبيلية، وابنه عثمان ولاية غرناطة والقيام بأعمالها[2]، وكذلك الخليفة يعقوب المنصور حين أتم بيعته أتخذ من أخيه أبي عبد الله وزيرًا له[3].

وكان من تلك الطبقة قبيلة كومية وهي القبيلة التي انتسب إليها الخليفة عبد المؤمن، حيث كان الخليفة يعتز بهم ويقومون على حراسته، كما كانت في عهده من أعظم القبائل واحتلت مركز الصدارة، وعرفت بكثرة عددها، كما واشتغل ابناؤها بالفلاحة، ورعاية الأغنام، وبيع اللبن والحطب في الأسواق وغيرها من المنتجات، فيقول المراكشي:" ثم قبيلة عبد المؤمن تسمى كومية وهي قبيلة كثيرة جمة الشعوب لم

---

(1) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 54.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 223 – 224.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 170.

يكن لها في قديم الدهر ولا في حديثه ذكر في رياسة ولا حظ من نباهة، إنما كانوا أصحاب فلاحة ورعاة غنم وأصحاب أسواق يبيعون فيها اللبن والحطب وسوى ذلك من سقط المتاع فتبارك المعز المذل المعطي المانع، فأصبح القوم وليس فوقهم أحد ببلاد المغرب ولا تطاول أيديهم يد بكون عبد المؤمن منهم".[1] فأصبحوا في عهد الموحدين من علية القوم وأصحاب نفوذ وثراء لانتساب الخلفاء لهم، وقد اتخذ الخليفة منهم وزيرًا له وهو عبد السلام بن محمد الكومي[2]، ورتبهم في الطبقة الثانية مثلما يقول ابن أبي زرع: " فرتبهم عبد المؤمن في الطبقة الثانية... وقربهم من نفسه وجعلهم بطانته، يركبون في ظهره ويقفون على رأسه ويمشون بين يدية إذا خرج ".[3] وكذلك الخليفة يوسف بن عبد المؤمن اتخذ منهم وزيرًا وهو أبو بكر ابن يوسف الكومي.[4]

حيث يوضح البيذق نوع هذه القرابة وهي أن والدة عبد المؤمن لما توفى زوجها علي تزوجت من بعده والد عبد السلام الكومي. فيقول البيذق: "توفي والد الخليفة رضه علي وتزوج أمه تعلو المذكورة والد أبي محمد عبد السلام الكومي"[5]، وكان هذا الوزير يُدعي بالمقرب؛ لشدة تقريب عبد المؤمن له، فيقول المراكشي: " ثم وزر له عبد السلام الكومي، وكان يدعي المُقَرَّب، لشدة تقريب عبد المؤمن إياه".[6]

2.2.1 طبقة الطلبة:

وهي طبقة مستحدثة في دولة الموحدين عرفت بأهميتها وتأثيرها في المجتمع المغربي، وكانت هذه الطبقة تتألف من: المتعلمين، والعلماء، والمفكرين، والشعراء والكتاب، كما كانت تتمتع تلك الطبقة بامتيازات كثيرة، حيث كانت تصرف لهم المرتبات والعطايا المتنوعة من خزانة الدولة ويذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 339.

(2) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 120.

(3) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 203.

(4) السامرائي، أسامة عبد الحميد حسين، **تاريخ الوزارة في الأندلس (138 هـ – 897 هـ / 755 م – 1492 م)**، دار الكتب العلمية، 2012 م، ص 108. سيشار له لاحقًا: السامرائي، **تاريخ الوزارة في الأندلس**.

(5) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 24.

(6) المراكشي، **المعجب**، ص 198.

حين أحس بانخفاض المستوى المادي لهم أمر بإقراضهم الأموال، ويُقال: إنّه أعطى كل واحد منهم ألف دينار ولم يأخذها منهم أبدًا، كما كانت تلك الطبقة تشكل نخبة مهمة في المجتمع، حيث كانت تساهم في إثراء الحياة الثقافية والفكرية والحركة السياسية والحكم في المغرب.[1]

في بدء دعوة الدولة الموحدية كان الإمام المهدي ابن تومرت يسمي أصحابه بالطلبة، وكان هذا اللفظ يوحي بأنهم في مرحلة التلقي من أستاذهم ابن تومرت حيث كان يقوم بتعليم الطلبة، وتلقينهم مبادئ الدعوة الجديدة،أما باقي الداخلين في دعوته بالموحدين.[2]

ولمّا انتشرت الدعوة وكثر أفرادها وبايعوه على أنّه الإمام المهدي، عمد ابن تومرت إلى تقسيم أصحابه وأتباعه إلى طبقات متميزة. كان في مقدمتها طبقة سماها العشرة يقال لهم أيضا أهل الجماعة، وهم: عبد المؤمن أرناج وعمر الهنتاتي وأبو محمد البشير وأبو محمد عبد الواحد وسليمان بن خلوف وإبراهيم بن إسماعيل الهزرجي وموسى بن تمار وأبو يحيى بن مكيث وأبو عثمان بن يخلف ثم أهل خمسين ثم أهل سبعين وهما مجلسان استشاريان كانا يضمان كبار شيوخ القبائل الذين انضموا للدعوة الموحدية، ثم الطلبة الذين يمثلون هيئة الدعاة في الدعوة الموحدية، ثم الحفاظ وهم صغار الطلبة، كان للطلبة مكان يجتمعون فيه للمناظرة واختبار من يأتوا من أهل العلم وكان هذا المكان يسمى ببيت الطلبة، كما وكان لكل فئة من الطلبة رئيس خاص بهم[3].

وبعد هذا التقسيم أصبحت طبقة الطلبة تطلق على الطبقة الرابعة والخامسة بعدما كانت تطلق على أقرب الناس إليه بينما أصبح أقربهم له هم طبقة العشرة وهم أهل الجماعة.

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 137؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 334.

(2) السلاوي، **الأستقصا**، ج 2، ص 86.

(3) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 28؛ المنوني، **حضارة الموحدين**، ص 28؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 87.

1.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي:

حين تولى الخليفة عبد المؤمن بن علي الخلافة صارت طبقة الطلبة طبقة متميزة، وأطلقت هذه التسمية على ثلاث فئات، وهي:

1.1.2.2.1 الطلبة الحفّاظ :

كان الخليفة عبد المؤمن بن علي قد قام بجمعهم من مختلف القبائل وتعليمهم في مدرسة خاصة بمراكش العلوم الدينية وأسس الدعوة الموحدية، وكذلك دربهم على فنون القتال، وعلمهم الشئون الإدارية. وكان عددهم ثلاثة آلاف طالب حتى إذا أتموا دراساتهم وزعوا على الوظائف الإدارية في الدولة، وولى الخليفة عبد المؤمن بن علي بعضهم أقاليم الدولة مثل عبد الحق بن علناس الكومي وهو أحد الحفاظ في عهد عبد المؤمن الذي ولاه على مدينة سوسة، كما عين أحد الحفاظ على مدينة صفاقس.[1]

2.1.2.2.1 طلبة الموحدين:

وهم طلبة المصامدة كانوا يشتغلون بالدعوة دراسًة وفهمًا وحفظًاً، ثم يقومون بنشر الدعوة في مختلف الأقاليم، ويطلق عليهم رجال الدعوة، وكانت هناك العديد من الرسائل التي تصدر من السلطة الحاكمة إلى مدن وأقاليم المغرب والأندلس والتي كانت تخاطب في مقدمتها تلك الفئة، وهم الطلبة من الحفّاظ القائمين على الشئون الإدارية في الأقاليم، والموحدين من رجال الدعوة الذين ينشرون المبادئ الدينية للدعوة في البلاد.[2]

---

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ج 22، مجلد 2، ص 93؛ حسن، **الحضارة الإسلامية** ، ص 332.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 201؛بروفنسال، ليفي، **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، رباط الفتح، 1941م، ص 137 – 138. سيشار له لاحقًا: بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**.

3.1.2.2.1 طلبة الحضر:

وهم ثالث فئة كانوا يشتغلون بالعلم ويحضرون إلى العاصمة باستدعاء من ولاة الأمر، وكل هؤلاء الطلبة كانوا يحضرون المجالس العامة والخاصة التي كان يحضرها الخليفة.[1]

4.1.2.2.1 شيخ الطلبة:

وقد كان لهذه الطبقة رئيسٌ يُطلق عليه لقب شيخ الطلبة كانت له مكانة كبيرة في عهد الموحدين، فقد كان يحضر مجالس الخليفة ويتحدث باسم الطلبة ويدافع عنهم، يُذكر أن أبا الحسن الإشبيلي قد حظي بمثل هذه المكانة في عهد دولة الموحدين حيث يُذكر إنه كان أول من يحضر
مجالس الخلفاء وأخر من يخرج منها، كما كان يتكلم باسم الطلبة ويدافع عنهم، وكذلك كان يستذكر معهم ما تلقنه من علم من الخليفة.[2]

وكذلك أبو جعفر أحمد بن عتيق المعروف بابن الذهبي والذي أصبحت له مكانة ومنزلة كبيرة بتوليه منصب شيخ الطلبة.[3]

2.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن:

اعتاد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إغداق الأموال على من حوله في المناسبات المختلفة، حيث يذكر المراكشي أن أيامه كانت أيام خصب ونماء وأعيادٍ وأفراح واتساع معايش وأرزاق، فقد كثرت في عهده الأموال والمصادر التي يتحصل منها الخراج حتى أن المراكشي يذكر أنه لم تشهد البلاد ملكًا مثله ولا أيامًا مثل

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 342.حسن، **الحضارة الإسلامية** ، ص 333.

(2) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت564هـ/1198م)، **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين**، ط2، بيروت، 1964م، ص 210.

(3) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م)، **المغرب في حلى المغرب**، ط 3، دار المعارف، القاهرة،1955م ،ج2 ،ص 321. سيشار له لاحقًا: ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**.

أيامه[1]، وكذلك يذكر ابن صاحب الصلاة أن الخليفة يوسف أنعم على جميع الناس ومن ضمنهم طلبة الحضر بالكثير من الأموال والكسوات حينما استقبل أخاه أبا حفص في مراكش حيث اعتاد على اصطحاب الطلبة معه في كل الأماكن. فيقول ابن صاحب الصلاة: "ثم أنعم عليهم بالكسوة التامة من العمائم والغفاير والبرانس والأكسية... وعلى طلبة الحضر".[2]

يُذكر أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في مرضه عام 565 هـ / 1169 م لم يكن يدخل عليه سوى الأطباء ووزيره أبو العلاء إدريس وشيخ الطلبة الفقيه أبو محمد عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضر وقتها، فيقول ابن صاحب الصلاة: " لكنه كان يدخل إليه وزيره أبو العلا بن أبي اسحاق بن جامع يعلمه بالمخاطبات الواصلة، والأخبار المسلية السارة المتجاملة، ويحضر معه الأطباء الأولياء أبو مروان بن قاسم وأبو بكر بن طفيل وغيرهما.... وكذلك يدخل معهم الفقيه أبو محمد عبد الله المالقي إذ كان عنده في مسلاخ – أي في رتبة – وزير وأمين، بتشيخه على طلبة الحضر، يثق أمانته بعلمه منه حسن النصح والتدبير، ويتابعهم أشياخ الموحدين كالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر".[3]

3.2.2.1 طبقة الطلبة في عهد الخليفة المنصور الموحدي:

نال الطلبة في عهد الخليفة يعقوب المنصور مكانة كبيرة، وتمتعوا بامتيازات كثيرة من الأموال والعطايا حتى أصبح الناس ينقمون عليهم بسبب هذه المنزلة، مما جعل الخليفة المنصور يدافع عنهم، فيذكر المراكشي: " ونال عنده – أي الخليفة المنصور – طلبة العلم مالم ينالوا في أيام أبيه وجده وانتهى أمره معهم إلى أن قال يومًا بحضرة كافة الموحدين يسمعهم وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم: يا معشر الموحدين، أنتم قبائل فمن نابه منكم أمر فزع إلى قبيلته وهؤلاء – يعني الطلبة – لا قبيل لهم إلا أنا فمهما نابهم أمر فأنا ملجؤهم وإلى فزعهم

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 255 – 256.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 215.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 323 – 324.

وإلى ينتسبون فعظم منذ ذلك اليوم أمرهم وبالغ الموحدون في برهم وإكرامهم".[1] ولم ينسَ الخليفة أن يوصي بهم قبل وفاته، حين قال في مرض وفاته: " هؤلاء الطلبة يعني السادات إن أمكنكم ألا تصرفوا أحدًا منهم فهو الأحق لهم ولكم".[2]

وكذلك أبو جعفر أحمد ابن عتيق المعروف بابن الذهبي والذي أصبحت له مكانة ومنزلة كبيرة بتوليه منصب شيخ الطلبة[3]، وهكذا نرى أنه كانت تصرف للطلبة الأموال والعطايا كذلك صرفت الأعطيات لشيخ الطلبة حيث كان منصبه يدر عليه الأموال ويعطيه نفوذًا لاتصاله المباشر بالخليفة والطبقة الحاكمة.

3.2.1 طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة:

بالطبع لم تحظَ طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة في دولة المغرب تحت حكم الموحدين بنفس النفوذ والمكانة التي حظيت بها نظيرتها في عهد المرابطين، حيث أن الإمام المهدي ابن تومرت عمد منذ بداية حكمه على تقليل نفوذ العلماء والفقهاء عن طريق توزيع السلطات والمسئوليات على الطبقات التي أنشأها، حيث لم يدع لهم مجالًا لفرض سيطرتهم ونفوذهم، ولكن ذلك لم يمنع من تمتعهم بمكانة كبيرة في ظل حكم الموحدين. وكما حظي الطلبة بمكانة كبيرة في دولة المغرب لما لهم من دور كبير في نشر مبادئ الدعوة وتعاليمها، حيث عمد إليهم ابن تومرت دورًا كبيرًا ومؤثرًا في دولته في تعليم الدين والفقه وتطبيق الشريعة وتعزيز الثقافة الإسلامية والتراث في المغرب لذلك حرص الخلفاء على مشاركتهم في مجالسهم وكذلك صرف الأموال والعطايا لهم حتى جعلوهم موضع حسد لما تمتعوا به من مكانة.[4]

ويُذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي كان يقدّر العلماء ويحسن معاملتهم ويعتني بهم، كما كان يستدعيهم للمجئ للعاصمة لمحاورته والمكوث إلى جواره، وكذلك سار الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على نفس السياسة فأحسن إليهم وحرص على

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 279 – 280.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 231.

(3) ابن سعيد ، **المغرب في حلى المغرب**، ص 321.

(4) المراكشي، **المعجب**، ص 200؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 338– 340.

مجالستهم ومحادثتهم، ويُذكر أنه عندما قصد أشبيلية عام 580 هـ / 1184م وخرج الناس لاستقباله فما أن رأى الخليفة العالم ابن الجد حتى نزل عن فرسه وعانقه.[1]

1.3.2.1 القضاة:

اتصلت طبقة القضاة بالعلماء والفقهاء اتصالاً وثيقًا فقد تمتعوا بمكانة تماثل مكانتهم، حيث كان يتم اختيارهم من العلماء ورجال الدين، وقد اختصوا بتطبيق أحكام الدين والشريعة على الرعية، وكانوا يتمتعون بالسلطة والنفوذ، ولهم كلمة مسموعة عند ولاة الأمر، ويُذكر هنا موقف القاضي عياض قاضي سبتة حين أعلن العصيان والتمرد على الموحدين فقاد الناس في المدينة وأعلن طاعته للمرابطين، وحين سقطت المدينة في يد الموحدين عفا الخليفة عبد المؤمن بن علي عن القاضي عياض وأسكنه مدينة مراكش،وهذا دليل على مدى النفوذ والتأثير اللذين حظي بهما القضاة تحت حكم الموحدين.[2]

وكانت تصرف للقضاة المنح والعطايا الكثيرة إلى جانب مرتباتهم الشخصية، مما وفّر لهم حياة كريمة، ودعم مكانتهم أكثر في المجتمع المغربي، ويُذكر أن القاضي أبوبكر بن خلف الأنصاري قاضي مدينة فاس كانت تُمنح له العطايا والهدايا لاتصاله بالخلافة في مدينة مراكش، وكذلك القاضي محمد بن عبد الله بن طاهر –كان في ولاية منصب قاضي الجماعة في مراكش– كان لدية أموالًا طائلة حيث يُذكر أنه كان يمتلك تسعة عشر ألف دينارٍ غير ما يمتلكه من أشياء أخرى، وهذا خير مثال على ما كان لدى القضاة من أموال طائلة.[3]

---

(1) حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص339 .

(2) السلاوي، **الأستقصا**، ج 2، ص 113 – 115؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 342 – 343.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 312، ص 313؛ السلاوي، **الأستقصا**، ج 2، ص 113 – 115.

4.2.1 طبقة أصحاب المهن والحرف:

ساهمت طبقة المهنيين والحرفيين في دعم وتنشيط الاقتصاد والتجارة، وتطوير الحرف والصناعات في المجتمع المغربي خلال تلك الفترة، كما كانت تشكل جزءًا مهمًا من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد الدولة الموحدية.

1.4.2.1 طبقة التجار:

أثرت طائفة التجار تأثيرًا كبيرًا في الحركة الاقتصادية فكانت تتم من خلالهم عمليات البيع والشراء، كما أنعشت هذه الطائفة العلاقات التجارية بين المغرب والبلدان الأخرى في عهد الموحدين، وكان منهم تجارالقوافل الذين اشتغلوا بتجارة الذهب والجلد والعاج وكذلك الملح والنحاس المسبوك والأصداف وآلات الحديد، وقد أُطلق عليهم لقب تجار الصحراء حين كانت معاملاتهم التجارية مع منطقة جنوب الصحراء،كما كان منهم تجار الجملة والتجزئة الذين يبيعون بضائعهم في متاجرهم أو عن طريق التجول، والجدير بالذكر أن طبقة التجار لم يكونوا بمعزل عن الأحداث التي مرت بها البلاد في عهد الدولة الموحدية، حيث شاركوا في الدفاع عن مدينة أغمات عام 524 هـ / 1129م مع الموحدين. فيذكر ابن القطان: " وخرج يوم الأربعاء جميع أهل أغمات حتى التجار فتناوب الموحدون أعزهم الله على القتال".[1]، ومن أهم المدن المغربية التي اشتهرت بالتجارة مدينة مراكش وفاس وطنجة وسبتة وتلمسان وأغمات وسجلماسة.[2]

كما وكان هؤلاء التجار يصابون في بعض الأحيان بالكوارث التي من شأنها أن تدمر تجارتهم وتقضي عليها؛ فتتبدل أحوالهم من الرخاء واليسر إلى الفقر المدقع، مثلما حدث عام 533 هـ / 1138 م بمدينة فاس عندما وقع حريق كبير بسوق المدينة أكلت فيه النيران كثيرًا من أقسام السوق كسوق الثياب والقراقين وغير ذلك من

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 116- 117.

(2) ابن القاضي، أحمد بن محمد بن محمد (ت1025هـ/1616م)، **جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، طبع حجر، فاس، 1209 هـ، ص 170.سيشار له لاحقًا: ابن القاضي، **جذوة الإقتباس**؛ بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**، ص 160.

الأسواق، ونتج عن ذلك افتقار أصحاب المتاجر التي احترقت، فيقول ابن القطان في ذلك: "فتلفت فيه أموال جليلة وافتقر فيه خلق كثير".[1]

وكذلك الحريق الذي حدث عام 607 هـ / 1210 م وأتت فيه النيران على كثير من المتاجر مما أصاب أصحابها الفقر والاحتياج، فيقول ابن عذاري واصفًا شدة العوز والافتقار: " وذهب في هذه الكائنة – أي الحريق – للتجار الواردين والقاطنين والقاصيين والدانيين من الأموال الجسيمة مالا يحصى وافتقر فيها أمة من ذوي اليسار وأصبحوا يتكففون الناس حياري على الأقطار" .[2]

2.4.2.1 طبقة الفلاحين:

وهم الذين عاشوا في الأراضي الزراعية، وقاموا بزراعتها بمختلف أصناف الثمار والمزروعات، وكانوا يعيشون من بيع محاصيلهم الزراعية، ويعانون من ظلم جامعي المحاصيل وجباة الضرائب، كما حدث لزراع مدينة مكناسة اللذين انتشروا في كثير من مناطق المغرب مثل قبيلة المصامدة وتامسنا وغيرها، وقد انقسمت هذه الشريحة إلى أقسام، منها: مالكي الأراضي حيث كانت ملكية الأراضي منقسمة بين أفراد القرية التي أطلق عليها ملكية فردية أو ملكية جماعية بين أفراد القرية الواحدة، وكذلك الأراضي الخاضعة لكلا الفئتين التي لايحق للأمراء إقطاعها لأنها ملكية خاصة بكلا الفئتين، وأيضًا وجد من يسمون بالخماسيين وهم من يقومون بزراعة الأراضي وتربية الحيوانات مقابل مشاركة الأرض بنسبة الخمس في الإنتاج.[3]

3.4.2.1 طبقة الصناع:

شهدت المغرب في عهد الموحدين ازدهارًا صناعيًا كبيرًا قام على أكتاف طبقة الصناع، حيث كان لهم دورٌ كبيرٌ في المجتمع المغربي في ذلك العهد.

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 246.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب** ، ص 258.

(3) طه، **الحياة الإجتماعية**، ص 116؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية** ، ص 110.

وقد أدرك الخلفاء في عهد الموحدين أهميتهم، وحرصوا على حياتهم نظرًا لاحتياج البلاد الشديد لهم، ويُذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي حين فتح مدينة مراكش قتل منها من قتل، أبقى على حياة الصناع فيها حتى تنتفع بهم البلاد[1]، وشملت طبقة الصناع عدة طوائف منها:

1.3.4.2.1 صانعو الأدوات المنزلية:

وهم الذين يقومون بصنع الأدوات التي يحتاجها السكان مثل القدور، ومنهم: أبو زكريا ويحيى بن ميمون الصنهاجي والمتوفى بمراكش سنة 601 هـ / 1204 م وصانعوا الأطباق كأبي حسن علي بن زكريا الأسود، وصانعوا الأرحاء كأبي سعيد عثمان المتوفى عام 590 هـ / 1194 م وكان يصنعها من الأحجار.[2]

2.3.4.2.1 النجارون:

وهم من يقمون بصناعة المصنوعات الخشبية كالأبواب والشبابيك والصناديق، وقد أصطحبتهم الجيوش المحاربة للقيام بصناعة ما يلزمهم من أدوات النجارة، مثلما حدث في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عام580 هـ / 1184 م عند حصار شنترين عندما أمر النجارين بصناعة السلالم.[3]

3.3.4.2.1 صانعو الخبز:

هم الذين يقومون بطحن الحب وتجهيزه؛ لتقوم النساء بعجنه في بيوتهن ثم يحملنه إلى الأفران ليقوم الخبازون بخبزه.[4]

---

(1) حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 347.

(2) التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق ونشر أودلف فور، الرباط، 1958م، ص 429، ص 259، ص 316.سيشار له لاحقًا: التادلي، **التشوف**.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 161؛ طه، **الحياة الإجتماعية**، ص 12.

(4) التادلي، **التشوف**، ص 181.

4.3.4.2.1 صانعو السلاح:

كان لهم من دور كبير في دولة المغرب تحت حكم الموحدين نظرًا لكثرة المعارك التي خاضها خلفاء الدولة الموحدية، حيث كانوا يقيمون بتجهيز السلاح وإعداده، ويُذكر أن الخليفة عبد المؤمن حين جهز جيشه عام 557 هـ / 1161م لغزو الأندلس كانت مصانع السلاح تنتج له يوميًا عشرة قناطير من السهام بخلاف الأسلحة الأخرى من سيوف ورماح وغيرها، وهذا دليل على كثرة عدد العمال ممن امتهنوا تلك المهنة.[1]

5.2.1 أصحاب مهن أخرى:

1.5.2.1 المنادي:

ومهمة هذا الشخص هي الإعلان عن الأوامر والأحكام التي يصدرها ولاة الأمر، وإذاعة الخبر بين الناس[2]، فحين دخل ابن تومرت مدينة أكرسيف[3] عند عودته من رحلته، لجأ الناس إليه؛ ليشكو له ظلم الوزير ومن هنا ذهب ابن تومرت لأمير المؤمنين وكان يُدعى يحيى ابن فانو، فأرسل المنادي يعلن أنه من كانت له مظلمة عند الوزير فليقبل على دار الأمير.[4]

2.5.2.1 الحمَّال:

هو ذلك الشخص الذي يقوم بنقل البضائع من مكان إلى آخر إما يحملها فوق أكتافه أو على دابة تحمل المنقولات، وكانوا يستخدمون الأكياس لحماية ثيابهم، والحبال لربط المنقولات[5]، وكانوا تحت رقابة المحتسب، وقد أشار ابن عبدون إلى

---

(1) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص200 – 201؛السلاوي ،**الأستقصا**، ج 2، ص 143.

(2) لو تورنو، روجيه، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة الدكتورة نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، 1967 م، ص 80. سيشار له لاحقًا: لو تورنو، **فاس في عصر بني مرين**.

(3) مدينة أكرسيف: وتدعى أيضًا أجرسيف، وهي مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة، على نهر ملوية، وكانت قرية كبيرة على هذا النهر حتى خرج الملثمون من الصحراء فنزلوها ومدنوها. **لمزيد من المعلومات انظر**: مجهول، **الاستبصار**، ص 177.

(4) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 62.

(5) لو تورونو، **فاس في عصر بني مرين**، ص 81 –82.

الطريقة التي يجب أن يسير بها الحمّال في الطرقات. فيقول: "لا يمشي حمَّال إلا أمام دابته ويده في رسنها لينذر الناس، ويحذر العميان وذوي الغفلة والأعذار، ويجب أن يكون للحمالين في كل صنعة موقف معروف لايتعداه".[1]

3.5.2.1 السَّقَّاء:

وهو الذي يقوم بتوصيل المياه إلى المنازل والدور وكان عليه حمل الماء من أجل سد متطلبات الأسر والأفراد، كما كان يقدم الماء للمارة في الأماكن العامة وتجمعات الناس من أجل إرواء عطشهم، حيث كانوا يحملون الماء في قُرب مصنوعة من الجلد، ويصبون الماء في أكواب يقدمونها للمارة، أما في المنازل فكانت هناك براميل ضخمة تمتلئ بالمياه يحملونها على ظهور الحمير لتوصيلها للمنازل[2]، وقد اشتغل بهذه المهنة أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن الدَّلال والمقيم بمراكش[3]. وقد أشار ابن عبدون إلى ضرورة نظافة الماء الذي يجلبه السَّقَّاء؛ فيقول: " يجب أن يحد لهم موضع لأنفسهم يصنعون فيه قنطرة من ألواح آخر ما يحصر إليه النهر، ولا يترك أحد من المعدين يشاركهم... ويحد لهم المحتسب أن لا يستقى من بين أرجل الدواب على الحمأ والماء المكدر.. يجب أن يمنع النساء أن يغسلن بالقرب من موضع السقاية ... يجب أن يمنع هرق الزبول والأقذار على ضفة الوادي لكن خارج الأبواب..".[4]

4.5.2.1 الدلال:

وهو الوسيط بين البائع والمشتري حيث يقوم بعمل المزاد لبعض السلع ويعرض أسعارها على المشترين، وكان عدد الدلالين يتوقف على نوع السلعة المباعة، فقد كان

---

(1) ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م، ص 41. **سيشار له لاحقًا:** ابن عبدون، **ثلاث رسائل أندلسية**.

(2) لو تورنو، **فاس في عصر بني مرين**، ص 73 – 74.

(3) التادلي، **التشوف**، ص 342.

(4) ابن عبدون، **ثلاث رسائل أندلسية**، ص 32.

دلاّلو الأقمشة والبضاعة الجلدية في مدينة فاس أكثر من غيرهم في البضائع الأخرى[1]، وقد ذكر التادلي أنّ أحد التجار في مدينة فاس قد أفلس ثم اشتغل دلالاً بسوق مراكش.[2]

5.5.2.1البوابون:

وهم القائمون على أبواب المدن، حيث كان النظام المتبع في بناء المدن وجود عدة أبواب لها، وكان لهذه الأبواب قائمون على فتحها صباحًا وغلقها بالليل، وقد أشار المراكشي إلى وجود بواب لأحد أبواب مدينة تلمسان وكيف أن ابن تومرت دق على بابه ليلاً ليفتحه ففتحه رهبة منه [3]، وكذلك أبواب فاس كان لها بوابون يشرفون على غلقها وفتحها[4]، وكذلك أبواب مراكش[5]، وقد حدد ابن عبدون واجبات البوابين بقوله: " يجب أن يبكر بفتحها، ويوقف البواب من يخرج عليه في ذلك الوقت لئلا يخرج عليه سرقة أو شيء من أعمال السوء إلى أن ينكشف النهار فيعرفه، ويجب أن يؤخر بغلقها لمن عسى أن يجيء من مسافر يريد الدخول والمبيت في المدينة"[6].

6.5.2.1 الصيادون:

عاش هؤلاء بالقرب من البحار والأنهار حيث توجد الأسماك، فاشتغلت هذه الطائفة من السكان بصيد الأسماك وبيعها في الأسواق، وقد اشتغل أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود والساكن بمدينة تادلا[7] والمتوفى عام 608 هـ / 1211 1211 م بتلك المهنة.[8]

---

(1) لو تورونو، **فاس في عصر بني مرين**، ص 156.

(2) التادلي، **التشوف**، ص 402 – 403.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 183.

(4) التادلي، **التشوف**، ص 306.

(5) التادلي، **التشوف**، ص 298 ، ص 300.

(6) ابن عبدون، **ثلاث رسائل أندلسية**، ص 33.

(7) **مدينة تادلا:** وهي مدينة قديمة فيها الأسواق والجامع، وبنى فيها الملثمون حصنًا منيعًا وهي بلد كثير الأرزاق والخيرات. **لمزيد من المعلومات انظر**: مجهول، **الاستبصار**، ص 200.

(8) التادلي، **التشوف**، ص 415.

7.5.2.1 الغاسل:

وهو الذي يقوم بتغسيل المتوفى، وقد ذكر التادلي أن أبا علي سالم بن سلامة المتصوف والمتوفى بأغمات سنة 590 هـ / 1194 م حين مات أرسل أهله إلى الغاسل لكي يقوم بتجهيزه للدفن[1].

8.5.2.1 الحلاق:

ومهمته هي القيام بقص شعور الناس من السكان وتهذيبها، وقد ذكر التادلي وجود حلاق في مدينة سبتة[2].

وهكذا نرى تنوع وتعدد الحرف والمهن التي امتهنها السكان تحت حكم الموحدين بما تقتضيه متطلبات الحياة من خدمات داخل مجتمع المغرب الأقصى.

6.2.1 أهل الذمة:

وهم الأشخاص غير المسلمين من اليهود والنصارى الذين عاشوا في المغرب في عهد الدولة الموحدية، وهناك رأي سائد يقول فيما يتعلق بهم في عهد الخليفة عبد المؤمن: بأنهم واجهوا موقفًا صعبًا خلال حكمه حيث خيّرهم بين الإسلام أو ترك البلاد أو القتل نتيجة لذلك غادر كثيرٌ منهم البلاد خوفًا على حياتهم، ومن ثم لم يكن هناك أهل ذمة في المغرب في عهد دولة الموحدين، وهذا رأي غير صحيح وسوف نستعرض بعضًا من أشكال تفاعلهم في دولة المغرب تحت حكم الموحدين.[3]

1.6.2.1 اليهود في المغرب تحت حكم الموحدين:

يُذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي عندما دخل تونس أول مرة عام 554 هـ / 1156 م، عرض على كل من كان فيها من اليهود والنصارى إما الدخول في الإسلام أو القتل، لذلك أعلن الكثير من اليهود والنصارى إسلامهم في العلن والإبقاء على

---

(1) التادلي، **التشوف**، ص 277 – 279.

(2) التادلي، **التشوف**، ص 272 – 273.

(3) حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 368.

ديانتهم في الخفاء؛ خوفاً من القتل وحفاظًا على أرواحهم، فيذكر النويري: " وكان عبد المؤمن لا يداهن في دولته ويأخذ الحق من ولده إذا وجب عليه قال ولا مشرك في بلاده ولا كنية في نفعه منها، لأنه كان إذا ملك بلدًا إسلاميًا لم يترك فيها ذميًا إلا عرض عليه الإسلام فمن أسلم سلم ومن طلب المضي إلى بلاد النصارى أُذن له في ذلك ومن أبى قتل فجميع أهل مملكته مسلمون لا يخالطهم سواهم ".[1]

وقد كان الطبيب اليهودي موسى بن ميمون واحدًا مِن مَن اعتنقوا دين الإسلام في عهد الموحدين، ولم يقتصر على ذلك فقط بل حفظ القرآن كاملًا، وكان أيضًا فقيهًا وفيلسوفًا. ولكن ذلك لم يمنعه من الارتداد عن الدين الإسلامي عندما غادر المغرب، ونزل بأرض مصر وغادر معه الكثير من اليهود والنصارى أيضًا هربًا من القتل، وقد كان هذا مثالًا على ولائهم الدائم لدينهم ومعتقداتهم وذلك كان من أسباب تخوف الخليفة عبد المؤمن بن علي منهم ومن خيانتهم.[2]

أما في عهد الخليفة المنصور الموحدي فقد ألزمهم بلبس لباس خاص، وكان هذا الزي يتمثل بقميص أزرق، وبرنس من نفس اللون أكمامه واسعة، وقلنسوة زرقاء بديلاً عن العمامة التي يلبسها المسلمون. فيذكر ابن عذاري: " ومن فضائله – أي الخليفة المنصور – المشهورة في الوجود ما أمر به من شكلة اليهود وذلك انهم كانوا قد علوا على زي المسلمين وتشبهوا في ملابسهم بعليتهم وشاركوا الناس في الظاهر من أحوالهم فلا يميزون من عباد الله المؤمنين فجعل لهم صفة كحداد ثكلى المسلمين أردان قمصهم طول ذراع في عرض ذراع زرق وبرانيس زرق وقلانس زرق وذلك في سنة خمس وتسعين المؤرخة".[3]

وهكذا نرى أن اليهود كانوا يتشبهون في الظاهر بالمسلمين مما جعل الخليفة المنصور يلزمهم بزي يميزهم بسبب شكّه في إسلامهم، فيقول المراكشي: " وإنما حمل

---

(1) النويري، **نهاية الأرب**، ج 22، مجلد 2، ص 98؛ عبد المجيد، محمد بحر، **اليهود في الأندلس**، عدد 237، المكتبة الثقافية، 1970م، ص 88. سيشار له لاحقًا: عبد المجيد، **اليهود في الأندلس**.

(2) الزعفراني، حاييم، **يهود الأندلس و المغرب**، ج 1،ترجمة أحمد شحلان، مرسم الرباط، المغرب، 2000م، ص 120. سيشار له لاحقًا: الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**؛عبد المجيد، **اليهود في الأندلس**، ص 88؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 70.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص228؛ المراكشي، **المعجب**، ص 304.

أبا يوسف على ما صنعه من إفرادهم بهذا الزي وتمييزه إياهم به، شكه في إسلامهم؛ وكان يقول: لو صح عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين في أنكحتهم وسائر أمورهم، ولو صح عندي كُفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريَهم وجعلت أموالهم فَيئاً للمسلمين؛ ولكني متردد في أمرهم".[1]

في عهد الخليفة الناصر اختلف الوضع بالنسبة لليهود حيث كان الخليفة لينًا معهم في المعاملة، وهذا شجعهم على التقرب منه واستعطافه لإلغاء ما كان الخليفة المنصور فرضه عليهم من زي موحد، ولكنه لم يقبل بهذا وغير في الزي تغييرًا بسيطًا من حيث لونه فبدلًا من اللون الأزرق جعله أصفر، فيذكر المراكشي: " ولم يزالوا كذلك – أي على الزي القديم – بقية أيامه وصدرًا من أيام ابنه أبي عبد الله، إلى أن غيره أبو عبد الله المذكور، بعد أن توسلوا إليه بكل وسيلة، واستشفعوا بكل من يظنون أن شفاعته تنفعهم؛ فأمرهم أبو عبد الله بلبسان ثياب صُفر وعمائم صُفر؛ فهم على هذا الزي إلى وقتنا هذا – وهو سنة 621 –".[2]

بينما يذكر المراكشي أنهم يظهرون الإسلام، في حين لم يصدقوا في إيمانهم؛ فيقول: " لم تنعقد عندنا ذمة ليهودي ولا نصراني منذ قام أمر المصامدة، ولا في جميع بلاد المسلمين بالمغرب بيعة ولا كنيسة؛ إنما اليهود عندنا يُظهرون الإسلام ويصلون في المساجد ويقرئون أولادهم القرآن؛ جارين على ملتنا وسنتنا، والله أعلم بما تُكن صدورهم وتحويه بيوتهم".[3]

على الرغم من ذلك كان لليهود نشاطٌ تجاريٌ ملحوظً حيث سكنوا في المدن والحواضر ذات الازدهار التجاري والتي تمر بها القوافل التجارية الآتية من الخارج حيث أنهم في الأغلب كانوا يعملون تجارًا أو كوسطاء بين التجار، كما عملوا في بعض الحرف الأخرى: كاشتغالهم بصناعة الحُلي ،وزخرفة المعادن، وكذلك صناعة القناديل بمدينة فاس، بينما في مدينة سجلماسة عملوا بأشغال البناء في الماضي، أما في عهد الموحدين فقد أصبحوا من أثرياء البلد وخصوصًا بمدينة فاس حين اشتغلوا

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 305؛الميلي، **تاريخ الجزائر**، ص331 .

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 304 – 305.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 305.

تجارًا. فيذكر صاحب الاستبصار: " والبناؤون عندهم يهود لا يتجاوزون بهم هذه الصنعة... أما الآن فهم تجار أهل هذه البلاد كلها وأغنياؤها وخاصة بمدينة فاس".[1]

في حين أنه يُذكر أن جبال فازاز كان أكثر سكانها من اليهود لأنهم كانوا تجارًا يخافون على سلعهم : " وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه، لأنهم سوقة فيلجؤون للحصن حيطة على سلعهم".[2]

كما أنهم تمتعوا بحرية البحث والتفكير فوضعوا قواميس عبرية، وكان منهم الأطباء والمهندسون والمثقفون. فيذكر أشباخ: " فمنذ القرن الحادي عشر وضع يهوذا شويج الفاسي قاموسًا عبريًا، ومباحث قيمة عن الإنشاء والترقيم في اللغة العبرية، لم يطبع منها شيىء حتى وقتنا، وفي القرن الثاني عشر ازدهرت المباحث العلمية اليهودية في إسبانيا بنوع خاص ".[3]

إذن كان اليهود يتمتعون بممارسة أنشطتهم التجارية مما يدل على اندماجهم في أوساط المغاربة المسلمين، وحرية العمل في الوظائف المختلفة. كما وفرضت عليهم الضرائب مثلهم مثل غيرهم من باقي شرائح المجتمع وفئاته، فلا يمكننا أن ننكر وجودهم. فقد كانوا شريحة من المجتمع المغربي في عهد الموحدين تأثروا بما حولهم من أحداث وأثروا فيها.[4]

2.6.2.1 النصارى:

عاشت جاليات من النصارى في المغرب في عهد الموحدين حيث اعتنقت شريحة كبيرة من السكان في المغرب الديانة المسيحية حينما دخلت البلاد في القرن الثاني الميلادي عن طريق رهبان مصر حيث كانوا يعيشون في المناطق الساحلية، وحينما دخل الإسلام البلاد اعتنق الكثير منهم الديانة الإسلامية في حين بقي بعضٌ منهم على ديانته، وقد كفل لهم ولاة المسلمين حريتهم الدينية فعاشت جاليات منهم في

---

(1) مجهول، **الاستبصار**، ص 202؛ الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج 1، ص 45 – 46.

(2) **مجهول**، الاستبصار ، **ص 187**.

(3) أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج 2، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011 م، ص 256. سيشار له لاحقًا: أشباخ، **تاريخ الأندلس**.

(4) طه، **الحياة الإجتماعية**، ص 171.

تلمسان في القرنين الخامس والسادس الهجري، كما وجدت فيها بقايا كنيسة تعتبر من أول الأثار التي وجدت للنصارى في البلاد.[1]

استخدم خلفاء الموحدين النصارى جندًا في الجيش مثلما فعل المرابطون حيث أدخلوهم إلى البلاد مقابل الحفاظ على حياتهم واستعانوا بهم من أجل إخماد ثورة هود الماسي[2]، وكذلك شغلوا العديد من الوظائف كحرسٍ في القصور في عهد الخليفة المنصور الموحدي، وقد ازدادت أعدادهم في عهد الخليفة المنتصر، حيث أصبح الجنود النصارى ينقسمون إلى فئتين: الأولى وجدت في مكناسة وكانت تحت إمرة قائدٍ قشتالي اعتنق الإسلام فيما بعد، والثانية في مراكش تحت إمرة أمير برتغالي.[3]

كما تضاعفت أعدادهم أيضًا في عهد الخليفة المأمون الذي لم يكتف بما وُجد منهم في الجيش، وطلب المساعدة منهم ليتمكن من اعتلاء العرش مقابل منحهم الحق في بناء كنيسة؛ ليتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وكذلك بناء مدارس خاصة بهم، كما أعطاهم حقَّ الوجودهم في جماعات خاصة، وأتاح لهم الحق أيضًا في زيارة أسرى المسيحيين لدى الموحدين، كما وسمح للبابا هونوريوس عام 626 هـ / 1229م بتغيير لباسهم وإطالة لحاهم مع العلم أنهم كانوا يحلقون لحاهم وشواربهم.[4]

---

(1) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، ط 2، تحقيق دي سلان، باريس، 1911م، ص 76. سيشار له لاحقًا: البكري، **المغرب**.حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص363– 364. مؤنس، حسين، **فتح العرب للمغرب**، ط1، مطبعة مصر، القاهرة، 1947م، ص 29.سيشار له لاحقًا: مؤنس، **فتح العرب للمغرب**.

(2) **هود الماسي:** هو محمد بن عبد الله بن هود، كان أبوه يعمل دلالاً بالسوق فادعى الهداية وسمى نفسه بالهادي فأقبل الناس المغترون به من كل مكان، وقامت بدعواته جموع لا تحصى أبادهم سيف الحق وسبق لهم الحتف بغاية السبق وانتته دعوته الكاذبة، وارتدت سائر البلاد كلها إلا مراكش وفاس، فوجه الأمير أبو محمد عبد المؤمن إليه جنودًا فهزمها، ثم استعد الجيش وأرسل منهم نحو ستة آلاف فارس إليه، فهُزموا وقتل الماسي هو وأغلب جنوده. لمزيد من المعلومات انظر: ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 30 – 31.

(3) طه، **الحياة الإجتماعية**، ص 81؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص76.

(4) الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج 2، ص 332؛ علام، عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص 242.سيشار له لاحقًا: علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**.

ويذكر أنه في عهد المنصور الموحدي حدث قحط في البلاد فخرجت طوائف المدينة، ومنها: اليهود والنصارى للاستسقاء والدعاء.[1]

ومما سبق نستنتج أن أهل الذمة من اليهود والنصارى عاشوا في المغرب في عهد دولة الموحدين إلا أنهم عانوا من بعض التشدد في عهد الخليفة عبد المؤمن نتيجة للظروف والأحداث

التي كانت تمر بها البلاد، ولكنهم تمتعوا بحرية ممارسة معتقداتهم الدينية حيث كانوا يمثلون شريحة لا يُستهان بها من طبقات المجتمع على الرُّغم من قلة أعدادهم.

3.1 مكانة المرأة

لم تتمتع المرأة المغربية في ظل حكم الموحدين بمثل النفوذ والحرية التي تمتعت بها نظيرتها المرأة المرابطية حيث شدد ابن تومرت على منع اختلاط النساء والرجال الذي كان سائدًا في عهد المرابطين، ولكن لم يمنع ذلك الموحدين من إظهار اعتزازهم وتقديرهم واحترامهم للمرأة.

1.3.1 موقف الدولة الموحدية من المرأة:

مثَّل موقف الدولة الموحدية من المرأة موقفًا شاملاً من الاحترام والتقدير؛ وظهر هذا التقدير والاحترام من بداية دخول الإمام المهدي ابن تومرت إلى البلاد. فيذكر أنه حين دخل مدينة مكناسة ووجد مجموعة من النساء والرجال مجتمعين تحت شجرة لوز؛ فقام بتفريقهم. فيقول البيذق: "واعلم أن الله تعالى لما أمر بخروج المعصوم من فاس... ثم منها نحو مكناسة فلما أشرفنا على الكدية البيضاء نظر المعصوم الكدية فإذا بها مملوءة رجالاً ونساءً تحت شجرة لوز فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يمينًا وشمالًا".[2]

---

(1) المراكشي، عباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، ج 1، ط1، فاس، 1936م، ص 278.سيشار له لاحقًا: عباس المراكشي، **الإعلام** ؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 370- 371.

(2) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 65.

وكذلك يذكر للموحدين أنه في إحدى معاركهم ضد المرابطين سقط كثير من الأسرى في أيديهم، وكان فيهم عدد كبير من النساء، حيث قامت واحدة منهن وكانت تدعى تاما كونت ابنة بنتيان بن عمر بالتحدث مع الخليفة عبد المؤمن بن علي وذكّرته بما صنع أبوها مع ابن تومرت، فأطلق سراحها فرفضت حتى يطلق معها سراح كل النساء وكان عددهن أربعمائة؛ فيقول البيذق: " ثم تكلمت تاماكونت وقالت يا قوم هنا أمير المؤمنين قالوا لها: نعم، قالت: يا أمير المؤمنين أشفع والدي بينتان بن عمر في المهدي قال لها: صدقت أنت مطلوقة، قالت له: وهل يصح أن أطلق وحدي من أربعمائة رأس، فقال لها: صدقت وأمر بإطلاقهن".[1]

وفي بعض الأحيان اتخذ الموحدون من النساء الأسرى زوجات لهم؛ فيقول البيذق: "وقسم الخليفة الغنائم وأخذنا فيها مائة بكر، وكن عندنا مؤمنات. فقسمهن الخليفة على الموحدين وتزوجوهن، وبقيت فاطمة بنت يوسف الزناتية وبنت ماكسين بن المعز صاحب مليلة فرمى الخليفة القرعة مع أبي إبراهيم على فاطمة؛ فأخذها أبو إبراهيم وأخذ الخليفة بنت ماكسين بن المعز أم الأمير إبراهيم والأمير إسماعيل".[2]

واتبع الخليفة الناصر الموحدي نهج أجداده في التعامل مع السبايا من النساء؛ فنجده في عام 599 هـ / 1203 م، يكرم سبايا مُيورقة[3]، ويأمر بإطلاق سراحهن ومساعدتهن على الزواج وكذلك تجهيزهن بالأموال؛ فيقول المراكشي: "فأما النساء فدخل بهن ليلاً فجعلن في بعض الخانات إلى أن نفذ الأمر بالمن عليهن وإطلاقهن وتزويج من تحتاج إلى التزويج منهن وتجهيزها بمال".[4]

وأحيانًا كانت تخرج النساء مع الجيش مرتديات الثياب السوداء الطويلة؛ فيذكر ابن الأثير أن النساء عام 546 هـ / 1152م، خرجن مع الجيش المتجه إلى غرناطة

---

(1) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 88؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 355 – 356.

(2) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 94.

(3) **مُيورقة:** هي جزيرة في شرق الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، وكانت قاعدة ملك مجاهد العامري. **للمزيد انظر**: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، ج 5، دار صادر، بيروت، 1977 م، ص 246. سيشار له لاحقًا: الحموي، **معجم البلدان**.

(4) المراكشي، **المعجب**، ص 315.

والَمرِيَّة[1]، ليس معهن سوى الخدم، وحين يقترب منهم رجل يُضرب بالسياط. فيقول: "في هذه السنة سيّر عبد المؤمن جيشًا كثيفًا، نحو عشرين ألف فارس، إلى الأندلس مع أبي حفص عمر بن أبي يحيي الهنتاتيّ، وسيّر معهم نساءهم، فكن يسرن مفرداتٍ عليهن البرانس السود، ليس معهن غير الخدم، ومتى قرب منهن رجل ضُرب بالسياط".[2] وهذا دليل على احترام الدولة الموحدية للمرأة ورغبتهم في الحفاظ عليها.

ولا يمكننا أن نغفل موقف الخليفة عبد المؤمن بن علي عام 551 هـ / 1156 م، تجاه أسرى النساء من العرب، حين أنزلهن في المساكن. ووفر لهنّ من الخدم والنفقات الواسعة ما يلزمهن وأكرمهن أحسن إكرام، فيقول ابن الأثير: "وعاد الجيش إلى عبد المؤمن بجميعه، فقسم جميع الأموال على عسكره، وترك النساء والأولاد تحت الاحتياط، ووكّل بهم من الخدم والخِصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم، وأمر بصيانتهم؛ فلما وصلوا مراكش أنزلهم في المساكن الفسيحة، وأجرى لهم النفقات الواسعة، وأمر عبد المؤمن ابنه محمدًا أن يكاتب أمراء العرب، ويعلمهم أن نساءهم وأولادهم تحت الحفظ والصيانة".[3]

كما حضرت المرأة المغربية مبايعة القبائل للخليفة عبد المؤمن بن علي، فيقول البيذق: " وصاح بالقبائل – أي الخليفة عبد المؤمن – وضم الموحدين وجعل المجلس فاستعمل ركائز وحال بين الرجال والنساء ثم وعظ الناس".[4]

---

(1) **الَمرِيَّة:** هي مدينة تقع على الجانب الشرقي من جزيرة الأندلس، ولها مرسى على البحر الشامي يعتبر أول مراسي البلاد الإسلامية بالأندلس، ولها وادي يُقال أنه من أبدع الأودية، وقراها أربعين ميلًا. **لمزيد من المعلومات انظر:** العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749 هـ/1349م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج 4، تحقيق: حمزة أحمد عباس، ط 1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002 م، ص 232 – 233. سيشار له لاحقًا: العمري، **مسالك الأبصار**.

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 9، ص 182.

(3) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 9، ص 207.

(4) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 85؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 113.

2.3.1 ثقافة المرأة:

نمَّت المرأة الموحدية ثقافتها منذ بدء انتشار الدعوة؛ فنجدها تستمع إلى كلام الإمام المهدي ابن تومرت ونصائحه، فعندما أحس ابن تومرت بدنو أجله، جمع الرجال والنساء للاستماع إلى نصائحه ومواعظه؛ فيقول ابن القطان: "وذلك أنه لما تمادى مرضه خرج راكبًا على بغلته وجمع الناس ليسمعهم كلامه ووداعه وأمر أن يكون الرجال أمامه والنساء خلفه ليسمع كلهم كلامه".[1]

ويعتبر الخليفة عبد المؤمن بن علي هو أول من فرض التعليم الإجباري على النساء والرجال، والأحرار والعبيد[2]، حتى تتمكن جميع فئات الشعب من الإلمام بمبادئ العقيدة الموحدية، وهذا التعليم الإجباري جعل الناس يرغبون بالاستزادة من العلم، فنجد المرأة الموحدية تتثقف؛ لتصبح أديبة وشاعرة وغيرها من المهن التي سنذكرها لاحقًا.[3] وكذلك وظفوا بعضًا من النساء المثقفات معلمات في قصر الخلافة، وكذلك اشتهر الخليفة المنصور الموحدي بإنصافه للمرأة وتقديره لها، فقال ابن خلكان في صفاته: " ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم الحق".[4]

3.3.1 مشاركة المرأة الموحدية في المهن المختلفة:

عملت المرأة المغربية في عهد الموحدين بالعديد من المهن والحرف الأخرى؛ طلبًا للرزق وتكسبًا للمال حيث لم يكن دورها مقتصرًا على أعمال البيت وتربية الأبناء، فيذكر البكري: "وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبًا وأطلبهم للرزق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرف والتكسب".[5]

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 126.

(2) برفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 132؛ علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص 244.

(3) علام، **الدولة الموحدية**، ص 244.

(4) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681 هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج 6، ط 1، النهضة المصرية، القاهرة، 1948م، ص 10. سيشار له لاحقًا: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**؛ حميدي، مليكة، **المرأة المغربية في عهد المرابطين** (448 هـ – 541 هـ / 1056م – 1164م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001م – 2002 م، ص 195. سيشار له لاحقًا: حميدي، **المرأة المغربية في عهد المرابطين**.

(5) البكري، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، ص 163؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 118.

كما اشتغلت بعض النساء بغزل الصوف كما ذكر ياقوت الحموي: "ولنساؤهم – ويقصد نساء سجلماسة – يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر، ويبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارًا أو أكثر".[1] بينما عملت نساء مدينة فاس بالتطريز وحياكة الملابس.[2] وقامت النساء أيضًا ببيع اللبن، فحين دخل الإمام المهدي ابن تومرت مدينة تلمسان وجد فيها نساءً متزينات يبعنَّ اللبن. فيقول البيذق: "فلما دخل نظر النساء مزينات محليات يبعن اللبن..".[3]

4.3.1 أمثلة لنساء امتهنَّ مهن عليا:

كان هناك الكثير من النساء المثقفات من بنات الخليفة مثل زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن حرم الأمير عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن المتوفاة عام 580 هـ/ 1184 م[4]، حيث كانت عالمة صائبة الرأي في أصول الدين، فيقول ابن عبد الملك: "وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة الشفوف على نساء زمانها متحدثًا بنباهة شأنها"[5]، كما ضربت مثالًا ملكيًا لتعليم المرأة.[6]

نذكر أيضًا الأديبة الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية الغرناطية المتوفاة عام 581 هـ /1185م[7]، وكانت أشهر شعراء عصرها وكانت تقوم بتعليم النساء وخصوصًا نساء

---

(1) الحموي، **معجم البلدان**، ج 3، ص 192.

(2) لوتورنو، **فاس في عصر بني مرين**، ص 134.

(3) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 61.

(4) الدرويش، جاسم ياسين، **أعلام نساء الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2017 م، ص 159. سيشار له لاحقًا: الدرويش، **أعلام نساء الأندلس**.

(5) ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد.(ت703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، والصلة**، ج 8، تحقيق: محمد بنشريفة وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1984 م، ص 486. سيشار له لاحقًا: ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**.

(6) بنعبد الله، **مظاهر الحضارة المغربية**، ج 2، ص 109؛ المنوني، **العلوم والأداب**، ص 33.

(7) ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين (ت776هـ/1291م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج 1، ط2، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ص 494. سيشار له لاحقًا: ابن الخطيب، **الإحاطة**.

القصر في عهد يوسف وابنه المنصور، وقد مدحت الخليفة عبد المؤمن بن علي. وكان أغلب شعرها في الغزل[1]. فيقول ابن الخطيب: "علمت النساء في دار المنصور؛ وسألها يومًا أن تنشده ارتجالاً"[2].

وكذلك حمدة بنت زياد بن بقي المتوفاة عام 600 هـ / 1204 م[3]، التي كانت تسكن وادي أش وكانت تحضر مجالس الرجال[4]؛ فيقول ابن عبد الملك: "حمدة بنت زياد بن بن بقي العوفي المؤدب، وادي آشية... وكانت أديبة شاعرة"[5]، وأيضًا اشتهرت شاعرة شاعرة يهودية أندلسية تدعى قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة[6]، ويقول: المقري: "وكانت بالأندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمونة بنت إسماعيل اليهودي، وكان أبوها شاعرًا"[7]. ولا نعلم لها تاريخ وفاة، ولكن السيوطي يذكر أنها من أهل المائة السادسة[8].

ومن النساء الأندلسيات ممن دخلن المغرب في عهد الموحدين امرأة تسمى خيرونة أوخدونة الفاسيّة حيث كانت تحضر مجلس عثمان السلالجي[9] إمام أهل فاس وكانت فقيهة صالحة، وألف لها "البرهانية"؛ فيقول: "وعنه – أي عثمان السلالجي – نشأ في

---

(1) ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب** ، ج 2، ص 138؛ السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1505م)، **نُزهة الجلساء في أشعار النساء**، مكتبة القرآن، القاهرة، ، ص 41. سيشار له لاحقًا: السيوطي، **نزهة الجلساء**.

(2) ابن الخطيب، **الأحاطة**، ص 493.

(3) الدرويش، **أعلام نساء الأندلس**، ص 124.

(4) السيوطي، **نُزهة الجلساء**، ص 45 – 46.

(5) ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج 8، ص 485.

(6) السيوطي، **نُزهة الجلساء**، ص 74 ؛ فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، ج 5، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ص 490، ص 556.سيشار له لاحقًا: فروخ، **تاريخ الأدب العربي**.

(7) المقري، **نفح الطيب**، ج 5، ص 73.

(8) السيوطي، **نُزهة الجلساء**، ص 74.

(9) **عثمان السلالجي**: هو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي؛ المعروف بالسلالجي، وهو من بيت بني السلالجي السلالجي بفاس، وكان فقيهًا صالحًا وإمامًا لعلم الاعتقاد في المغرب، زاهدًا في الدنيا، ومنصبًا لتعليم العلم، عاش في مدينة فاس وتوفي ودفن بها. **لمزيد من المعلومات انظر**: الكتاني، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت 1345هـ/ 1274م)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج 2، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 205 – 206. سيشار له لاحقًا: الكتاني، **سلوة الأنفاس**.

المغرب علم أصول الدين، وله "البرهانية" وضعها لامرأة أندلسية فقيهة اسمها خيرونة، وهي من الصالحات".[1] وتوفت عام 594 هـ / 1197 م.[2]

كذلك عملت المرأة المغربية في عهد الموحدين كطبيبة لزوجات الخليفة، ومن هؤلاء أخت الحفيد أبي بكر ابن زهر وابنتها وهي أم عمرو بنت أبي مروان ابن زهر وبنتها بنت أبي العلاء، كانتا عالمتين بالطب والمداواة فيما يتعلق بالنساء وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور ولا يقبل المنصور وأهله إلا أخت الحفيد وابنتها، فيقول ابن أبي أصيبعة: " وكانت أخته – أي أخت أبي بكر بن زهر – وابنتها عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور ولا يقبل المنصور وأهله ولدا إلا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها".[3] ويضيف المراكشي في ترجمتها بالذيل والتكملة: "وقد تستفتى في الطب لرجالهم فتزيد بذلك مكانة إلى مكانتها". وتوفيت بعد عام 580 هـ / 1185 م.[4]

وغيرهن من النساء اللاتي تلقيْن تعلم الأدب والدراسات الإسلامية وحفظْنَ القرآن في بيوتهن، وهكذا نرى أن المرأة كان لها من التقدير ما جعلها تتلقى العلوم المختلفة وتمتهن من المهن المتنوعة مما جعل لها دورًا بارزًا يُذكر في تاريخ المغرب تحت حكم الموحدين، وليس دورًا قاصرًا فقط على البيت وتربية الأبناء بل تعداه.

4.1 الطعام والشراب

يُذكر أنه في بداية عهد دولة الموحدين في المغرب سادت حياة من الزهد والتقشف؛ فنجد أن الإمام المهدي ابن تومرت كان لا يأكل كل يوم سوى رغيف واحد من الخبز بقليل من السمن أو الزيت؛ فيقول السلاوي: "وكان قوته – أي ابن تومرت –

---

(1) الكتاني، **سلوة الأنفاس**، ج 2، ص 205.

(2) المنوني، **العلوم والآداب**، ص 35؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 358.

(3) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 524. سيشار له لاحقًا: ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**؛ بنعبد الله، عبد العزيز، **الطب والأطباء بالمغرب**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1960م، ص30. سيشار له لاحقًا: بنعبد الله، **الطب والأطباء بالمغرب**.

(4) ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج 8، ص 483.

من غزل أخت له في كل يوم رغيفًا بقليل سمن أو زيت".[1] ولكن بمجرد دخول الموحدين لبلاد الأندلس وفتحهم لها سادت حياة من الترف والثراء والرخاء، ونقلوا عنهم الكثير من الوصفات حتى تفنن سكان المغرب في عهد الموحدين في صنع أصناف الطعام والشراب. حيث أصبحت موائدهم حافلة بمختلف الأطعمة والأشربة والحلوى، والتي كانت أكثر من خمسمائة لون من ألوان الطعام والشراب.[2]

1.4.1 من أصناف الطعام في عهد الدولة الموحدية:

يذكر أمبروزيو أويثي ميراندا وهو محقق كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس عن مؤلف الكتاب: "والغالب أنه – أي مؤلف الكتاب – كان أندلسيًا عاش في الفترة التي سبقت سقوط معظم العواصم الأندلسية الكبرى، مثل: قرطبة وإشبيلية في أيدي المسيحيين في منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)"[3]. ومنها ما كانت تصنع خصيصاً لبعض الأمراء والخلفاء ومن بين هذه الأصناف:

1.1.4.1 السنبوسك:

كانت هذه أكلة تصنع خصيصًا للملوك، وقد أشتهرت في المغرب في عهد دولة الموحدين حيث كانت تصنع بمراكش في بيت الخليفة أبي يوسف المنصور، ويذكر كتاب الطبيخ أنه: " كان يصنع بمراكش بدار أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور رحمه الله؛ يُؤخذ من السكر الأبيض فيحل ويحلب بماء الورد ثم يجعل عليه اللوز المدقوق كالعجين، ويحرك برفق حتى يلتف.....، هذا يسمى السنبوسك بالمشرق، وهو سنبوسك الملوك". بينما كان هناك نوع أخر من السنبوسك خاص بعامة الشعب.[4]

---

(1) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 85.

(2) مجهول، **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا، مدريد، 1965م، ص 17.سيشار له لاحقًا: مجهول، **كتاب الطبيخ**؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص 432؛نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 175.

(3) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 18.

(4) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 213.

2.1.4.1 الأحرش:

وهي أكله كانت تُصنع من لحم الغنم الأحمر، ثم يدق ويضاف إليه الخل والزيت والثوم المفروم والفلفل والزعفران والكمون والكزبرة والسنبل والقرفة والزنجبيل والقرنفل، وبعضٌ من الدهون التي تفصل من اللحم، ثم تغلف بها وتشكل على شكل أقراص على حجم كف اليد، ثم تقلى في الزيت، وعند التقديم يُضاف إليها خل بالثوم والزيت. [1] وكانت تسمى أيضًا اسفيريا يذكر أنها كانت تُصننع بمراكش لأبي الحسن، وهو حفيد عبد المؤمن بن علي ولاه الخليفة يعقوب المنصور على مراكش عام 582 هـ / 1186م، ويُذكر:" كان يستعمله السيد أبو الحسن وغيره بمراكش ويسمونه اسفيريا: يُؤخذ من لحم الغنم الأحمر منه ويدق دقًا بليغًا...."."[2]

3.1.4.1 لون العجل المشوي:

وهو نوع عجيب من الطعام حيث أنه عبارة عن كبش يذبح وينظف ويحشي بأوزة مشوية محشية دجاجة، وهذه الدجاجة محشية حمامة وهكذا ثم يُدخل بعد التسوية في جوف عجل، وكانت تصنع خصيصًا لأبي العلا في مدينة سبتة وهو يكون أخٌ للخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وكان حاكمًا لسبتة وقائدًا للأساطيل الموحدية فيها. ويذكر كتاب الطبيخ: "عجل مشوي صُنع للسيد أبي العلا في سبتة: يُؤخذ كبش فتي سمين مسلوخ منظف يفتح بين فخذيه فتحًا ضيقًا ويخرج جميع ما في جوفه من أحشائه برفق، ثم يدخل في جوفه أوزة مشوية، وفي جوف الأوزة دجاجة مشوية، وفي جوف الدجاجة فرخ حمام مشوي، وفي جوف الفرخ زرزور مشوي، وفي جوفه عصفور مشوي أو مقلو، كل ذلك مشوية مدهونة بالمرقة الموصوفة للشواء، ويُخاط ذلك الفتح، ويدخل الكبش في التنور المحمي، ويُترك حتى يُنضج ويحمر، ويطلى بتلك المرقة، ثم يُدخل في جوف عجل قد أُعد منظف، ويُخاط عليه ويجعل في تنور محمي، ويترك فيه حتى ينضج ويحمر ثم يخرج ويقدم ".[3]

---

(1) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 22.

(2) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 22.

(3) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص32 – 33.

4.1.4.1 طعام آسماس:

وارتبط هذا النوع من الطعام بالمناسبات الهامة، ذكره البيذق في كتابه أخبار المهدي أن الإمام المهدي ابن تومرت قد أكله ووضع عليه ملحًا بيده فيقول: "ثم عمل آسماس وعمل الملح بيده وقال هنا عهد الله وعهد الرسول بيننا وبينكم على الكتاب والسنة فلما صُنع الطعام قال الناس الإمام لا يأكل ولا يشرب فتفرَس فيهم فأومأ بيده نحو ذراع كبش وقرص منه وألقاه في فمه". وأغلب الظن أن هذا النوع مكون من ذراع كبش أُضيف عليه الملح.[1]

ثم ذُكر في مواضع أخرى بعد انتصار الخليفة عبد المؤمن في إحدى المعارك، فيذكر البيذق: " وأكلنا آسماس في المهدية متاع ابن مليح...".[2]

وكذلك يذكر أيضًا أن الناس صنعوه عند بيعة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن: " ثم مرض الخليفة وكان الوزير عمر وزيره فوجه إلى اخيه يوسف إلى اشبيلية واعطاه الولاية وبايعه الناس وأكلوا آسماس....".[3]

5.1.4.1 المُجبنة بالبيض:

وهي أكلة كانت تصنع خصيصًا لأبي سعيد بن جامع وأصحابه، وأبو سعيد بن جامع كان من أكابر وزراء الدولة الموحدية قُتل بعد البيعة للمأمون الموحدي. وقد ألّف وصفتها المحتسب موسى بن الحاج يعيش، ويذكر كتاب الطبيخ فيها: " يفقص من البيض على العجين المذكور، ويعرك به عوضًا من الماء حتى ينحل ويصير كما ذكر،.... كانت تصنع لأبي سعيد ابن جامع وأصحابه فكان يستحسنه، وهي من استنباط موسى بن الحاج يعيش المحتسب بمراكش" .[4]

---

(1) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 73.

(2) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 94.

(3) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 121.

(4) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 200 – 201.

6.1.4.1 الأمخاخ:

وهو طعام خاص بالملوك والرؤساء وهو عبارة عن أمخاخ الطيور والحيوانات المذبوحة، وقد كان طعامًا محبوبًا من الناس، ويذكر كتاب الطبيخ في صفته: "هذا يراد من صفته أن يؤلف منه ما يشاكل مطعمه ومذاقه طعم الأمخاخ، لأن كثيرًا من الملوك والرؤساء يحب أن يأكل منها ويجعلها جل غذائه، ولو اقتصر الإنسان على ما يجمع له من مطبخه من أمخاخ ما يذبح ما حصل له منه ما يبلغ به إلى إرادته وقضاء شهوته، وللمخ من الأغذية المحبوبة المشتهاة".[1]

وقد كان له بعض الآداب المتبعة في أكله، حيث جرت العادة أنه عندما يقدم على المائدة يأكل منه صاحب المائدة أولاً من خلال تقديم الضيف الطبق لصاحب المائدة، ثم يأكل الضيف منه بعد ذلك. ويذكر كتاب الطبيخ قصة في هذه الآداب المتبعة لأكله، فيحكي كتاب الطبيخ قصة تصف تلك الآداب المتبعة في أكله، فيقول: إنّ ملكًا قد ولي شخصًا من أتباعه منصبًا كبيرًا، ثم دخل على الملك؛ فقدمت المائدة، وكان عليها صنفًا من الطعام يحتوي على مخ. فتناوله الضيف والملك ينتظر منه أن يقدمه له أولاً. ولكنه أكله ولم يقدمه للملك، فأسرها الملك في نفسه. ثم أقاله من منصبه: "ولقد سمعت أن بعض الملوك قلد بعض أتباعه عملاً جليلاً وأنه دخل ليودع الملك ويسير، وقدمت المائدة وأحضرت، فلما مضي صدر من الطعام حضر لون كان فيه عضو فيه مخ، فأخذه ذلك الإنسان واستخرجه والملك مراع لفعله وهو لا يشك أنه يدفعه إليه، فلما استخرجه وضعه على لقمة وذر عليه ملحًا وأكلها، وأسرها الملك له، ثم أن المائدة رُفعت وغسل الملك يده، وقام يوادع الملك ويسير، فقال له الملك: بيني وبينك شيىء أحتاج أن أوقفك عليه بعد هذا الوقت. فأنصرف إلى داره ولم يخرج إلى العمل. فقيل للملك في ذلك، فقال: لا يكفيه أن يأكل في العمل في السنة بخمسة آلاف درهم أمخاخ!".[2]

وكانت هناك أصناف أخرى ارتبطت بولائم المناسبات والأعراس، ويُذكر منها:

---

(1) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 35 – 36.

(2) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 36.

7.1.4.1 لون المخلل:

وهو من ألوان اللحوم وهو عبارة عن لحم بقري أو غنمي سمين، يُقطع ويُتبل ويغمر بالخل، ويُسمى في المغرب بطعام العرس، ويذكر كتاب الطبيخ: "يُؤخذ من اللحم البقري السمين أو غنمي سمين ويقطع قطعًا صغارًا، ويُجعل في قدر جديدة بملح وفلفل وكزبرة يابسة وكمون وزعفران كثير وثوم مقشر مقطع ولوز مقشر مقسوم وزيت كثير، وبغمر بالخل الثقيف الخالص جدًا، ولا سبيل لشيىء من الماء، ويرفع على نار فحم معتدلة،.....وهذا اللون يبقى أيامًا كثيرة لا يتغير ولا يفسد يسمى في بلاد الغرب طعام العرس، وهو واحد من السبعة الألوان المذكورة المستعملة عندنا في الولايم بقرطبة وإشبيلية".[1]

2.4.1 أطعمة منسوبة إلى بعض البلدان الأخرى:

وهي الأطعمة المأخوذة من الدول أو البلدان الأخرى، مثل: الأطعمة المصرية كاللون المصري، والمرزونة المصرية، والفروج المصري، وما اشتهرت به الدولة العباسية كالدجاجة العباسية والبرمكية وكذلك البورانية، ومما ينسب للأندلس ومنها الحوت المروج، وما ينسب لأهل أفريقية مثل القرصة التونسية والمعسل والمستخدم للولائم.[2]

وكذلك الأطعمة التي اشتهرت بها بعض المدن، مثل طعام حصحصت المعروف بمراكش وهو لحم مخلوط بتوابل، وكذلك طعام يسمى تارفست وهو من أطعمة أهل فاس.[3]

كما أن هناك أصناف طعام تتعلق بفصول السنة ففي الصيف كان طعام الفروج بالقرع وطعام السكباج، أما الخريف اشتهر بأصناف اللحوم المصنعة في برمة، والشتاء بأصناف اللحم السمين مضافًا إليه بعض المواد.[4]

---

(1) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 26.

(2) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 192، ص 41، ص 72.

(3) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 87، ص 207.

(4) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 215، ص 110، ص 112؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص435.

3.4.1 الأشربة:

من أشهر الأشربة شراب كان يسمى الرُبُّ حيث كان أشهر شراب المصامدة وهو الطبيخ الخائر من عصير العنب، ويذكر كتاب الاستبصار أن المصامدة لايستغنون عن شربه لشدة برودة جبال درن المقيمين بها، فيقول: " وأكثر عيشهم هو من العنب والزبيب والرُبِّ، وهم لا يستغنون عن شربه لشدة برد الجبل وثلجه".[1]

ويبدو أن الناس بالغوا في تخميره حتى أصبح مفعوله مثل الخمر مما دفع الخليفة عبد المؤمن بالأمر بالكشف عن شراب الرب وصانعيه ومدى مطابقته للشرع، حيث بعث رسالة عام 556 هـ / 1160 م، يقول فيها: " وآمر بالنظر في الربوب و تمييزها والهجوم على بائعيها ومدمني شربها ومستعمليها فيراق مسكرها، ويقطع منكرها، وليعمد إلى من عمل المسكر الحرام عامدًا وشربه مدمنًا عليه ومعاهدًا ولم تردعه الحدود .. فيمحي أثره ويحذف خبره".[2]

وكذلك يُذكر أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين أعد الموائد لإطعام العرب عام 566هـ / 1170م، صنع لهم نهرًا من رب ممزوجًا بالماء، وقد ذكر ابن صاحب الصلاة هذا قائلاً: " وقد

صنع ما تقدمت العادة به: نهر من رُبِّ ممزوج بالماء، كلما أكلت طائفة وقامت مشت إلى موضع الخليفة رضي الله عنه وسلمت عليه ودعا لها ونهضت إلى ساقية الرُّبِّ تشرب وتطرب".[3]

في حين أن الخليفة المنصور أمر في عهده بتحريمه نهائيًا عندما اتخذه الناس كمادة مسكره، فيذكر في رسالة بعثها إلى الطلبة الموحدين والشيوخ يقول فيها: "فإن الناس تجوَّزوا في أمر الُربِّ تجوُّزواً أغفلوا فيه الاجتهاد.....، رأينا – والله المستعان – أن قَطعَه بالكلّية أخلق بالاحتياط لدينهم وأجدر".[4]

---

(1) مجهول، **الاستبصار**، ص 211.

(2) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 133.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 344.

(4) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 165 – 166.

وكان المصامدة يشربون شرابًا آخر يسمى آنزيز وهو حلو وله تأثير شديد كالخمر، وكانوا يصنعونه من عصير العنب الحلو، فيطبخونه بالنار إلى أن يتبخر ثلثه ثم يرفع عن النار ويخلطونه بما يماثله من الماء ثم يشربونه، فيذكر الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق: " وشرابهم يُسمى آنزيز، وهو حلو يسكر سكرًا عظيمًا ويفعل بشاربه ما لا تفعله الخمر لمتانته وغلظ مزاجه وذلك أنهم يأخذون من عصير العنب الحلو، فيطبخونه بالنار إلى أن يذهب منه الثلث ويزال عن النار ويرفع ويشرب ولا سبيل إلى شربه إلا أن يخلط بمثله ماء" .[1]

كما اشتهرت المغرب في عهد الموحدي بمشروبات أخرى، ومنها: ما عُرف باسم مشروب الجلاب، وهو نوع من شراب العسل أو الزبيب، وشراب الورد والبنفسج، وشراب الماء المعطر بزهر الورد أو البرتقال.[2]

4.4.1 نظافة المطبخ:

اهتم القائمون بشؤون الطبخ على نظافة المطبخ والأواني المستعملة وتناول كتاب الطبيخ هذا الموضوع: "إن أول ما يجب أن يبدأ به في صناعة الطبخ التحفظ في تناولها من الأوساخ والعفونات، وتنظيف الأواني المستعملة لذلك مع نظافة الطباخ".[3] بل وصل الأمر إلى أن بعض الملوك والأمراء كانوا يحرصون على أن يتم الطبخ بين أيديهم، فيذكر كتاب الطبيخ ذلك بقوله: "... وهذه الخلال التي دعت كثيرًا من الخلفاء والملوك أن يأمروا أن يكون الطبخ بين أيديهم، ومنهم من دعته الضرورة إلى طبخ ما يأكله بيده".[4]

---

(1) الإدريسي، محمد بن عبد العزيز(ت649هـ/1251م)، **وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تحقيق دوزي ودي غوية، مطبع بريل، ليدن، 1866م، ص 62 – 63.سيشار له لاحقًا: الإدريسي، **وصف المغرب والأندلس**؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص184.

(2) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 239، ص 242؛ ملياني، زينب، **الأطعمة والأشربة بالمغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، الجزائر، 2016م – 2017م، ص 120، ص 122. سيشار له لاحقًا: ملياني، **الأطعمة والأشربة بالمغرب والأندلس**.

(3) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 79.

(4) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 79.

وكذلك عند تقديم الأطعمة والخضراوات واللحوم المستخمة في الطبخ حرصوا على تنظيفها وغسلها جيدًا بالماء، فغسل اللحوم يكون بالماء البارد وليس الماء الساخن لأن الماء الساخن يفسده؛ فيقول الورّاق: "ومنها غسل اللحم بماء حار، فإن الماء الحار يجمد الدم، ويمسك الوسخ، ويكسبه زهومة، والبارد في هذا أجود".[1]

وكذلك ضرورة حرصوا على استخدام سكين خاص لتقطيع الخضراوات، وأخر لتقطيع اللحوم حتى لا يفسد الطعام كما يقول الوراق: "ومنها أن يقطع البصل، والكُرّاث، والجزر، والباذنجان، وجميع البقول بالسكين الزهمة التي يقطع بها اللحم، فإن هذه الأشياء إذا قُطعت بهذه السكين، وألقيت في القدر، زهمتها وأفسدتها، فاعلم ذلك. واتخذ للحم سكينًا وللبقول سكينًا".[2]

بل وصل بهم الأمر إلى ضرورة الاعتناء بالنار المشتعلة أسفل القدور بألا تكون كثيرة الدخان؛ كي لا تفسد مذاق الطعام: "ومنها الإيقاد تحت القدر بالحطب الكثير الرطب الكثير الدخان، فإن الدخان إذا تراجع إلى القدر، أبخرها وغيرها، وأفسد طعمها. ولذلك، ما يطبخ الناس أطيب من الطبخ على الفحم".[3]

كما اهتموا بنظافة أماكن الطهي المقامة في الأسواق فقد كان هناك من يشرف على مراقبتها والتأكد من نظافتها، كما شدد هؤلاء المشرفون على الخبازيين ألا يحرقوا الخبز حرصًا منهم على صحة الناس، وكذلك المحافظة على جودة الطعام، حيث قال ابن الحاج: " ويكون فيه ضرر بالمسلمين لأن الشيخ الكبير والصبي الصغير والمريض ومن به وجع في أسنانه يتعذر عليه أكله.... وقد يحتاج بعض من يتناوله إلى الدواء والطبيب بسبب أكله.... وهذا إذا ما أخرجه وفيه بعض عجونة فإنه أيضًا

---

(1) الوراق، أبي محمد المظفر بن نصر بن سيار، **كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات**، تحقيق: إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القلحات، ص 18. سيشار له لاحقًا: الوراق، **كتاب الطبيخ**.

(2) الوراق، **كتاب الطبيخ**، ص 17.

(3) الوراق، **كتاب الطبيخ**، ص 19.

يضر بالمسلمين لأن من أكله يتولد في بطنه دود لعفونته، فيتولد منها أمراض فيحتاج إلى الأدوية والطبيب".[1]

وكذلك قال أبو مروان عبد الملك بن زهر في كتابه الأغذية عن أكل الخبز: " وأكل الخبز وهو دفئ جدًا يحدث إبطاء في الهضم. وأكل الخبز البارد القديم يحدث الثواليل. وأكل الخبز الردئ الطبيخ يولد الحيات في البطن".[2]

5.4.1 أدوات الطبخ:

كان سكان المغرب في عهد الموحدين يستخدمون العديد من أدوات الطهي، ومن أبرزها وأهمها: التنور والموقد وكانوا يطهون بها الطعام، حيث كان التنور عبارة عن حفرة في الأرض على شكل دائرة وله فم ويحتوي على ثقب بأسفله، ويوجد خارج المطبخ وتطبخ فيه جميع أنواع الأطعمة المختلفة من خبر ولحوم وخضراوات وغيرها من الأطعمة المختلفة، بينما كان الموقد تتوزع فيه الحرارة كلها أسفل القدر، كان يتم التحكم في حرارة الموقد والقدر على سواء.[3]

كما تنوعت الأواني المستخدمة في طهي الطعام من حيث الشكل ومادة التصنيع، حيث كانت تصنع من الحنتم أو النحاس أو الفخار أو الحديد أو القصدير أو الرصاص أو الزجاج، ويذكر ابن زهر أن أفضلهم على الإطلاق أواني الذهب ثم أواني الفضة لولا تحريمها، ويذكر: "أفضل الأواني لما يطبخ لو أمكن وأوجد الشرع إليه سبيلاً أواني الذهب ثم أواني الفضة ثم بسبب تحريم تلك الأواني فأواني الفخار وأواني

---

(1) ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري (ت 737 هـ/ 1336 م)، **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها**، ج 4، تحقيق فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، ص 157 – 158. سيشار له لاحقًا: ابن الحاج، **المدخل**؛ مليايني، **الأطعمة والأشربة**، ص 234– 237 ؛وينز، ديفيد، **فنون الطبخ في الأندلس**، (ترجمة عبد الواحد لؤلؤة)، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج 2، ط2، نوفمبر 1999م، بيروت، ص 1024. سيشار له لاحقًا: وينز، **فنون الطبخ في الأندلس**.

(2) ابن زهر، أبي مروان عبد الملك (ت 557 هـ/1162م)، **النشاط والقوة والشفاء في الأغذية وهو كتاب الأغذية**، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1998 م، ص 101 – 102. سيشار له لاحقًا: ابن زهر، **كتاب الأغذية**.

(3) مليايني، **الأطعمة والأشربة**، ص 74؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية** ، ص185.

الحنتم".[1] وذكر بعض المؤرخين عدد مرات استخدام كل نوع منها، فيقول: " وأواني الفخار ليس يجب أن يطبخ فيها إلا مرة وأواني الحنتم فمن خمس مرات إلى نحو ذلك فإن ما يداخل جرم الأواني من الطعام يلحج فيها مداخلاً لمسامها ويتعفن".[2]

وكذلك يذكر أن أواني النحاس من الخطأ أن يطبخ فيها؛ لأنها تصيب الإنسان بالمرض إذا استمر على تناول الأكل فيها قائلاً: "وأما أواني النحاس فلا يجب أن يطبخ فيها فإن جوهرها ردئ وقد زعم كثير من الأطباء أن من لازم أكل ما يطبخ فيها عامًا تجذم".[3]

وقال في أواني الحديد أنها مناسبة جدًا للطبخ فيها إذا لم يصيبها الصدأ: " أواني الحديد إذا تعوهدت بالغسل وتحفظ من الصداء الذي يعرض فيها فإن الطبخ فيها جيد ولها خاصية إذا دام الإنسان أكل ما يطبخ في الحديد قوي إنعاظه واشتد وقويت أعضاؤه على أفعالها وأما إن طلي بالقصدير فهو أيضًا جيد".[4]

وفيما يخص أواني الرصاص والقصدير قال: " وأما أواني الرصاص وأواني القصدير فجيدة كانت قدورًا أو صحافًا وأواني الحنتم جيدة ولكن الطبخ فيها يبطئ".[5]

وكذلك أواني الزجاج : "وأواني الزجاج جياد ولكن ليس يمكن الطبيخ فيها فإنها تنكسر سريعًا والأكل فيها والشرب بها موافق حسن".[6]

كما استخدم الموحدون قدور النحاس الكبيرة في صنع الثريد الكامل وأيضًا في طهي اللحم لصنع طبق الكسكس والذي اشتهرت به الدولة المغربية على مر العصور حتى يومنا هذا حيث كان قدر الكسكس به الكثير من الثقوب ويوضع فوق قدر أخر.[7]

---

(1) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 122.

(2) ملياني، **الأطعمة والأشربة**، ص 74؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص185.

(3) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 122.

(4) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 122.

(5) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 123.

(6) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 123.

(7) مجهول، **أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة (الطبخ في المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**، تقديم وتحقيق وتحقيق عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ص 34، ص 157، ص 37. سيشار له لاحقًا: مجهول، **أنواع الصيدلة**؛ ملياني، **الأطعمة والأشربة** ، ص 75.

5.1 وسائل التسلية والترفيه

اشتملت وسائل التسلية والترفيه على أماكن التنزّه والحدائق ووسائل الترفيه عن النفس وكذلك الاحتفالات التي كانت تعكس مظهرًا من مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب في عهد دولة الموحدين، كما شاركت جميع شرائح الشعب في الاحتفال بالكثير من المناسبات والأعياد على اختلاف معتقداتهم، سواء كانت احتفالات دينية أو عسكرية أو احتفالات أخرى، فقد شغل سكان المغرب في عهد الموحدين أوقات فراغهم بوسائل من التسلية المختلفة تجديدًا للحيوية والنشاط والقوة ومن هذه الوسائل ارتياد الناس للحدائق والمنتزهات وكذلك حفلات الموسيقى والغناء.

1.5.1 الحدائق والمنتزهات:

انتشرت في المغرب في عهد الموحدين كثير من الحدائق والمنتزهات التي كانت أماكن للتنزه والترويح عن النفس، ومنها الحديقة الكبرى بمراكش والتي بنيت في عهد الخليفة عبد المؤمن ابن علي وقد اهتم بها الخلفاء من بعده وغرسوا فيها أنواعًا كثيرة من الثمار وكذلك غرسوا فيها بحيرة. ويذكر كتاب الاستبصار فيها: " وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب رضه. وجلب الخليفة الإمام المياه من أودية درن وغرس بحيرة عظيمة بغربي المدينة.... وبنى فيها وخارجها صهريجين عظيمين كنا في تلك المدة نعوم فيهما فلا يكاد القوي منا يقطع الصهريج إلا عن مشقة.. وأحدث الخليفة بعده ابنه أبو يعقوب رضه بحائر مثلها في الغرس بل أجمل، وجلب لها المياه وأخذها في صهاريج أعظم من المتقدمة.... وكانت بحائرعظيمة فبناها قصورًا وجامعًا وأسواقًا وفنادق".[1]

كما غرس الخليفة عبد المؤمن بن علي بستانًا خارج مدينة مراكش، يسمى بستان المسّرة وذلك في عام 543 هـ / 1148 م، بلغ طوله ثلاثة أميال، وعرضه قريبًا من طوله، وكان فيه كل ما تشتهيه الأنفس من أصناف الفاكهة المختلفة. وقد جُلب إليه الماء من مدينة أغمات، كما كان يضم أيضًا الكثير من العيون المائية. وكان يدخل

(1) مجهول، **الاستبصار**، ص 209 – 210.

للدولة من مبيع فواكهه وزيتونه ثلاثين ألف دينار؛ فيقول صاحب الحلل: "وأن الخليفة عبد المؤمن غرس خارج مراكش بستانًا طوله ثلاثة
أميال، وعرضه قريب منه، فيه كل فاكهة تشتهيها الأنفس، وجلب إليه الماء من أغمات، واستنبط عيونًا كثيرة... يبلغ مبيع زيتونه، وفواكهه ثلاثين ألف دينار مؤمنية".[1]

وكذلك أنشأ الخليفة عبد المؤمن بن علي بستانًا كبيرًا آخر يسمى بستان الصالحة، وهو من ضمن بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش، ولا يزال هذا البستان معروفًا بنفس الاسم حتى الآن؛ فيقول السلاوي: " والصالحة التي أضيف إليها هذا الباب هو بستان كبير من جملة بساتين أجدال دار الخلافة بمراكش. ولا زال هذا البستان مشهورًا بهذا الاسم إلى الآن".[2]

وأنشأ الخليفة المنصور يعقوب بحيرة بمدينة مراكش الجديدة، وكان طولها اثني عشر ميلاً، وكان بها من المنشأت الجميلة، وعلى الجانب الواحد منها حوالي أربع مئة شجرة من النارنج، وبين كل شجرتين ريحانة أو ليمونة. ويمكن الوصول إليها من باب البستان؛ فيقول العمري: "وباب البستان... يفضي إلى بستان يعرف بالبحيرة طوله اثنا عشر ميلاً، فيها العمائر الجليلة والمصانع العظيمة والبركة التي لم يعمل مثلها... على جانبها الواحد أربع مئة شجرة من النارنج، وبين كل اثنين إما ليمونة وإما ريحانة".[3]

كما غرس الموحدون بأول أيامهم بساتين أخرى في فاس ومكناسة وتازة والمقرمدة، وكانت تلك البساتين تحوي الكثير من الزيتون، كما كانت بساتين فاس ومكناسة تحديدًا تضم أنواعًا كثيرة من الفواكة الصيفية و الخريفية والورود؛ فيقول العثماني في الروض الهتون: "ولما ولي محمد بن عبد الله بن واجاج في أول أيام الموحدين بلاد المغرب.. غرس بها – أي مكناسة – وبفاس وبالمقرمدة وبرباط تازة بحيرات أكثر غراستها

(1) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 231؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص 145 – 146.
(2) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 231؛ المنوني، **العلوم والآداب والفنون**، ص 240.
(3) العمري، **مسالك الأبصار**، ج 4، ص 199.

الزيتون... وفي بحيرتي فاس ومكناسة أنواع كثيرة من الفواكة الصيفية والخريفية والورد مما كان له غلة جليلة، وفيها أرض بيضاء للخضر والكتان تكتري بمال جسيم".[1]

وكان بستان فاس يُدخل للدولة خراج كل سنة خمسة وأربعون ألف دينار، ويوجد بالبستان بركة ذرع كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعًا، ودورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعًا؛ فيقول القلقشندي على لسان ابن منقذ رسول صلاح الدين الأيوبي: "أنهم أخرجوا إلى بستان بفاس يقال له البحيرة متحصلة في كل سنة خمسة وأربعون ألف دينار، وبه بركة ذرع كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعًا، يكون دورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعًا".[2]

وأيضًا منتزهات مدينة سلا، كما واشتهر جبل غمارة بكثرة متنزهاته: " ففيه غياض وأودية ومنتزهات لا توجد في غيره من الأماكن، وهو كثير الأعناب والفواكه".[3]

وهكذا نرى أنه ألحقت بتلك البساتين والمنتزهات برك كبيرة كان الطلبة الحفاظ يتعلمون فيها السباحة، كما كان عامة الناس يستخدمون فيها الزوارق للنزهة والتسلية، وكذلك خُصصت استراحات لكبار الزوار من السادة. ويذكر كتاب الاستبصار في وصف بساتين وساحل مدينة سلا: " وما هي وقت مرور المحلات عليها إلا من عجائب منتزهات الدنيا، لا سيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة. ناهيك عن ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر، والزوارق في الوادي بركابها، والمنارة المطلة، وعلاقات الثمار، وعقد الزيتون، وجدر الكرمات، وقبب الجلوس للسادات".[4]

كما كان بعض الناس من عامة الشعب يحولون أسطح منازلهم إلى حدائق من أجل الترويح عن النفس وللتجمعات، فيذكر ابن عذاري: "فرفع إلى المنصور – أثناء

---

(1) العثماني، محمد بن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، ط 2، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1988 م، ص 12. سيشار له لاحقًا: العثماني، **الروض الهتون**.

(2) العمري، **مسالك الأبصار**، ج 4، ص 184؛ القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى**، ج 5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915 م، ص 157. سيشار له لاحقًا: القلقشندي، **صبح الأعشى**.

(3) مجهول، **الاستبصار**، ص 190.

(4) مجهول، **الاستبصار**، ص 141؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص429.

وجوده بفاس – أن أبا القاسم ابن الملجوم بنى غرفة في داره يشرف منها على بعض جيرانه وجعلها منتزهًا له ولاخوانه".[1]

ويمكننا أن نرى أنهم أحبوا الصيد وكذلك الذهاب للشواطي والمنتزهات للاستجمام ولم يدخروا شيئًا من وسائل التسلية والترفيه والترويح عن النفس.

2.5.1الموسيقى والغناء:

كانت دعوة الإمام المهدي ابن تومرت دعوة تدين وتشدد، وكذلك من جاء من بعده من خلفاء الموحدين وخصوصًا الأوائل منهم حيث حرصوا على محاربة مجالس اللهو والغناء، ويذكر ابن أبي زرع أن الإمام المهدي بن تومرت حينما دخل المغرب قام بتكسير الآلات الموسيقية. فيقول: " ويمشي في الأسواق – أي ابن تومرت – ويأمر بالمعروف وينها عن المنكر، ويكسر المزامير وأله اللهو".[2]

بينما يذكر البيذق أن ابن تومرت حين دخل مدينة تلمسان وجد عروسًا تزف بالدفوف فسارع بكسر الدفوف. فيقول: "ولما دخل المعصوم تلمسان وجد بها عروسًا تُزف لبعلها وهي راكبة على سرج واللهو والمنكرأمامها فكسر الدفوف واللهو وغيّر المنكر وأنزلها عن السرج".[3]

وكذلك يذكر أنه حين دخل مدينة فاس وجد فيها زقاقًا به حوانيت فيها مختلف الأنواع من أدوات الموسيقى والغناء، فكسرها هو وأصحابه. فيقول البيذق: "فقال لنا – أي ابن تومرت لأصحابه – خفوا مقارعكم وسرنا معه ولا علمنا أين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة، قال لنا تفرقوا على الحوانيت، وكانت الحوانيت مملوءة دفوفًا وقراقر ومزامير وعيدانًا وروطًا واربية وكيتارات وجميع اللهو. فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو".[4]

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 186.

(2) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 173.

(3) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 60.

(4) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 64 – 65.

كما حرصوا على محاربة المغنيين ولكن ذلك لم يمنع عامة الشعب من حضور تلك المجالس، فأشتد أمر ملاحقتهم وتتبع أماكن وجودهم، فقد أصدر الخليفة أمرًا بالبحث حتى عن أماكن اللهو ومصادرة آلاتهم الموسيقية مثلما حدث في عام 556 هـ / 1160م، في عهد الخليفة عبد المؤمن حينما أصدر منشورًا إلى أهل بجاية وجميع سكان المدن المغربية يدعوهم فيها لمحاربة أصحاب الملاهي ومصادرة آلاتهم. فيقول: " وأمر بالكشف عن التلصص والجراية، والتولُّج في مكان من الريب والغواية، والاجتماع على السير الجاهلية من الملاهي على فنونها وأنواعها وضروبها واختلاف آلاتها، وما يتبعها من المناكب الناشئة عن أصل الجهالة والأفعال المنافية للشريعة...فاكشفوا عن هذه الأصناف وأَثيروهم عن مكامنهم".[1]

ونجد أن الخليفة المنصور يعقوب قد سار على نفس النهج في محاربته مجالس اللهو العامرة بضروب آلات الموسيقى والغناء، فجده يأمر رجال الشرطة بالقبض على من يجدونهم من المغنيين، حتى أن معظمهم تفرقوا في البلاد وغيروا من هيئاتهم خشية القبض عليهم، فيقول ابن عذاري: "ثم أمر – أي الخليفة المنصور يعقوب – أصحاب الشرطة بقطع الملهين والقبض على من شهر من المغنين، فثقف من وجد منهم بكل مكان. فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان – وبارت سوق القيان – وزهد كل الزهد في هذا الشأن".[2]

ولكن يبدو أن ذلك لم يمنع من وجود بعضٍ من مظاهر اللهو بالموسيقى والغناء، حيث يُذكر أن ابن مردنيش كان يحضر مجالس اللهو التي يقيمها يومي الإثنين والخميس من الجواري المغنيين بآلاتهم الموسيقية من المزامير والأعواد؛ فيقول ابن الخطيب: "وكان له يومان – أي ابن مردنيش – في كل جمعة الإثنين والخميس، يشرب مع ندمايه فيهما... ويحضر القيان بمزاميرهن وأعوادهن".[3] كما قال أيضًا: "وانهمك في حب القيان، والزمر والرقص".[4]

---

(1) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 134.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 174.

(3) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج 2، ص 122.

(4) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص 123.

كما نجد أن الطرب بدأ ينتشر ويشيع بعدها، وأصبح يستمع إليه الأمراء مثل أبي الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن؛ فيقول المقري: "إنه – أي أبي الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن – كان من أهل الأدب والطرب".[1] واشتهرت بعض الجواري من الصقالبة بالغناء والرقص.[2]

وكذلك كان ابن باجة[3] يجيد اللعب على العود، ويتقن صناعة الموسيقى، فيقول ابن أبي أصبيعة: "وكان – أي ابن باجة – متقنًا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود".[4] كما كان الطبيب الحفيد أبو بكر ابن زهر له يغني موشحاته المشهورة التي عُرف بها، فيقول ابن أبي أصبيعة: " وله – أي أبو بكر ابن زهر – موشحات مشهورة يغني بها، وهي من أجود ما قيل في ذلك".[5]

وعرف نوع من الطرب في المغرب في عهد دولة الموحدين، وهو غناء العرب الداخلين للمغرب بأشعارهم وملاحمهم.[6]

وجدت في هذا العصر آلات موسيقية تنوعت بين مغربية وأندلسية وغيرها، ويذكر من هذه الأدوات بالمغرب الدف وافوال واليرا وأبوقرون، أما الأدوات الأندلسية فمنها الخيال والكريج والعود والروطة والرباب والقانون والمونس والكثيرة والفنار والزلامر والشغرة والنورة، وفيها مزماران: واحد غليظ الصوت وأخر رقيق الصوت وكذلك البوق.[7]

---

(1) المقري، **نفح الطيب**، ج 4، ص 106.

(2) دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص 260.

(3) **ابن باجة:** هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ، يُعرف بابن باجة، عاش في الأندلس وتوفى بمدينة فاس ودفن بها، وكان عالمًا في الطب؛ **لمزيد من المعلومات انظر**: ابن أبي أصبيعة، **عيون الأنباء**، ص 515 – 517.

(4) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأنباء**، ص 515.

(5) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأنباء**، ص 521.

(6) المنوني، **العلوم والآداب**، ص 238.

(7) المقري، **نفح الطيب**، ج 4، ص 200؛ المنوني، **حضارة الموحدين**، ص 161؛ نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 173؛رشيد، صبحي أنور، **الألات الموسيقية في العصور الإسلامية**، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1975م، ص 314. سيشار له لاحقًا: رشيد، **الآلات الموسيقية**.

كما اشتهرت أدوات كثيرة أخرى خاصة ببلاد الأندلس؛ فيقول ابن حزم الأندلسي: "وكان بأبدة من أصناف الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة".[1]

بينما كانت أشهر آلات الطرب على الإطلاق في دولة المغرب في عهد الموحدين الطبول الموحدية، وكانت غاية في الضخامة حيث كان يخيل لمن يسمعها إذا ضُربت أن الأرض تهتز من تحته، وكانت تصحب الجيوش، فيقول فيها ابن صاحب الصلاة: "وقد احضرت الطبول السعيدة التي من أيام الإمام المهدي المربعة الأشكال، السعيدة الأحوال، بالنصر والإقبال، وأضيف إليها من غيرها ما انكمل فيها مائة طبل".[2]

واشتهرت أيضًا الأبواق والتي كانت تُنفخ تزامنًا مع الضرب على الطبول الموحدية، فقد نفخت الأبواق مع ضرب الطبول في حصار الخليفة المنصور يعقوب لمدينة قفصة عام 583 هـ/ 1187 م. فيقول ابن عذاري: "ونفخ بداخله البوقات وصكت الطبول".[3] الطبول".[3]

ومن الأدوات الموسيقية التي استخدمها المتصوفة في طقوسهم ما يُعرف بالكوسات وهي صنوج من النحاس أصلها أيوبي، تشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الأخر بإيقاع خاص.[4]

ويتضح لنا مما سبق أن أساس دعوة الموحدين الدينية جعلتهم ينبذون حفلات الموسيقى وآلاتها؛ فمنذ قيام دولتهم عملوا على محاربة كل أشكال وضروب اللهو.

6.1 الجانب الصحي

لا شك أن أساس قيام أي حضارة هم السكان؛ فالعناية بهم والاهتمام بشوؤنهم الصحية ضرورة حتمية ملحّة، لذلك فقد اهتم الموحدون في دولة المغرب بشؤون رعاياهم الصحية، فبنوا البيمارستانات للمرضى والمجانين في مراكش وشالة والقصر، وكان

(1) ابن حزم. علي بن أحمد الظاهر (ت456هـ/1063م) **فضائل الأندلس وأهلها**، ط 1، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، 1968 م، ص 56. سيشار له لاحقًا: ابن حزم، **فضائل الأندلس**.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 342؛ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 127.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 194.

(4) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، ج 2، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ص 471. سيشار له لاحقًا: المناوي، **الكواكب الدرية**.

أعظمها مستشفى مراكش، كما أسسوا بيتا أسموه بيت الأشربة والمعاجين ودورًا لصناعة الدواء، ونتيجة لذلك الاهتمام ارتفع شأن الطب والأطباء في تلك الفترة مما أدى إلى ارتفاع المستوى الصحي للسكان.[1]

1.6.1 البيمارستانات:

وهي كلمة فارسية مكونة من شقين: بيمار وتعني مريض وستان وتعني دار، ومعناها دار المرضى وتطلق هذه الكلمة على المستشفيات، ويُذكر أن الخليفة المنصور الموحدي كان قد بنى مستشفى كبيرًا في مراكش وأقام فيها أربع برك، وجهزها بكل ما تحتاجه وصرف عليها الأموال من بيت المال. وجعل العلاج بها حقًا لكل مواطن سواء كان غنيًا أو فقيرًا، كما يُقال إنّه صرف فيها ثلاثين دينارًا في كل الأدوية، وعين فيها من الصيادلة لعمل كل أصناف الدواء، وجهز فيها للمرضى ثيابًا للصيف والشتاء، كما عين الخليفة المنصور أبا إسحق إبراهيم الداني[2] لخدمتها والإشراف على متابعتها، وكذلك كان الخليفة المنصور يزورها أسبوعيًا ليطمئن على المرضى بنفسه ويتابع سير عملها. كانت البيمارستانات في المغرب في عهد دولة الموحدين منقسمة إلى قسمين منفصلين: واحد للذكور، وأخر للإناث، وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلات ومعدات وخدم ومشرفين من الرجال والنساء، وفي كل قسم عدة قاعات لمختلف الأمراض: قاعة للأمراض الباطنية، وقاعة للجراحة، وقاعة للكحالة وغيرها من مختلف التخصصات، فيقول المراكشي في كتابه المعجب: " وبنى بمدينة مراكش بيمارستانًا وما أظن أن في الدنيا مثله، وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح؛ وأمر أن يُغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياهًا كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع

---

(1) المنوني، **حضارة الموحدين**، ص 89–90؛ حسن، **الحضارة الإسلامية**، ص413– 414.

(2) **أبي إسحق الداني**: هو أبو إسحق إبراهيم الداني، كانت له عناية بالغة في الطب، وأصله من بجاية، ونقل إلى الحضرة، وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص 534.

الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ..،، وأجرى له ثلاثين دينارًا في كل يوم برسم الطعام وما يُنفق عليه خاصة، خارجًا عما جُلب إليه من الأدوية وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل نهار للنوم، من جهاز الصيف والشتاء، فإذا نَقَهَ المريض فإن كان فقيرًا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وإن كان غنيًا؛ دُفع إليه ماله وترك..، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حُمل إليه وعُولج إلى أن يستريح أو يموت؛ وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت، يقول: كيف حالكم؟ ... ولم يزل مستمرًا على هذا إلى أن مات".[1]

بينما يذكر كتاب الاستبصار أن هذا المارستان كان يُسمى دار الفرج وبُني شرقي الجامع. فيقول: " ومن بركاته – يقصد الخليفة المنصور – وضع دار الفرج في شرقي الجامع المكرم، وهو مارستان المرضى، يدخله العليل، فيعاين ما أعد فيه من المنازه والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة، ويستطعمها ويسيغها فتنعشه من حينه بقدرة الله تعالى".[2]

وقد وصل الأمر بالخليفة المنصور من شدة اهتمامه بالجانب الصحي لرعاياه أنه كان يأمر على رأس كل عام أن يُجمع له الصبيان من الأيتام بالقرب من قصره، فيُختنون ويعطي كل صبي منهم نقودًا وثوبًا ورغيفًا ورمانة. فيقول المراكشي في ذلك: " وكان كلما دخلت السنة يأمر أن يُكتب له الأيتام المنقطعون، فيجمعون إلى موضع

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 287 – 288.

(2) مجهول، **الاستبصار**، ص 210.

قريب من قصره، فيُختنون ويأمر لكل صبي منهم بمثقال[1] وثوب ورغيف ورمانة؛ وربما زاد على المثقال درهمين جديدين".[2]

وكما كان هناك أطباء اشتهروا بين الأمراء والخلفاء من الموحدين وهم أطباء من النخبة وفي مقدمة هؤلاء أسرة بني زهر والتي خدم بعض من أفرادها الدولة المرابطية، وأكمل الأحفاد المسيرة الطبية في خدمة الدولة الموحدية، ومنهم أبو العلاء زهر بن أبي مروان بن عبد الملك والذي خدم الخلفاء المرابطين، وكان مشهورًا بمهاراته وعلاجاته الطبية الفعالة، كما كان ذو مكانة رفيعة لديهم، وقد اشتغل بصناعة الطب منذ صغره.[3]

ثم من بعده ابنه أبو مروان عبد الملك وكان مشهورًا بعلاجاته، كما كان في خدمة الخليفة عبد المؤمن حتى حظي بمكانة رفيعة لدى الخليفة، وألف له الترياق السبعيني. فيقول ابن أبي أصيبعة: "وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعيني، واختصره عشاريًا، واختصره سباعيًا، ويُعرف بترياق الانتلة[4]".[5]وله العديد من المؤلفات مثل كتاب الأغذية، كتاب التيسير في المداواة والتدبير، وكتاب الزينة وغيرهم.[6]

وكذلك الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان بن زهر، والذي أخذ صناعة الطب عن أبيه، وخدم معه الخليفة عبد المؤمن ومن بعده أبناؤه: أبو يعقوب يوسف، ثم ابنه

---

(1) **المثقال:** هو نفس وزن الدينار، والمثقال الذهب بمئة وعشرين درهماً من الدراهم الصغار، وستون درهمًا من الكبار، لان كل درهم من الكبار بدرهمين من الصغار، ووزنه 72 حبة شعير؛ **لمزيد من المعلومات انظر:** العمري، **مسالك الأبصار**، ج 4، ص 193؛ البلتاجي، صابر عبد المنعم محمد علي،**النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر الموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية، ص 280، ص 490. سيشار له لاحقًا: البلتاجي، **النظم والمعاملات المالية.**

(2) المراكشي، **المعجب**، ص287.

(3) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأنباء**، ص 517.

(4) **ترياق الأنتلة:** هو ترياق يستخدم لتخفيف أوجاع البطن وأوجاع الأرحام، والأنتلة نبات له ورق يشبه ورق النبَّات، والمعروف عند عامة أهل المغرب خير من ألف وهو كزبرة الثعلب ومنابته الجبال. **لمزيد من المعلومات انظر:** العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت 749 هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج 22، دار الكتب العلمية، ص 75. سيشار له لاحقًا: العمري، **مسالك الأبصار.**

(5) ابن أبي أصبيعة، **عيون الانباء**، ص 520.

(6) ابن أبي أصبيعة، **عيون الانباء**، ص 521.

المنصور يعقوب بن يوسف، وكذلك أبو عبد الله محمد الناصر حيث توفى أبو بكر في بداية دولته عام 596 هـ / 1199 م بمراكش.[1]

2.6.1 الأمراض والأوبئة:

يُعرف ابن زهر الوباء على أنه المرض الذي يتفشى في بلد من البلدان ويصيب أكثر سكانه، ويكون هذا المرض فيما يشترك الناس في استعماله، فيصيبهم جميعًا جملة واحدة بحسب استعداد كل فرد لقبوله. فيقول: "الوباء جرت العادة عند الناس بإيقاعهم هذا الاسم على الأمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم. وهذا إنما يكون بما يشترك الناس في استعماله فيصيبهم كالآفة واحدة بحسب استعداده لقبولها".[2]

ونجد أن الشيىء الذي يشترك كل الناس في استعماله هو الهواء، فجميع الناس يستنشقون الهواء. فإذا كان الهواء فاسدًا أصاب الجسد المرض، ويكون تأثير الهواء الفاسد أشدَّ تأثيرًا على البدن عند نزول المطر في الأيام شديدة الحرارة؛ فيقول ابن زهر: "والأشياء التي يشترك الناس في استعمالها الهواء فليس أحد إلا يستنشقه ويورده على بدنه دائمًا بالتنفس ويقبض العروق الضاربة. فلهذا إذا كان الهواء فاسدًا عمَّ المرض أهل ذلك الموضع أو عمَّ أكثرهم مثل ما يكون عند نزول المطر الجود في زمن الحر الشديد ودوام نزوله".[3]

ويمكن أن يتفشى الوباء في البلاد حتى إن لم يكن الهواء فاسد، من خلال أكل الناس لحبوب فاسدة من الشعير أو أكلهم لأشياء غير صالحة للأكل، كما يحدث عند غلاء الأسعار، فيجب في هذه الحالة أن ينتقي الإنسان ما يأكله من الطعام، وإن اقتصر الطعام على خبز الحنطة المختمر جيدًا، وأكله بالدجاج أو لحم الجدي، فإنه مفيد لصحة البدن. فيقول ابن زهر: "فيكون وباء وإن كان الهواء لم يتغير إذا عمَّ الناس أكلهم حبوبًا فاسدة من البُر والشعير، وبسبب أكل أشياء غير مألوفة كما يعرض عند

---

(1) ابن أبي أصبيعة، **عيوان الانباء**، ص 521 – 522.

(2) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 126.

(3) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 126.

ارتفاع الأسعار وهذا إنما علاجه بتعديل المزاج وإصلاح أغذيته والاختصار على خبز الحنطة الكريمة المحكم الاختمار والعجين يستعمله بالدجاج والفراخ والدراج تفايا بيضاء ولا بأس بلحم الجدي فإذا أخصب البدن واعتدال مزاجه أخذ في تنقيته باستفراغ ما قد غلب عليه من أخلاص المذمومة".[1]

ثم نجده يصف الطريقة المثلى للتقليل من فساد الهواء، وذلك من خلال حرق خشب الطرفاء، واستخدام بخور السندروس، وأن يرش أمام المنزل قطران، وكذلك أن يكثر الإنسان من شم رائحة الطيوب وشم ماء الورد مع الخل وشم الآس، وأن يجعل غذاءه من خبز الشعير المعجون بالماء مع القليل من الخل والقليل من العسل، وكل هذا يساهم في مقاومة الوباء. فيقول: "فيجب في مثل هذه الحال أن يتقدم الإنسان فيصلح من مزاج الهواء بما أمكنه بحرق خشب الطرفاء فإن دخانها يصلح كثيرًا من فساده، وأن يبخر قدامه بالسندروس وأن يرش أمام منزله كله بالقطران وأن يكثر من شم رائحة الطيوب فلها خاصة في مقاومة الوباء، وأن يكثر من شم ماء الورد مع الخل ومن شم الآس، وأن يجعل غذاؤه خبز الشعير معجونًا بالماء مع يسير خل، وإن خلط بهما يسير عسل فذلك جيد جدًا".[2]

من الأوبئة التي ظهرت في عهد الموحدين وباء الطاعون الذي حدث بمراكش عام571 هـ / 1175 م في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، والذي أودى بحياة أعداد كبيرة من السكان حتى أن الناس نتيجة لانتشار ذلك الوباء كانوا يحملون بطاقات فيها بياناتهم حتى إذا توفى أحدهم تمكنوا من توصيل جثمانه لأهله. فيقول ابن أبي زرع: " وفي سنة أحدًا وسبعين وخمسمئة كان الطاعون الشديد بمراكش وأحوازها، وكان الناس يموتون فيه من غير مرض، فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه وموضعه في برأة، ويجعلها في جيبه، فإن مات حُمل إلى موضعه وأهله، وانتها عدد الأموات بمراكش إلى ألف وسبعمئة رجل".[3]

---

(1) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 127.

(2) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 126.

(3) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 267.

بينما يذكر ابن عذاري أنه كان وباءً عظيمًا حصد الكثير من أرواح الناس وخصوصًا من الأعيان والسادة حتى أن الخليفة أبا يعقوب مرض فيه مرضًا شديدًا: "وفي هذه السنة وهي سنة إحدى وسبعين نزل الوباء والطاعون بمدينة مراكش في أول شهر ذي القعدة ولم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمنة قبله وانتهى عدد الأموات في كل يوم مائة إلى مائة وتسعين شخصًا وأكثر من ذلك حتى إن الناس لايستطيعون بحملهم إلى الجامع للصلاة عليهم فأمر الخليفة أن يصلي عليهم في سائر المساجد رفقًا بالناس في ذلك، فأول من مات من الأشراف السادات السيد أبو عمران ابن الخليفة عبد المؤمن ثم أخوه أبو سعيد ثم أخوهما أبو عبد الله ثم أخوهم أبو زكريا الذي كان صاحب بجاية. ومن أشياخ الموحدين أبو سعيد بن الحسن وكان الشيخ أبو حفص الهنتاني بقرطبة فخرج منها مسافرًا إلى الحضرة العلية مراكش فمات في الطريق ودفن برباط الفتح من سلا.... ومرض الخليفة أبو يعقوب وأخوه أبو حفص مرضًا طويلاً حتى كاد أن يرجف بهما ثم استقلا بعد ذلك".[1] واستمر هذا الطاعون مدة سنة كاملة.[2]

ومن الأمراض التي ظهرت في عهد الموحدين مرض الجذام حيث خصصت الدولة لمرضى الجذام حارات يعيشون فيها خارج مدينة فاس بالتحديد خارج باب الخوخة حتى يعزلهم عن باقي السكان. فيقول ابن أبي زرع: "وسماه باب الخوخة، وكانت حارة المرضا بخارج هذا الباب ليكون سكانهم تحت مجرا الريح الغربية فتحمل الرياح أبخرتهم ولا يصل إلى أهل المدينة منها شيئًا، وليكون تصرفهم من الماء وغسلهم بعد خروجه من البلد".[3]

وفي عام 619 هـ / 1222 م، حدثت مجاعة عظمى في المغرب، واستمرت حتى سنة 637 هـ / 1239 م، لم يجد فيها الناس قوت يومهم، فانتقل مرضى الجذام في أيامها من خارج باب الخوخة وسكنوا الكهوف الموجودة بخارج باب الشريعة، وأقاموا فيها إلى أن قام عهد بني مرين؛ فيقول ابن أبي زرع: "فلما كانت المجاعة العظمي

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 136.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 137.

(3) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص40 – 41.

التي خلا فيها المغرب وتوالت به الفتن وعدمت الأقوات، وذلك من سنة تسع عشرة إلى سنة سبع وثلاثين وستمائة... فانتقل الجذمي في أيام المجاعة والفتنة من خارج باب الخوخة، وسكنوا الكهوف التي بخارج باب الشريعة".[1]

وهكذا نرى أنهم استخدموا وسيلة العزل كوقاية من العدوى أو الإصابة بالأمراض الخطيرة، كما خصصوا أماكن لإيواء المرضى.

وفي عام 624 هـ / 1226م، تنامى الغلاء بالمغرب والأندلس، وانتشر فيها الجراد بالمغرب؛ فيقول ابن أبي زرع: "وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس، فبيع قفيز القمح بخمسة عشر دينار. وفيها كان الجراد المنتشر بالمغرب".[2]

وكذلك في عام 630 هـ / 1232 م، حدثت مجاعة أخرى في المغرب، وانتشر فيها الوباء وغلت الأسعار؛ فيقول ابن أبي زرع: " وفيها خلت بلاد المغرب وكثر فيها الجوع والوباء، وصل فيها وسق القمح ثلاثين دينارًا".[3]

ويُذكر أن عام 635 هـ / 1237 م اشتد الوباء في مدينة سبتة حتى أن الناس أكلوا بعضهم بعضا، كما كانوا يدفنون في الحفرة الواحدة مائة شخص، فيقول ابن أبي زرع: "وفي سنة خمس وثلاثين بايع أهل إشبيلية الرشيد – وهو الخليفة عبد الواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور – وبايعه أهل سبتة وفيها اشتد الغلاء والوباء بالعدوة، فأكل الناس بعضهم بعضا وكان يُدفن في الحفرة الواحدة المئة من الناس".[4]

بينما يذكر ابن عذاري في هذا الوباء: "واجتمعت الوفود من أهل إشبيلية وسبتة وغمارة البحر ووافقوا الصيف بمراكش ومزاجها الانحراف وهواؤها ردئ بكثرة الأمطار من الجدب الذي كان تقدم أعوامًا فكثرت الرطوبة وحدث الوباء فتغيرت أحوال أهلها فضلاً عمن سواهم لا سيما أهل البحر فنزل الوباء بهم وقتل منهم عددًا كثيرًا ومرض

---

(1) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 41.

(2) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 274.

(3) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 276.

(4) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 276 – 277.

الأشياخ الوافدين كلهم من أهل سبتة وإشبيلية فأوسع لهم الرشيد في العطاء وربما زاد في المال والكسي على عشرين ألفًا من الدنانير".[1]

ويذكر أن الخليفة الناصر قد أصابه ورم في دماغه، وهذا الورم أصابه بالسكتة؛ فظل أربعة أيام لا يتكلم إلى أن مات في اليوم الخامس. فيقول المراكشي: "فأصح ما بلغني أنه – أي الخليفة الناصر – أصابته سكتة من ورم في دماغه... فأقام ساكتًا لا يتكلم يوم السبت والأحد والأثنين والثلاثاء... وتوفي يوم الأربعاء".[2]

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 345.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 323.

3.6.1 العلاج الطبيعي:

لقد استغل سكان المغرب في عهد دولة الموحدين الطبيعة أحسن استغلال حيث استفادوا بما ينمو فيها في علاج أمراض مرضاهم. كما استخرجوا من جبل فازاز[1] نباتات تستخدم في صناعة العقاقير المختلفة لعلاج الأمراض، وكذلك مدينة أيجلي[2] شجرة تشبه الكمثرى وثمرتها مثل الأجاص استخدموها في علاج الكلى، كما يذكر أن مياه مدينة فاس كانت تستخدم كعلاج لتفتيت حصى الكُلى، وكذلك العيون الساخنة كعيون خولان وحمة وشتاته كان الناس يستحمون فيها للتداوي[3].

ونجد ابن زهر يصف لنا كيف يستخدم الأطباء العلاج الطبيعي في محاربة الأمراض والأوبئة، وذلك باستخدام دهن اللوز في أطعمة المرضى بدلاً من الزيت، وأن يجعلهم يشموا روائح طيبة، مثل: البنفسج، ونوار القرع، وزهر النيلوفر؛ فيقول: "وأن يجعل أطعمتهم متخذة بدهن اللوز عوضًا عن الزيت، وأن يشممهم روائح البنفسج ونوار القرع وزهر النيلوفر".[4]

وكذلك استخدم الأطباء زيت الزيتون كدهان لعلاج الأمراض، فقد كانوا يضربونه مع الماء ويدهن به جسد المرضى، ثم يرشهم بماء الورد وماء التفاح. فيقول ابن زهر: "وأن يدهن أبدانهم

بزيت الزيتون العذب مضروبًا بمثله ماء عذبًا، وأن يعلق عليهم ستر وحش الكتان مبلولة بالماء، وأن يرش كللهم بماء الورد وماء التفاح".[5]

ويصف لهم الطبيب أن يملؤوا بيوتهم بالتفاح والنيلوفر والبنفسح، من أن يقلل من فساد الهواء حولهم ويدفع ضرره؛ فيقول ابن زهر: "وأن يملأ بيوتهم تفاحًا ونيلوفرًا

---

(1) **جبل فازاز**: من الجبال المشهورة في بلاد المغرب وهو جبل يسكنه أمم من البربر ويطردهم الثلج عنه إلى ريف البحر الغربي وفي هذا الجبل أنواع النبات من العقاقير التي تتصرف في العلاج لمزيد من المعلومات أنظر **الاستبصار**، ص 187.

(2) **مدينة ايجلى**: هي مدينة كبيرة عظيمة من بلاد السوس الأقصى، تقع على نهر كبير يسمى وادي ماسة، وهي ذات بساتين كثيرة تضم من التمور والفواكه مختلف الأنواع ويستخرج من هذه زيت يسمى زيت الهرجان لمزيد من المعلومات أنظر: **الاستبصار**، ص 211-212

(3) حسن، **الحضارة الاسلامية**، ص 411، مجهول، **الاستبصار**، ص 187، ص 212.

(4) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 128.

(5) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 128.

وبنفسجًا أو ما أمكنه من هذا كله يدفع به مضرة يبس الهواء وما أصاب فيه من النحول".[1]

وفي بعض الأحيان كان الأطباء يخلطون الدواء بالطعام، كما فعل ابن زهر حين احتاج الخليفة عبد المؤمن إلى دواء مسهل، وكان يكره أن يشرب الأدوية المسهلة؛ فكان ابن زهر يسقي شجرة عنب بدواء مسهل؛ ولما طرحت الشجرة عنبًا، أتى الخليفة بعنقود منها. وطلب منه أن يأكل منها، حتى أكل الخليفة عبد المؤمن منها عشر حبات. فأخبره ابن زهر أن يتوقف عن أكل المزيد؛ فيقول ابن أبي أصبيعة: "أن الخليفة عبد المؤمن احتاج إلى شرب دواء مسهل، وكان يكره شرب الأدوية المسهلة فتلطف ابن زهر في ذلك، وأتى إلى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه، او بغليانها معه. ولما تشربت الكرمة قوة الأدوية المسهلة التي أرادها، وطلع فيها العنب... ثم أتاه – أي للخليفة عبد المؤمن – بعنقود منها... فلما أكل منه.. قال يكفيك يا أمير المؤمنين فإنك قد أكلت عشر حبات من العنب، وهي تخدمك عشر مجالس.. ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة".[2]

مما سبق يتضح لنا أن المغاربة تعايشوا مع الطبيعة واستغلوها أحسن استغلال؛ فاستخرجوا منها ما ينفعهم في المداواة.

---

(1) ابن زهر، **كتاب الأغذية**، ص 128.

(2) ابن أبي أصبيعة، **عيون الأنباء**، ص 520.

الفصل الثاني

الاحتفالات الدينية

اتسمت فترة حكم الموحدين في المغرب الأقصى بتعدد وتنوع الاحتفالات والأعياد نتيجة تنوع واختلاف عناصر المجتمع المغربي في تلك الفترة من بربر وعرب وصقالبة وغيرهم من الأجناس الأخرى، وكذلك وجود نسبة لا يمكن أن نتجاهل وجودها وتأثيرها في المجتمع من أهل الذمة، والذين انخرطوا داخل المجتمع وأصبحوا من ضمن السكان، لهم الحق في ممارسة شعائرهم واحتفالاتهم الدينية، ونتيجة لهذا التمازج والاختلافات تعددت الاحتفالات الدينية في دولة المغرب تحت حكم الموحدين.

1.2 الاحتفال بقدوم شهر رمضان:

لشهر رمضان مكانة خاصة في الدولة الإسلامية بوجه عام ودولة الموحدين بالمغرب بوجه خاص حيث كانت من مظاهر الاحتفال بقدوم هذا الشهر قراءة القرآن، وتأدية الصلوات الخمسة في المساجد وكذلك صلاة التراويح وقراءة الأذكار، وكان الخلفاء يحتفلون في هذا الشهر بقراءة القرآن من مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان الخليفة عبد المؤمن قد أحضره من الأندلس ونقله إلى قصره بمراكش، وكانت أغطيته من الجلد المرصَّع بالأحجار الكريمة.[1]

أما عامة الشعب فاحتفلوا بالاستعداد لقدوم هذا الشهر المبارك بشراء الطعام والشراب للإفطار والسحور[2]، ويُذكر أنهم اعتادوا طبخ طبقٍ خاصٍ بالصيام وهو ثريدة بماء الحمص والفراخ والجبن والزيتون، وقد كانت أكلة طيبة للصائم.[3]

كما كانوا يدعون بعضهم بعض للإفطار في منازلهم طوال شهر رمضان، كما استخدموا وسائل مختلفة لإيقاظ الناس من أجل السحور، ومنها: النفخ في النفير، أو

---

(1) التنسي، عبد الجليل، **الدر والعقيان في شرف بني زيان**، دار الكتب، ورقة 45. سيشار له لاحقًا: التنسي، **الدر والعقيان**.

(2) نوارة، **الحياة الاجتماعيه**، ص 162.

(3) مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص 189.

الدق على الطار، أو ضرب الشبابة[1]، وفي الغالب كان المؤذنون في المساجد هم من يقومون بإيقاظ الناس في وقت السحور.[2]

كما كان الناس يتفرغون للعبادة وقراءة القرآن، والصلاة في المساجد وخصوصًا صلاة التراويح حيث كانت المساجد تمتلئ بالمصلين، كما كان القضاة يشرفون بأنفسهم على ترقب هلال شهر رمضان.[3]

وكذلك كانت لليلة السابع والعشرين مكانة خاصة في الدولة المغربية في عهد الموحدين حيث كانوا يقيمون فيها الاحتفالات، والحلقات الدينية من قراءة القرآن والصلاة احتفالًا بها باعتبارها ليلة القدر[4]، وهناك رأي يقول أنهم احتفلوا بليلة التاسع والعشرين.[5]

ويُذكر أن ليلة السابع والعشرين كان يتم فيها ختم القرآن الكريم في المساجد وهي ليلة يعظمها الناس، فيذكر ابن عذاري أن الخليفة المنصور كان يختم القرآن في هذه الليلة تحديدًا: " ثم رحل حتى وصل قرطبة فختم الجهاد بالحضور بجامع قرطبة لختم كتاب الله ليلة سبع وعشرين لرمضان"[6]، وكانت ليلة يوزع فيها اللحم والحلويات كما كان سكان المغرب الأقصى يقصدون بعض المدن للتجمع والاحتفال في

---

(1) طه، **الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى**، ص 345.

(2) الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت694هـ/1294م)، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه في الأوام وبلوغ المرام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، المغرب، 1971م، ص 118. سيشار له لاحقًا: الزجالي، **أمثال العوام**.

(3) الونشريسي،أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المطرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، ج 1، ط1، اخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1981م، ص 147 – 148. سيشار له لاحقًا: الونشريسي، **المعيار**.

(4) ابن الأثير،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ج 8، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ص 299. سيشار له لاحقًا: ابن الأثير، **الكامل**.

(5) العمري، **مسالك الأبصار**، ج 16، قسم 2،ص 268.

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**،قسم الموحدين، ص 227؛ ابن الوردي، زين الدين عمر (ت749هـ/1348م)، **تاريخ ابن الوردي**، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 26. سيشار له لاحقًا: ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**.

الأسواق[1]. وكذلك احتفلوا بليلة التاسع والعشرين بكونها آخر ليالي شهر رمضان المبارك.

ويصف ابن الخطيب نقلا عن ابن قزمان في كتاباته فضل شهر رمضان عند الأمة الإسلامية أجمع؛ فيصفه بأنه مؤنسًا لكل من يجتهد في العبادة، وراحة لكل من يقيمون الليل تهجدًا، وتقر به أعين كل من هداه الله؛ فقد شرف الله به الإسلام وأعزه، وكذلك حمى الله به جوارح الصائم من الآثام؛ ثم نجده يعظم الشهر الكريم ويعدد فضائله وحسناته. فيقول في استهلال شهر رمضان: " سلام على أنس المجتهدين، وراحة المُتَهَجِّدين، وقرة أعين المهتدين، والذي زين الله به الدنيا، وأعز به الدين. شرف الله به الإسلام، وجعل أيامه رقُوما في عواتق الأيام. وشهوره غُرَرًا في جِباه الأعلام؛ وحل به عن رقاب الأمة قلايد الآثام، ونزه فيه الأسماع عن المكاره، وصان الأفواه من رفث الكلام. أشهد أن الله أنني عليك، وأدخل من شاء الجنة على يديك، وخصك من الفضايل بما يمشي فيه التفسير حتى يكل ويسأم، ذلك اللسان ويمل، وأبادت ذنوب الأمة بمثل ما أبادت الشمس الظل، ذلك الذي يتهلل السماء هلاله، ويهتز العرش لجلاله، وترتج الملائكة في حين إقباله، وتدخل الحور العين في زينتها تكريمًا، وتلتزم إجلاله وتعظيمًا، ويهتدي فيه الناس إلى دينهم صراطاً مستقيماً، وتُغَلُّ الشياطين على ما خُيِّلت. وتذوق وبال ما كادت به وتخيلت".[2]

ثم يصف حال العباد فيه من انتظامهم للعبادة، ونزول الملائكة ليلاً، وتفتح أبواب الجنان، وما ميز الله به الصائم حتى أن فمه أطيب من المسك، وتنزل رحمات الله على عباده، ويستشهد بآيات من القرآن في فضل شهر رمضان "ويشمر التقى لعبادة ربه ذيلا، وتهبط الملائكة إلى سماء الدنيا ليلا، وينتظم المتقون في ديوانه انتظام السلك. ويكون خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك، وتفتح الجنة أبواباً،

---

(1) ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين (ت776هـ/1291م)، **نفاضة الجراب في علالة الأغتراب**، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 122. سيشار له لاحقًا: ابن الخطيب، **نفاضة الجراب**.

(2) ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين (ت776هـ/1291م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج 2، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م، ص 498- 499. سيشار له لاحقًا: ابن الخطيب، **الإحاطة**.

ويغفر لمن صامه إيماناً واحتساباً، وجزاءً من ربك عطاءً حسابا، وبما فضلك الله على سائر الشهور، وقضى لك بالشرف والفضل المشهور. فَرضك في كتابه، ومدحك في خطابه، حيث قال، شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هُدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان".[1]

وكذلك يصف مظاهر انتظار الناس لاستطلاع هلال رمضان بدءًا من استطلاع الشيوخ للهلال، وإعلانهم لرؤيته وكذلك استعداد الناس للشهر الكريم؛ فأوقدت الأنوار وبدأ الناس بقراءة المصحف الشريف من البداية، وهجر الناس النوم ليلاً للعبادة واجتهدوا في صيامه، حتى أتموه بإذن الله ثلاثون يومًا؛ فيقول: "يعني تكبير الناس عليك، وتقليب أحداقهم بالنظر إليك، حين لثمت بالسحاب، ونظرت من تحت ذلك النقاب، وقد يمتاز الشيب وأن استتر بالخضاب، حتى إذا وقف الأيمة منك على الصحيح، وصرحوا برؤيتك كل التصريح، نظرت كل جماعة في اجتماعها، وتأهبت القرَّاء لإشفاعها، واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها، وتضرعت الألباب وطلبت المواقف أواخر الأعشار والأحزاب، وابتديت ألم ذلك الكتاب، عندما أوقدت قناديل كأنما قد بَدَت من الصباح، ورقصت رقص النواهد عند هبوب الرياح، والله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، فأملك المسلمون في سر وجهر، وحطت أثقال السيئات عن كل ظهر، والتمست الليلة التي هي خير من ألف شهر، فنشط الصالحون بك صومًا، وهجر المُتَهجِّدون في ليلك نوماً، وأكملناك إن أذن الله ثلاثين يوما".[2]

ثم نجده يصف توديع الناس له وبكاءهم لفراقه، وندم كل من قصّر في العبادة، وتضرعه لله وإعلان توبته، ثم نراه يحزن على فراقه للشهر الكريم فلا يدري هل سيأتي عليه الشهر المبارك وهو على قيد الحياة، ويدعو الله ألا يجعله آخر العهد عليه؛ فيقول: "فيا أيها الذي رحل، رحل بعد مقامة، وقام للسفر من مقامه، ورأى من قضى حقه، ومن قصر في صيامه، فمشى الناس إلى تشييعه، وبكوا لفراقه وتوديعه، وندم المُضَيِّع على ما كان من تضييعه، ولم يثق بدوام العيش إلى وقت رجوعه، فعضَّ على

(1) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص 499.

(2) ابن الخطيب، **الإحاطة**،ج2، ص 500- 499.

كفه ندماً، وبكت عينه ماء وكبده دماً، رويدا حتى أمرح في ميدان فراقك، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك، وأتشفى من تقبيلك وعناقك، وأسل منك حاجة إن أراد الله قضاها، وشاء نفوذها وإمضاها، إذا أنت وقفت لرب العالمين، فقبلك من قوم، وردَّك في وجوه آخرين إن تُثنى جميلا، فعسى يصفح لعهده وإن أسا، فعلم الله أني نويت التوبة أولا وآخراً، وأملت الأداء باطنا وظاهرا، وكنت على ذلك لو هدى الله قادراً، وإنما عُلم، من تقصير الإنسان ما عُلم، وللمرء ما قضى عليه به وحكم، وإن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم، فإن غفر فبطوله وإحسانه، وإن عاقب فيما قدمت يد العبد من عصيانه، فيا وحشة لهذه الفرقة، ويا أسفا على بعد المشقة، ويا شد ما خلفته لنا بفراقك من الجهد والمشقة، ولطالما هجر الإنسان بك ذنبه، وراقب إعظاما لكربه، وشرحت إلى أعمال البر قلبه. ومع هذا أتراك ترجع وترى، أم تضم علينا دونك أطباق الثرى. فيا ويلتا إن حل الأجل، ولم أقضِ دينك، ورجعت وقد حال الموت بيني وبينك. فأغرب، لا جعله الله آخر التوديع، وأي قلب يستطيع".[1]

2.2 احتفالات عيد الفطر والأضحى:

لاشكَّ أن أعياد المسلمين من المغاربة المتمثلة في عيدي الفطر والأضحى كانت من أهم مظاهر الفرح والبهجة في عهد دولة الموحدين، حيث كان الخليفة يخرج في موكب لصلاة العيد مع كبار رجال الدولة، وحين ينتهي الناس من الصلاة يتقدم رجال الدولة لتحية الخليفة وتهنئته بالعيد ثم يذبح كبش بين يديه في عيد الأضحى تحديدًا، ثم في اليوم التالي يجلس الخليفة في قصره، وتأتيه الشيوخ والوفود وأبناء الجماعة والطلبة والقضاة وغيرهم بترتيبهم؛ لتهنئة الخليفة بقدوم العيد، فيصف ابن صاحب الصلاة هذه المظاهر من الاحتفال بالعيد قائلاً: " ولما كان صبيحة يوم العيد خرج على عادته – ويقصد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن – من الوقار والسكينة إلى الصلاة بموضع الشريعة، وصلى الخطيب أبو محمد المالقي به، وخطب الخطبة المعلومة، ثم دعا أمير المؤمنين للناس بدعائه المبارك، وسلم عليه أشياخ الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن يليهم، وذبح الكبش بين يديه... وجلس في اليوم الثاني من

(1) ابن الخطيب، **الإحاطة** ،ج2، ص 499 – 500.

عيد الأضحى المذكور عند الشروق في مجلس اليمن من قصره بقرطبة مجلس السلام عليه والتهنئة إليه في أبهته الشريفة، المنصورة الفخمة المنيفة. وأدخل الوزير أبو العلاء إدريس بن أبي إسحاق بن جامع إلى المجلس العالي من تقدمت عادته بالدخول من أشياخ الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن يليهم على عادتهم بحسب منازلهم، وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب والأولياء وأهل الوفود ووجوه أهل قرطبة من ذوي الطلبة والتعين من أرباضهم، وسلم جميعهم واحد بعد واحد يعرّف باسمه، وإن كان ممن يتميز يعرّف الوزير والفقيه أبو محمد المالقي باسمه ونسبه وبلده، ويبايع ويقبل اليد المباركة للبيعة له ويخرج" .[1]

وكذلك يدخل الأدباء والشعراء على الخليفة للتهنئة وإلقاء قصائد من الأشعار في تلك المناسبة: "ودخل معهما الشعراء والأدباء بما صاغوه من أشعارهم في المديح والتهنئة فقام عبد الله بن الشيخ الشاعر محمد بن إبراهيم بن المنخل الشلبي منشدًا هذه القصيدة والوزير أبو العلا واقف والكاتب أبو الحسن بن عياش كذلك يحسن أبياتها وقال:

شرف الخلافة أن ملكت زمامها وغدوت من عقب الإمام أمامها
وافتك تبتدر الرضي إذ رمتها ولشد ما امتنعت على من رامها
طبعا الإلاه لها حساما صارما يحمي جوانبها فكنت حمامها
ورأت عداة الله أن حمامها من قيس غيلان فكنت حمامها
فعلى رماحك أن تشق جيوبها وعلى سيوفك أن تفلق هامها"[2]

كما كان بعض الخلفاء يوزعون الأضاحى على رعاياهم من الشعب حيث كانوا يشترون الأغنام ويقدمونها لبعضٍ من رعاياهم حتى يضحوا بها في يوم العيد، مثلما فعل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في عيد الأضحى عام 567 هـ / 1171م حين وزع كباشًا على إخوته وشيوخ الموحدين: " وقسم عليهم كباشًا عن ضحايا لهم".[3]

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 366 – 367.
(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 367.
(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 421.

كما يُذكر أيضًا أن الخليفة المنصور الموحدي قد فرّق عام 594 هـ / 1197م أغنامًا بلغ عددها حوالي ثلاثٍ وسبعين ألف شاة ووزعها على الجند والفقراء والأمراء؛ فيقول المقري: "وحدثني بعض عمالهم أنه – ويقصد الخليفة المنصور – فرق على الجند والأمراء والفقراء في عيد سنة أربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز".[1]

كما كان السكان المقتدرون من المغاربة يشترون الأغنام ليضحوا بها في عيد الأضحى[2]، ومن مظاهر الاحتفال بالعيد أيضًا لبس الناس الثياب الجديدة للتجمل والتزين في العيد ومشيهم إلى الصلاة من كل مكان، وحين يفرغوا من الصلاة يُلقي الخطيب خطبة العيد ويدعو للإمام، ثم يعودوا إلى بيوتهم من طريق غير الذي أتوا منه[3]. وأيضًا احتفلوا بليلة استطلاع هلال شهر شوال فقد كانوا يسمونه هلال الفطر أو هلال العيد.[4]

ونقل ابن الخطيب عن ابن قزمان[5] وصفه مظاهر الاحتفال باستطلاع هلال شوال؛ فقد استبشر بطلوع هلاله بعد غيابه أحدَ عشر شهرًا، واستنكر رقته وصفرة لونه وكذلك عدم وضوحه في الأفق نتيجة السحب التي تتخلله؛ فيقول : " ولكل مقام مقال. الله أكبر هذا هلال شوال قد طلع، وكر في منازله وقطع، وغاب أحد عشر شهرًا، ثم رجع. مالي أراه رقيق الاستهلال، خفي الهلال، وروحًا تردد في مثل انملال، ما باله

---

(1) المقري، أحمد بن محمد (ت 1041 هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج 4، مصر، 1949م، ص 101.سيشار له لاحقًا: المقري، **نفح الطيب**.

(2) التادلي، **التشوف**، ص 266؛ ابن القاضي، **جذوة الإقتباس**، ص 137.

(3) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 41؛ ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج 2 ، ص 501 – 502 ؛ بروفنسال، ليفي، **نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، ط3، مطبوعات لاروز، باريس، 1948م، ص 36. سيشار له لاحقًا: بروفنسال، **نخب تأريخية**.

(4) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 501.

(5) **ابن قزمان:** هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري، من أهل قرطبة ويُكنى أبا بكر، كان أديبًا بارعًا، محسنًا، شاعرًا حلو الكلام، مليح النديرً، مبرزًا في نظم الطريقة الهزلية، بلسان عوام الأندلس، الملقب بالزجل. لمزيد من المعلومات انظر: **ابن الخطيب**، الإحاطة، ج 2، ص 494.

أمسي الله رسمه، وصحح جسمه، ورفع في شهور العام اسمه، على وجهه صفرة بينة، ونار إشرقه لينة، وأرى السحاب تعتمده وتقف ..".[1]

ثم أرجع سبب صفرة لونه ورقته إلى صيامه لشهر رمضان؛ فيشبهه بإنسان يصوم ويفطر، ويسميه هلال الفطر وهلال العيد. ثم نجده يصف مظاهر الاحتفال بعيد الفطر المبارك من لبس الناس أفضل الثياب لديهم، وخروجهم في الصباح الباكر متجهين إلى مصلى العيد؛ لتأدية الصلاة وحضور الخطبة بعدها، وكذلك ما يتبعها من الدعاء للإمام حتى تشرق الشمس، وذكرهم لله وحمده وشكره، وانصرافهم من غير الطريق الذي أتوا منه مقتدين بسنة الحبيب – عليه الصلاة والسلام –؛ فيقول: "إنه لقي رمضان في إقباله وضمه نقصان هلاله، وصامه فجأه ولم يك في باله، فأثر ذلك في وجهه الطلق، وأضعفه كما فعل بساير الخلق، وها هو قد أقبل من سفره البعيد، فقل هو هلال الفطر أو قل هو هلال العيد، فلقه صباح مشي الناس فيه مشي الحباب، ولبسوا أفضل الثياب، وبرزوا إلى مصلاهم من كل باب، فارتفعت همة الإسلام. وشرفت أمة محمد عليه السلام، وخطب بالناس ودعا للإمام، عندما طلعت الشمس بوجه كدور المرآه.. وقضوا السنة، وبذلوا الجهد في ذلك والمنة، وسألوا من الله أن يدخلهم الجنة، ثم خطبوا حمدًا لله وشكرًا، وذكروه كذكرهم آبائهم أو أشد ذكرا، ثم انصرفوا راشدين، وافترقوا حامدين، وشبك الشيخ بيديه، ونظر الشاب في كفيه، ورجعوا على غير الطريق الذي أتوا عليه ....".[2]

وقد وصف مظاهر التزين الخاصة بالعيد من تكحيل العيون وترتيب الشعر، واستخدام السواك والتطيب بالعطور، وكذلك الاعتناء بالثياب وارتداء الحُلي من أساور وعقود وخواتم، ووضع الحناء؛ فيقول: "وقد زينت العيون بالتكحيل، والشعور بالترجيل، وكرر السواك على مواضع التقبيل، وطوقت الأعناق بالعقود، وضرب الفكر في صفحات الخدود، ومُد بالغالية على مواضع السجود، وأقبلت صنعا بأوشيتها، وعنت بأرديتها، ودخلت العروس في حليتها، ورُقمت الكفوف بالحناء، وأثني على الحُسن وهو

(1) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 500.

(2) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 501 – 502.

أحق بالثناء، وطُلقت التوبة ثلاثًا بعد البناء، وغصَّ الذراع بالسوار، وتُختِّم في اليمين واليسار".[1]

كما ووصف مظاهر احتفالات الناس بعيد الفطر، وخروجهم في الشوارع على اختلاف أصنافهم وأعمارهم، فيخرج الكبار والأطفال والأمهات والبنات، والعبيد والأحرار، وهم مسرورون، يهنئون بعضهم بعضًا بالعيد، ويدعو الله في النهاية أن يديم عيدي الفطر والأضحى؛ فيقول: "وأمسكت الثياب بأيدي الأبكار، ومشت الأماء أمام الأحرار، وتقدمت الدايات بالأطفال الصغار، وامتلات الدنيا سرورًا، وانقلب الكل الى أهله مسرورًا... وهنّاك عيد الفطر وهنّأته، وبداك بالمسرات وبدأته، وتبرأ لك الدهر مما تحسد وبرأته. وهكذا يحول الله أعياد واعتياد، وعمر في دوام، وعز في ازدياد، والسُّنة تفصح بفضلك إفصاح الخطباء من إياد، وأقرأ عليك سلام الله ما أشرق الضحا، ودام الفِطر والأضحى".[2]

يمكننا أنّ نرى أن أسلوب ابن قزمان الأدبي في الزجل كافٍ ووافٍ، فلم يترك مظهرًا من مظاهر احتفال الناس بالعيد لم يصفه، ويصفه ابن خلدون في مقدمته أنه أول من برع وأبدع في الزجل، وكذلك يطلق عليه لقب "إمام الزجالين" لبراعة أسلوبه في الزجل حيث لم يسبقه أحد على نفس المستوى من البراعة في الزجل.[3]

1.2.2 زكاة عيد الفطر:

لاشك أن زكاة عيد الفطر كانت ولازالت من مظاهر الاحتفال بعيد الفطر حيث أن الزكاة فرض على المسلم الحر سواء كان عاقلًا أو مجنوناً، ذكرًا أو أنثى، صغيرًا أو كبيرًا، غنيًا أو فقيرًا.[4]

---

(1) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 502.

(2) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، ص 504.

(3) ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون**، اعتني به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص 324. سيشار له لاحقًا: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**.

(4) السبتي، أبي الفضل عياض بن موسى (ت544هـ/1149م)، **الإعلام بحدود وقواعد الإسلام**، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص 122. سيشار له لاحقًا: القاضي عياض، **الإعلام بحدود وقواعد الإسلام**.

ونجد أن الخليفة عبد المؤمن يؤكد على وجوب الزكاة في رسالته المعروفة باسم رسالة الفصول والتي أرسلها إلى أهل بجاية عام 566 هـ / 1170 م، والتي تضمن معناها أمرهم بجمع الزكاة والكشف عن من يمنعوها أو يخرجوا قدرًا يسيرًا منها، وأن الجهاد واجب على من يمنع منها ولو قدر العقال وأنه كمن ترك الصلاة وهو كمن منع الشرع كله، فهو يستحق الحرب، فيقول: "وخذوا بإيتاء الزكاة وبالكشف عن معانيها وتشخيص ممسّكها أو النزر اليسير منها؛ فالزكاة حق المال والجهاد وواجب على من منع منها قدر العقال؛ فمن ثبت منعه للزكاة فهو لاحق بمن ثبت تركه للصلاة؛ فمن منع فريضة واحدة كمن منع الفرائض كلها؛ ومن منع عقالاً فما فوقه كمن منع الشرع كله". [1]

كذلك حثُ الخلفاء من بعد الخليفة عبد المؤمن على ضرورة دفع زكاة الفطر لتوزيعها على الفقراء والمساكين رفقًا بهم وتوسعة عليهم؛ فقد أمر الخليفة يعقوب المنصور يأمر الكاتب أبا الفضل بن طاهر بن محشرة أن يكتب إلى الطلبة والموحدين وكبار الأشياخ والأعيان والكافة بأشبيلية بدفع جميع ما تحصل من زكاة عيد الفطر إلى الشيخ الفقيه القاضي أبي المكارم؛ فيقول: " تأمرون العمال هنا لكم بدفع جميع ما تحصل في هذا العام من زكاة الفطر للشيخ الفقيه القاضي أبي المكارم – أكرمه الله بتقواه – يوزعه على الضعفاء والمساكين رفقًا بهم وتوسعة عليهم فاعتهدوا على ذلك إن شاء الله – عز وجل – والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".[2]

3.2 الاحتفال بصلاة الجمعة:

كانت لصلاة الجمعة مكانة خاصة عند الخلفاء الموحدين حيث كانوا يقيمون لها احتفالًا خاصًا بها، حيث كانوا يخرجون في موكب من كبار رجال الدولة إلى المسجد الكبير بالعاصمة مراكش، وعندما يدخل الخليفة المسجد يركع ركعتين تحية المسجد ثم يجلس فيقرأ القارئ في المسجد عشر أيات ويكون قارئ حسن الصوت وحسن القراءة، وبعدها يقوم رئيس المؤذنين وهو يحمل العصا التي يتوكأ عليها الخطيب فيقول: "قد

(1) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 133.

(2) بروفنسال، **مجموع رسائل موحدية**، ص 167.

فاء الفئ يا سيدنا أمير المؤمنين، والحمد لله رب العالمين" وهو يقصد بهذا القول استئذان الخليفة في صعود الخطيب للمنبر، ثم يصعد الخطيب المنبر، وعندما يجلس الخطيب فوق المنبر يؤذن ثلاثة من المؤذنين متفرقين وتكون أصواتهم حسنة، فيقول المراكشي: " فأما صفة أحوالهم وخطبتهم في جمعهم، فيخرج الخليفة منهم عند زوال الشمس من خوخة في القبلة، ويخرج معه خواص حشمه، ويركع ركعتين ثم يجلس؛ فيقرأ قارئ قدر عشر آيات، حسن القراءة حسن الصوت؛ ثم يقوم رئيس المؤذنين ومعه العصا التي يتوكأ عليها الخطيب..." .[1]

ثم يخطب الخطيب[2] فيقول أول شيىء:

"الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرًا ونذيرا بين يدي الساعة، من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يُعص الله ورسوله فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئًا، أسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه، فإنما نحن به وله ...."[3]

ثم يتعوذ ويقرأ سورة قاف كاملة، ويجلس وحينما يقوم إلى الخطبة الثانية يبدأ بحمد الله والتوكل عليه والاستعانة به، وترديد الشهادتين وبعدها الصلاة على الرسول وأهله وأصحابه، ثم الإمام المهدي مؤسس الدعوة الموحدية، ثم خليفته عبد المؤمن بن علي وابنه والثناء عليهم جميعًا، ونسبهم إلى الخلفاء الراشدين، وكذلك تلقيبهم بلقب أمير المؤمنين؛ فيقول:

" الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونبرأ من الحول والقوة إليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه ففاتوا الأنام جدًا وعزمًا، وأنفدوا وسعهم في نصره والصبر على ما أصابهم فيه وفاءً وصدقا وحزما، وعلى الإمام المعصوم المهدي المعلوم أبي

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 343.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 343.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص344.

عبد الله محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسني الفاطمي المحمدي، الذي أُيد بالعصمة فكان أمره حتما، واكتنف بالنور اللائح والعدل الواضح الذي يملأ البسيطة حتى لا يدع فيها ظلامًا ولا ظلما، وعلى وارث شرفه الصميم قسيمه – رضي الله عنه – في النسب الكريم، المجتبي لوراثة مقامه العلي، الخليفة الإمام أبي محمد عبد المؤمن بن علي، وعلى أبي يعقوب ولي ذلك الاستخلاص ومستوجب شرف الاجتباء والاختصاص اللهم وارض عن المجاهد في سبيلك، المحيي سنة رسولك، الخليفة الإمام أبي يوسف أمير المؤمنين؛ ابن أمير المؤمنين، ابن أمير المؤمنين؛ وعلى الخليفة الإمام أبي عبد الله ابن الخلفاء الراشدين".[1]

ثم يكمل الخطيب بالدعاء لولي العهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والثناء عليه دعاءًا بالنصر والتمكين والتأييد والفتح المبين واقتفاء أثر الصالحين؛ فيقول: "اللهم وانصر ولي عهدهم، الطالع في أفق سعدهم، القائم بالأمر من بعدهم، الخليقة الإمام أمير المؤمنين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين، ابن أمير المؤمنين، ابن أمير المؤمنين، ابن أمير المؤمنين؛ اللهم كما شددت به عرا الإسلام، وجمعت على طاعته قلوب الأنام، ونصرت به دين نبيك محمد عليه الصلاة والسلام؛ فاقض له بالنصر المقرون بالكمال والتمام؛ اللهم كما اجتبيته من الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، فاجعله من المقتفين لآثارهم، المهتدين بمنارهم، المقتبسين من أنوارهم؛ اللهم أيد الطائفة المنصورة والجماعة، وإخوان نبيك، وطائفة مهديك، الذي أخبرت عنهم في صريح وحيك أنهم لايزالون ظاهرين على أمرك إلى قيام الساعة؛ وأمدهم وكافة من انتظم في سلكهم من أنصار الدين، وحزبك الموحدين، بمواد النصر والتمكين، والفتح المبين؛ واجعل لهم من عضدك وتأييدك أعز ظهير، وأكرم نصير ....".[2]

وبعدها يدعو ثم ينزل فيصلى، وعند الفروغ من الصلاة يعود الخليفة بموكبه إلى القصر[3]، وبالطبع كان يرافق هذا الموكب حشدًا هائلًا من الناس الذين أتوا من كل مكان لمشاهدة موكب الخليفة. كما كانت المتاجر تغلق عند الصلاة، وكان الناس

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص344.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 344 – 345.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 345.

يقصدون الحمامات ويلبسون الثياب النظيفة استعدادًا لهذا اليوم، مما جعل من هذه الطقوس مظاهر من إدخال البهجة والفرح والسرور في قلوب الناس وحتى يومنا هذا.[1]

كما اعتاد الخليفة أن يجلس بعد صلاة الجمعة للاستماع إلى شكاوي الناس؛ فيذكر ابن صاحب الصلاة أن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان قد خرج يوم الجمعة للصلاة بعد أن مرض طويلاً عام 566 هـ / 1170 م، وحين انتهت الصلاة بدأ الناس في المسجد بتقديم شكواتهم للخليفة بعد انقطاعه عن صلاة الجمعة فترة طويلة؛ ولكن الخليفة انصرف بعد الدعاء وأمرهم بكتابة شكواتهم لينظر فيها؛ فيقول ابن صاحب الصلاة في ذلك: " وخرج إلى المسجد – أي الخليفة يوسف – بعد اتصال مرضه المشهور يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وخمس مائة لحضور الصلاة الفريضة فيه. وخطب الفقيه أبو محمد المالقي الخطبة المعلومة، وأسرع فيها وفي الصلاة بالتخفيف على أمير المؤمنين، ففهم الناس من ذلك خروجه إلى الصلاة، فاستبشروا وشكروا الله تعالى على شفايته وتيقنوا اليُمن وانتظروا، ودعوا إلى الله تعالى في دوام ايامه، ونصر أعلامه، وظهرت البشرى في تلك الساعة عند افتتاحه الصلاة وسلامه، وبعد فراغ الفريضة صاح الناس بالجامع بظلاماتهم وأبدوا الشكوي بطول مدتهم وإقامتهم، فانصرف بعد الدعاء وقد أمر بكتب مسائلهم وفُهم من عدله قضاء وسائلهم".[2]

4.2 الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يرجع تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أول الأمر في عهد الفاطميين بمصر، حيث أنهم أول من احتفلوا بمولد الرسول الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم، ولم يكونوا يحتفلون بالمولد النبوي الشريف فقط بل كان الاحتفال به من ضمن ستة موالد أخرى وهي: مولد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ومولد علي بن أبي طالب

(1) بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**، ص 86؛ طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى**، ص340.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 332.

رضي الله عنه، ومولد الحسن والحسين، ومولد فاطمة الزهراء، والسادس هو مولد الخليفة المعاصر لهم.[1]

ولا ينبغي أن نغفل عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مكة المكرمة حيث يذكر ابن جبير وهو رحالة أندلسي عام 579 هـ/ 1183 م، أن مقام مولد النبي الكريم كان يُفتح في شهر ربيع الأول يوم الأثنين منه تحديدًا، فيدخل الناس لرؤية ذلك المكان المقدس الذي ولد فيه أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام. فيقول ابن جبير: "وفي يوم الاثنين الثالث عشر منه دخلنا مولد النبي، صلى الله عليه وسلم. وهو مسجد حقيل البنيان، وكان دارًا لعبد الله بن عبد المطلب، أبي النبي، صلى الله عليه وسلم...ومسحنا الحدود في ذلك الموضع المقدس الذي هو مسقط لأكرم مولود على الأرض وممس لأطهر سلالة وأشرفها، صلى الله عليه وسلم، ونفعنا ببركة مشاهدة مولده الكريم".[2]

وإذا ما انتقلنا إلى عهد دولة الموحدين نجد أن بداية الاحتفال ترجع لعام (647 هـ/ 1249م) خلال عهد حكم الخليفة الموحدي عمر المرتضى في مدينة سبتة، احتفل الفقيه أبو القاسم محمد العزفي بالمولد النبوي الشريف، فأطعم أهل بلدته الأصناف المختلفة من الطعام، ومنح أولادهم ليلة يوم المولد العطايا والأموال ليشتروا ما يطلبون من الحوانيت، وقد كانوا يمشون في الشوارع والأزقة يصلون على النبي عليه الصلاة والسلام، وطوال يوم المولد ينشد المنشدون لجميع أهل البلد قصائد في مدح النبي عليه السلام، حيث كان يعم في الأجواء الفرح والسرور كما اشتهر هذا اليوم المعظم بإطعام أهل سبتة من الخاصة والعامة، واستمر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على هذا الحال كل عام حتى توفي الفقيه أبو القاسم العزفي عام 677هـ / 1278 م، فيقول ابن عذاري: " ومن مآثره العظام – ويقصد أبو القاسم العزفي – قيامه بمولد النبي عليه السلام من هذا العام، فيطعم فيه أهل بلده ألوان الطعام، ويؤثر على أولادهم ليلة يوم

---

(1) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت 845هـ/1442م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998 م، ص 436. سيشار له لاحقًا: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**.

(2) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/1217م)، **رحلة ابن جبير**، ط 2، دار صادر، بيروت، ص 141. سيشار له لاحقًا: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**.

المولد السعيد بالصرف الجديد من جملة الإحسان عليهم والإنعام، وذلك لأجل ما يطلقون المحاضر والصنائع والحوانيت يمشون في الأزقة يصلون على النبي عليه السلام وفي طول اليوم المذكور يسمع المسمعون لجميع أهل البلد مدح النبي عليه السلام، بالفرح والسرور والإطعام للخاص والعام، جار ذلك على الدوام، في كل عام من الأعوام" .[1]

وحقيقة الأمر أن الفقيه أبو القاسم محمد العزفي حينما رأى أن بعضًا من المسلمين أتبعوا المسحيين في إحياء أعياد واحتفالات المسحيين الدينية كعيد مولد عيسى عليه السلام، وعيد النيروز وكذلك عيد المهرجان، ففكر في أن يُشغل الناس بإحياء ذكرى مولد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بدلاً من انشغال المسلمين بإحياء أعياد النصارى والتي لا تمثلنا في شيء.[2]

كما يُذكر أن الفقيه أبو القاسم محمد العزفي قد ألف كتابًا يتحدث عن المولد النبوي الشريف وأسماه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"، كما طلب من ابن القطان أن يؤلف له الكتب من شدة حبه للمطالعة فكتب له ابن القطان كتاب " نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان" وكتاب "المسموعات" وفيه قصائد مختارة بما يخص المولد النبوي الشريف وشهر رجب وشعبان ورمضان.[3]

ويذكر الونشريسي أن أهل المغرب الأوسط والأقصى اعتادوا أن يعطوا المعلمين شمعًا في المولد النبوي الشريف، ويرى أنه موسم عظيم عند أهل ملة الإسلام يعتنون به في الحواضر تعظيمًا لنبينا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.[4] واستمر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فيما بعد؛ فنجد بنو مرين يحتفلون به في مدينة فاس ويستمعون إلى قصائد الشعراء احتفاءً بهذا اليوم.[5]

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 398.

(2) طه، **الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى**، ص 352.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 446.

(4) الونشريسي، **المعيار المعرب**، ج 8، ص 254 – 255.

(5) المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ص 521.

5.2 احتفالات يوم عاشوراء:

لطالما كانت ليلة عاشوراء ذات طابع ديني خاص في المجتمع الإسلامي، ويتم الاحتفال بهذا اليوم في العاشر من شهر محرم، وقد صامه من الأنبياء سيدنا نوح وسيدنا موسى عليهما السلام، ولما دخل سيدنا محمد _عليه الصلاة والسلام_ المدينة المنورة، ورأى أن أهل الكتاب يصومون ذلك اليوم حث الناس على صيامه[1]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه"[2].

وكذلك احتفل الموحدون بليلة عاشوراء كمناسبة دينية عامة، حيث كانوا يفرشون الموائد بأصناف مختلفة من الطعام والشراب، ويدعون الناس للموائد انطلاقًا من الاحتفال بهذه الليلة المباركة، فيذكر التادلي: " سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي يقول: كان أبو عبد الله البيغي يصنع طعامًا كثيرًا في يوم من العام ويجمع عليه المريدين، وأكبر ظني أنه عاشوراء، وكان لا يتركه ولو احتاج فيه إلى الدين"[3].

كما صاموا هذا اليوم واشتهر هذا اليوم بأكل الدجاج، واعتبروه يوم مهم لإخراج الصدقات، وهناك فئة من الناس اعتبرته يوم لهو فتشبه الرجال بالنساء بل وتشبهوا باليهود والنصارى بالضرب على آلات اللهو بمختلف أشكالها[4].

ويُذكر أن أهل مدينة قفصة[5] كانوا يعظمون يوم عاشوراء ويعتبرونه يوم عيد، وكانوا ميسوري الحال وعندهم من الخير الكثير، فكانوا يخرجون في هذا اليوم صدقات

---

(1) الدمشقي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.(ت 795هـ/1393م)، **لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف**، ط 5، تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1999 م، ص 102– 103. سيشار له لاحقًا: الدمشقي، **لطائف المعارف**.

(2) البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل.(ت 256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990 م، 250. سيشار له لاحقًا: البخاري، **صحيح البخاري**.

(3) التادلي، **التشوف**، ص 282.

(4) نوارة، **الحياة الإجتماعية**، ص 163.

(5) **مدينة قفصة:** هي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد، تتوسط مدينتي القيروان وقابس. وهي من أعظم بلاد إفريقية، وكان حولها نحو 200 قصر آهلة عامرة، وفيها الأشجار

كثيرة وأكسية للمحتاجين، فيقول صاحب الاستبصار: " وأهلها – أي أهل مدينة قفصة – ذوو يسار وفيهم خير كثير ولهم صدقات، وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيمًا كثيرًا وهو عندهم من الأعياد؛ ولهم فيه صدقات كثيرة وكساء للمساكين".[1]

وقد كان رب الأسرة يوسِّع على أهل داره بالإنفاق في هذا اليوم العظيم، كما كانوا يقدمون الهدايا للمعلمين تقديرًا منهم لهم على جهدهم.[2]

6.2 الاحتفال بجنائز الأولياء والصالحين:

لطالما ارتبط الاحتفال بجنائز الأولياء والصالحين بإثارة المشاعر الدينية مع مشاعر الحزن، وانتشرت تلك الاحتفالات في المغرب الأقصى في عهد الموحدين حيث أنها من الاحتفالات الدينية التي أقبل عليها الناس إذ كانوا يخرجون في ما يشبه المظاهرة الدينية للمشاركة في جنازة أحد الصالحين من العباد أو المتصوفين الذين عاشوا في دولة المغرب في تلك الفترة، ويُذكر أن ابن العريف المتصوف والذي توفى عام 536 هـ/ 1141 م بمراكش، حيث احتفل الناس بجنازته ويُقال أنه ظهرت له كرامات.[3]

ويُذكر أيضًا أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم من داي من بلاد تادلة، والذي عاش بمراكش ومات بها عام 572 هـ/ 1176 م. فحين مات لم يعلم بموته غير قلة قليلة من الناس، وحين خرجوا بجنازته من باب الدباغين جاء الناس إليها من كل جهة، واحتفلوا بجنازته وحضرها الكثير من الناس، ويذكر ابن المؤقت في جنازته: " سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يحدث عن أبيه عبد الله قال:

والنخيل والزيتون والفستق وجميع الثمار؛ وفيها العيون والأنهار والآبار وتسمى قصور قفصة. لمزيد من المعلومات انظر: مجهول، **الاستبصار**، ص 150 – 154 ؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، ج 4، دار صادر، بيروت، ص 382.

(1) مجهول، **الاستبصار**، ص 154.

(2) الونشريسي، **المعيار**، ج 8، ص 254.

(3) ابن المؤقت، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت 1369 هـ/1949م)، **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، مراجعة وتعليق أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2011 م، ص 75. سيشار له لاحقًا: ابن المؤقت، **السعادة الأبدية**.

رأيت في النوم جماعة وصلت من المشرق إلى جنازة أبي يعقوب المعلم فحملوه فسألت عنهم فقيل لي: ملائكة حملوه ليصلوا عليه بالمشرق، قال عبد الله فما أدري هل قال لي أنهم يصلون عليه بمكة أو المدينة، أو المسجد الأقصى".[1]

ويُذكر أيضًا أبو إبراهيم إسحق محمد الهزرجي والمتوفي بمراكش عام 581 هـ / 1185 م([2])، وأيضًا المتصوف أبو واجاج عفان بن إسماعيل المطماطي المتوفي بمراكش عام 604 هـ / 1207 م، حيث احتفل الناس بجنازته ودفن خارج باب أغمات([3])، وهكذا نرى أن الناس تحت حكم الموحدين اتخذوا من جنازات الأولياء والصالحين احتفالاً يبعث داخلهم المشاعر الدينية الممتزجة بالحزن تعبيرًا منهم عن محبتهم للأولياء والصالحين.

7.2 احتفالات أهل الذمة:

قبل أن نتحدث عن احتفالات أهل الذمة في عهد الموحدين يجب أن نوضح أولا معنى كلمة أهل الذمة، وما يُقصد بها؟

1.7.2 أهل الذمة:

يُطلق لفظ أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، حيث جاء تعريف أهل الذمة عند ابن منظور: " العهد والأمان والضمان والكفالة، ورجل ذمي أي له عهد، والذمة جمعها ذمام، يُقال فلان له ذمة أي له حق، والذمامة هي الحرمة، والمقصود بكلمة الذمي هي كل من يتدين بغير دين الإسلام ويعيش في حمايته وكنف مجتمعه محافظاً على دينه."[4]

---

(1) ابن المؤقت، **السعادة الأبدية**، ص 99 – 100.

(2) التادلي، **التشوف**، ص 152.

(3) التادلي، **التشوف**، ص 420 – 421.

(4) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة، **لسان العرب**، ج 12، تحقيق عبد الله علي الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة– مصر، ص 1517. سيشار له لاحقًا: ابن منظور، **لسان العرب**؛ بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**، ص 66.

وكذلك يطلق عليهم أيضًا لفظ أهل الكتاب، وهذا اللفظ ذُكر كثيرًا في القرآن حيث قال الله تعالى:"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ".[1]

وكذلك ذُكر لفظ أهل الكتاب كثيرًا في النوازل الفقهية، وعقد الذمة يترتب عليه الأمان على الأعراض والأرواح والأمان داخل ديار المسلمين.[2]

وهذا العقد يتضمن تمتع غير المسلمين من اليهود والنصارى بحرية ممارسة دينهم وشعائرهم داخل الدولة الإسلامية، وأعطاهم الأمان والحماية مقابل دفعهم الجزية.[3]

وقد قال الله تعالى في هذا الشأن:

" قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"[4]

وتسقط الجزية عن أهل الذمة من اليهود والنصارى بمجرد اعتناقهم الديانة الإسلامية، فيصبحوا بذلك مسلمين يتساوون مع إخوتهم من المسلمين في الحقوق والواجبات وتسري عليهم الحدود والأحكام.[5]

وكما أنهم اندمجوا واختلطوا في المجتمع الموحدي باعتبارهم شريحة مهمة من سكان هذا البلد وإن كانوا قلة قليلة فلا ينبغي أن نهمل أثرهم وتأثيراتهم الناتجة عن احتكاكهم بجميع طبقات وشرائح المجتمع الأخرى، فقد كانت لهم احتفالات دينية مثلهم مثل المسلمين، وسوف يتضمن هذا الجزء احتفالات النصارى واحتفالات اليهود كلاً على حده.

---

(1) **سورة آل عمران**، الأية 71.

(2) كواتي، مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 111. سيشار له لاحقًا: كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**.

(3) كواتي، **اليهود في المغرب**، ص 111.

(4) **سورة التوبة**، الأية 29.

(5) كواتي، **اليهود في المغرب**، ص 112 –113.

2.7.2 احتفالات النصارى

يشكل النصارى جزء من سكان بلاد المغرب، حيث تواجدوا في بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي، فدخل بعض منهم في الإسلام بينما احتفظ بعضهم بالديانة المسيحية، وقد أطلقت عليهم عدة ألقاب، منها:

"الروم" وهذا اللقب كان يُطلق على كل النصارى الذين ينتمون إلى الغرب المسيحي[1]، وكذلك لفظ "النصارى المعاهدين"[2]، وكان يُطلق على المسيحيين الخاضعين لأحكام أهل الذمة "الروم البلديين"، وكذلك لفظ "العُلوج" والذي ذكرته بعض المصادر مثل كتاب تاريخ المن لابن صاحب الصلاة[3]. كما ورد لفظ النصارى في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يهوديًّا وَلاَ نصرانيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين ".[4]

كما أن أغلب النصارى من الروم أنضموا إلى الجيش الموحدي بعد سقوط دولة المرابطين، وعملوا في الجيش العسكري كرماة وحراس حتى أنهم في عصر المأمون الموحدي كانوا أكثر حضورًا وتواجدًا.[5] فقد عاشوا في المغرب تحت ظلال الدولة الموحدية، وتمتعوا بحقوقهم في ممارسة حياتهم الدينية والاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم الخاصة، ومن أهم تلك الأعياد:

1.2.7.2 عيد النيروز

ويطلق عليه أيضًا عيد رأس السنة الشمسية، وهو عيد فارسي الأصل ويرمز إلى بداية السنة الشمسية عند الفرس[6]، وكلمة النيروز معربة من نوروز[1]، ويُطلق عليها

---

(1) بوتشيش، **المغرب والأندلس في عهد المرابطين**، ص 67.

(2) الونشريسي، **المعيار**، ج 8، ص 56.

(3) ابن صاحب الصلاة، **المن**، ص 275؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص 67.

(4) **سورة آل عمران**، الأية 67.

(5) طه، **الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس**، ص 159- 169.

(6) متز، أدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1946م، ص 197. سيشار له لاحقًا: متز، **الحضارة الإسلامية**.

عليها ليلة ينير أو يناير وتعني اليوم الجديد[2]، وكان الناس يسموها الميلاد أو فاتح السنة الميلادية، ويستعدون لها أتم استعداد، ويتخذونها عيداً يتبادلون فيها أصنافًا مختلفة من الطعام والهدايا المختلفة، وكذلك استدعاء الأصدقاء والأحباب من أجل السهر والاحتفال طوال الليل[3]، كما كانوا يتخذون صباح ليلتها عطلة ويعتبرونه رأس السنة.[4]

وكانوا يقيمون النصبات لهذا العيد احتفالاً به في الشوارع، وقد قال ابن قزمان زجلاً في هذا العيد يقول[5]:

الحَلُون يُعجَن والغزلان تباع
يُفرح لليناير من ماعُ قطاع
لقد ذا النصبات أشكالاً ملاح

وهذه الأنصبة كانت تُقام في الحارات، وكانت عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة الحلوى والفواكه المتعددة الأصناف، ويُذكر أن النصبة الواحدة كان يبلغ ثمنها سبعون دينارًا ببلاد الأندلس أو يزيد، كما كانت تحتوي أيضًا على قناطير من السكر وأصنافًا من المكسرات، وكذلك كانوا يصنعون لهذا العيد في المنازل حلوى وفواكه ذات أشكالٍ يتنافسون في صنعها ويوزعوها على الأطفال لإسعادهم والترفيه عنهم.[6]

---

(1) القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد،(ت821هـ – 1418م) **صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج2، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، ص445 – ص446. سيشار اليه لاحقاً، القلقشندي، صبح الاعشى.**

(2) الطرطوشي، أبو بكر (ت 520 هـ/ 1156م)، **الحوادث والبدع**، تعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ط 1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1411 هـ/ 1990م، ص 150. سيشار له لاحقًا: الطرطوشي، **الحوادث والبدع.**

(3) بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**، ص 92.

(4) الونشريسي، **المعيار**، ج 11، ص 150– 151.

(5) ابن قزمان، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى القرطبي (ت 555 هـ/1160)، **ديوان ابن قزمان**، تحقيق ف كورنيطي، معهد إسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980م، زجل 72. سيشار له لاحقًا: ابن قزمان، **ديوان ابن قزمان.**

(6) دندش، عصمت، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 هـ – 546 هـ / 1116 م – 1551 م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 184– 185، ص 327. سيشار له لاحقًا: دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين.**

2.2.7.2 عيد البشارة

يُحتفل بهذا العيد في اليوم الخامس والعشرين من شهرآذار/ مارس، ويعتقدون أن جبريل عليه السلام تنزل على مريم في هذا اليوم وبشرها بميلاد عيسى عليه السلام، ويمتنعون في هذا اليوم عن إقامة مراسيم الزواج.[1]

3.2.7.2 عيد العصير

وهذا العيد يحتفل به النصارى في الخريف، ويعتبر من الأعياد الموسمية، حيث يخرج فيه الناس مع عائلاتهم إلى الحدائق والمنتزهات، وهم مرتدون أجمل الثياب والزينة، كما يأخذون معهم أصنافًا مختلفة من الطعام.[2]

4.2.7.2 عيد الفصح

وهو من أهم الأعياد عند النصارى، ويُطلق عليه عيد خميس إبريل أو خميس العهد، وكانوا يجتمعون في الكنائس في هذا اليوم؛ ليقيموا شعائرهم الدينية من الصلاة وقراءة الإنجيل، وكذلك كانوا يشترون لهذا العيد الإسفنج والمجبَنات[3]، ويقول أبو عبد عبد الله أحمد بن الحداد:

أفصح وحدي يوم فصح لهم	بين الأريطي والدويحات
وقد أتوا منه إلى موعد	واجتمعوا فيه لميقات
بموقف بين يدي أسقف	ممسك مصباح ومنساة
وكل قس مظهر للتقي	بأي إنصات وإفيات[4]

(1) أبو زهرة، محمد، **موسوعة الأديان الميسرة**، ط 3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005 م، م، ص 137. سيشار له لاحقًا: أبو زهرة، **موسوعة الأديان**.

(2) دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص 328.

(3) الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص151؛ أبو زهرة، **موسوعة الأديان**، ص 395.

(4) الشنتريني، ابن بسام أبو الحسن علي ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ج 1، تحقيق إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 705. سيشار له لاحقًا: الشنتريني، **الذخيرة**.

5.2.7.2 عيد العنصرة

ويُقام هذا العيد بعد خمسين يومًا من عيد الفصح، وهذا عند النصارى ذكرى متمثلة في نزول روح القدس على حواريَ المسيح الإثني عشر[1]، والعنصرة هي شعلة من النار كانوا يصنعونها ثم يقفزون من فوقها، وكانت النساء في هذا العيد يقمن بنشر ثياب الحريرإلى الندا ليلاً، ووضع ورق الكرنب والخضرة في ثيابهنَ. وكذلك كُنّ يقمنَ بتزين بيوتهنَ، ونقشها بالألوان، ويغتسلن بالماء من غير حاجة، ويتركن العمل في هذا اليوم، إضافة لما يُقام في هذا اليوم من مظاهر الاحتفالات الخاصة بإقامة المباريات وإجراء الخيل[2].

ويُعرف عيد العنصرة أيضًا باسم عيد المهرجان ويكون في يوم 24 من شهر حزيران/ يونيو ويوافق بداية الصيف[3].

وقد نهى العلماء والفقهاء عن مشاركة اليهود والنصارى في مظاهر احتفالاتهم بأعيادهم، وقد قالوا في هذا اليوم أن من فعل ذلك فقد أشرك في دم زكريا.[4]

2.7.2 احتفالات اليهود

تأتي كلمة اليهود من الهوادة وتُعني المودة أو التهوَد[5]، وتعني أيضًا التوبة مثل قول الله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام:

" وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ".[6]

---

(1) بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي**، ص 93.

(2) الونشريسي، **المعيار**، ج 11، ص 151.

(3) الذيب، عيسي، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعية واقتصادية (480 هـ – 540 هـ / 1056 م – 1145 م)**، رسالة دكتوراة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، 2009 م، ص 183. سيشار له لاحقًا: الذيب، **المغرب والأندلس**.

(4) الونشريسي، **المعيار**، ج 11، ص 151.

(5) أحمد، محمد خليفة حسن، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1998 م، ص 49. سيشار له لاحقًا: أحمد، **تاريخ الديانة اليهودية**.

(6) **سورة الأعراف**، الآية 156.

1.2.7.2عيد الفطير

يسمى هذا العيد عند اليهود بعيد الفصح، ويُحتفل به من اليوم الخامس من شهر نيسان اليهودي، ويستمر عندهم لمدة سبعة أيام، ويخصون هذا اليوم بأكل الفطير[1]، وقد اعتاد اليهود في المغرب الإسلامي صنع الفطير في هذا اليوم، وإهدائه لجيرانهم المسلمين، لهذا أطلق عليه المسلمون عيد الفطير[2]، وقد نهى العلماء والفقهاء عن قبول هديتهم من الفطير.

ومن أهم مظاهر الاحتفال بهذا العيد عندهم أكل الخبز من عجين فطري لا يوجد به ملح ولا خميرة، حيث كان من أهم طقوس هذا العيد إخلاء البيت من أي طعام قابل للتخمر[3]، ويمثل ذكرى فرارهم مع سيدنا موسى عليه السلام هربًا من فرعون مصر حيث لم يكن لديهم الوقت لصنع الخبز والتأنق، فقد كان يذكرهم أكل الفطير في هذا اليوم بحياة البؤس والبداوة .[4]

وكذلك اعتادت سيدة البيت صنع مائدة غنية بالسمك وسنابل الشعير والقمح وعروش الفول والخس والفواكة والحلوى والحليب واللبن والسمن والعسل وإناء مملوء بدقيق القمح وأكواب مليئة بزيت صافي تلمع فيها الحلي وقطع من الذهب والفضة، وكذلك صنع الكسكس المعد باللبن أو الدجاج ليلة العيد[5]، ويعتبر عيد الفصح أو عيد عيد الفطير من أعياد الحج الثلاثة عند اليهود[6].

---

(1) كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص 131.

(2) الونشريسي، **المعيار**، ج 11، ص 111.

(3) الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 516؛ بو عمامة، فاطمة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7 – 9 هـ / 13 – 15 م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011 م، ص 144. سيشار له لاحقًا: بو عمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي**.

(4) ظاظا، حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة – مصر، 1971 م، ص 219. سيشار له لاحقًا: ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**.

(5) الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 515، 534؛ الزعفراني، حاييم، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب بالمغرب (تاريخ – ثقافة – دين)**، ترجمة أحمد شحلان و عبد الغني أبو العزم، ط1، الدار البيضاء، 1987م، ص 242. سيشار له لاحقًا: الزعفراني، **ألف سنة من حياة اليهود**.

(6) ريَه، عطا علي محمد شحاته، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق، 1999 م، ص 103 – 104. سيشار له لاحقًا: ريَه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى**.

وما يميز هذا العيد هو بعض الطقوس الاحتفالية الخاصة به؛ فقد كانت الليلة الأولى وتسمى بالعبرية " ليلة السدر" وتعني " الترتيب والتوالي" وهي اللحظة الطقوسية المفضلة الخاصة بإحياء ذكرى الخروج من مصر، وتبدأ بقراءة "الهكدة" أو "الهاجاداة" وهي "قصة الخروج من مصر" والتي تبدأ بسرد القصص التوراتي الخاص بفكرة الخروج والتحرر، ويُحتفل بطقس "ليلة السدر" وسط العائلة حيث يجلس الأب ويحكي لأبنائه التعاليم الخاصة بمعجزة الخروج من مصر، ويتلون النشيد الذي غناه موسى وبنو إسرائيل بعد اجتيازهم للبحر الأحمر والذي ورد في سفر الخروج في الإصحاح الخامس عشر، ويرتلون النص التنبئي الوارد في رؤي أشعياء، وكذلك الأصاحيح من العاشر للثالث عشر.[1]

ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد ارتداء النساء داخل بيوتهن الملابس التقليدية الفاخرة للعرس والتي تُعرف ب " الكسوة لكبيرة" وكذلك تتزين الفتيات بأجمل الحلي، وجرى العرف بأن يختار العريس عروسته في هذا العيد، وكذلك يُسكب الحليب في هذه المناسبة على أعتاب كل غرفة من غرف البيت، وأن يُسمح للأطفال بجلد أبائهم بالسيوف أو بأغصان الشجر.[2]

بينما كانت مظاهر الاحتفال بهذا المهرجان الكبير في الخارج هي خروج الشباب في جماعات كبيرة من مختلف الأعمار، يقطعون حي الملاح مرتدين ثيابًا تنكرية في هذه المناسبة، بينما ترتدي الفتيات فساتين مزركشة، وقد كانت هذه الملابس التنكرية عبارة عن ملابس نسائية أو لباس عربي يضعون فوقه الطربوش أو الشاشية الحمراء، أو يرتدون الجلباب الملون أو ال " فرجية" من نسيج طبيعي بعقد حرير وأحذية " بلغة" بيضاء أو صفراء، وتستمر الاحتفالات طوال الليل وفي الصباح يخرجون في رحلات إلى الحدائق قرب أماكن فيها المياه كما تقتضي الشريعة لديهم، فيتناولون الوجبات فوق العشب، ويفضلون النزول إلى البحر في جو يملؤه الغناء والرقص.[3]

---

(1) ريّه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى**، ص 106- 107؛ الزعفراني، **ألف سنة من حياة اليهود**، ص 238.

(2) الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 535 – 536.

(3) الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 536- 537.

2.2.7.2 عيد رأس السنة العبرية

احتفل اليهود المغاربة برأس السنة العبرية، حيث كان يأتي بعد فترة من الزهد تستغرق شهر أيلول، وهو عبارة عن جلسات ليلية تُعقد لصلوات التوبة خلال بضعٍ من الساعات التي تُسبق الفجر[1]، وحينما تنتهي صلوات التوبة، يستيقظ سكان حي الملاح، وترتفع الشمس في السماء يبدأ طقس "النعيلة" ويعني اختتام الاحتفال، ثم تُقرأ البركة الكهنوتية الرسمية، ويُنفخ في البوق، ويُعلن نهاية الندم وبداية الإفطار[2]، حيث يحتفل اليهود بهذا العيد لمدة ثلاثة أيام ويخصص اليوم الرابع للصيام[3].

ويُذكر أن هذا العيد هو ذكرى قتل جدليا ابن أحيقام[4] الذي ولاة بختنصر ملك بابل[5] على من تبقى من اليهود بفلسطين بعد الاستيلاء عليها[6]، وهناك رأي أخر يقول: إنّ هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم[7].

---

(1)ريَه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصي**، ص 116 ؛ الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 524.

(2) المسيري، عبد الوهاب محمد، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ص 278. سيشار له لاحقًا: المسيري، **موسوعة المفاهيم**.

(3) ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص 200– 201.

(4) **جدليا بن أحيقام:** ولاه بختنصر ملك بابل على من بقي من اليهود في بيت المقدس بعد الاستيلاء عليها، وجعل مقره في المصفاة، وانضم النبي إرميا إليه بعد أن قام البابليون بفك أسره، ودبروا مؤامرة لقتله ليتمكنوا من إبادة من بقي معه من بني إسرائيل؛ فقتله إسماعيل بن نثنيا من النسل الملكي. **للمزيد انظر:** ظاظا، **الفكر الديني**، ص 202؛ الصمادي، إسماعيل ناصر، **التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية: التأريخ التوراتي المزيف**، الكتاب الثالث، دار علاء الدين ، سوريا، 2015 م، ص 8.

(5) **بختنصر ملك بابل:** هو بختنصر بن نبوفلسر من ملوك الكلدانيين ببابل، يرجع نسبه إلى نمرود بن كوش من بني حام باني المجدل، واسمه بالسريانية نبوخذ نصر ومعناه عطارد ينطق؛ وسمي بهذا لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد، قام بغزو بني إسرائيل وقتل منهم الكثير من الناس وسبي منهم الكثير، وقام بإحراق هيكل الرب وخرب بيت المقدس ، وكذلك قام بغزو مصر وفتحها، حكم بابل ثلاثًا وأربعين عام إلى أن دخلها الفرس وقتلوا منهم الكثير. **للمزيد انظر:** ابن العبري، أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي، (ت 685 هـ/1286م)، **تاريخ مختصر الدول**، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م، ص 42.

(6) ظاظا، **الفكر الديني**، ص 201.

(7) المسيري، **موسوعة المفاهيم**، ص 276.

3.2.7.2 يوم السبت:

يعتبر يوم السبت يوم مقدس عند اليهود، وتقديسهم للسبت هو إحياء لذكرى خروجهم من مصر وتخلصهم من العبودية[1]، وهو عندهم اليوم السابع من أيام الأسبوع، يحتفلون فيه بإتمام الله تعالى لخلق السماوات والأرض، حيث خلقهم الله في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع حسب اعتقادهم، حيث يحتفلون به من غروب شمس يوم الجمعة حتى غروب شمس يوم السبت، ويحتفلون به داخل البيوت والمعابد[2]، وكلمة السبت يقابلها في العبرية " شبت" وتعني السابع وتعني أيضًا الراحة[3].

وتذكر بعض النوازل الفقهية أن اليهود اعتادوا تعطيل أعمالهم في هذا اليوم، حيث كان يصل بهم الأمر إلى أن شخصًا اشترى دابة من يهودي فأراد اليهودي إقامة السبت، لذلك لا يسافر اليهود يوم السبت[4].

وكذلك حرم فقهاء اليهود كل عمل أو بذل جهد ولو كان بسيطًا؛ فحرموا إيقاد النار يوم السبت، ولا بأس من الإبقاء على النار المشتعلة قبل الدخول في يوم السبت والانتفاع بها يوم السبت، وكذلك إيقاد الأنوار والشموع والأفران والقناديل والمدافئ من ظهر الجمعة للانتفاع بها يوم السبت، وكذلك حرموا ركوب الدواب والمواصلات، أو إنفاق النقود، أو إبرام العقود في هذا اليوم، وبطبيعة الحال يحرم كذلك عقد الزواج في هذا اليوم. ولا يجب أن نغفل عن تحريمهم للحرب الهجومية يوم السبت؛ لذلك نجد في الوقت الحالي أن قادتهم حريصون على إظهار حروبهم أمام الرأي العام على أنها حروب دفاعية حتى يتخلصوا من مأزق تحريم الحرب الهجومية يوم السبت.[5]

---

(1) المسيري، **موسوعة المفاهيم**، ص 212.

(2) أبو زهرة، **موسوعة الأديان**، ص 296.

(3) كيرلس، القس كيرلس، **أصوامنا بين الماضي والحاضر أصولها الروحية وجذورها التاريخية**، (تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس)، ط1، اللجنة الثقافية بالكنيسة، القاهرة، 1982 م، ص 107. سيشار له لاحقًا: كيرلس، **أصوامنا بين الماضي والحاضر**.

(4) الونشريسي، **المعيار**، ج 8، ص 262؛ ريه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى**، ص 114.

(5) ظاظا، **الفكر الديني**، ص 200 – 201.

ومن أهم مظاهر الاحتفال بهذا العيد اعتيادهم على تلاوة تراتيل على هيئة شعر تجمع بين الرمز الصوفي والأمل في الرجوع إلى الأرض المقدسة، حيث تسهر الطوائف المغربية من منتصف ليلة الجمعة إلى صباح يوم السبت يتلون المدائح ويمجدون الإله، مرددين مزامير داوود، منشدين الأناشيد للملك سليمان، وينتهي الاحتفال يوم السبت بعد صلاة الغروب.[1]

وقد كان ما يُعرف ب "المائدة الملكية" أيضًا من مظاهر الاحتفال بيوم السبت، وتبدأ هذه المائدة بغسل اليدين، وإعداد وجبتن لكل وجبة من الثلاث وجبات، وإشعال المصابيح لإنارة المائدة، ومباركة كأس الخمر الذي تفتتح به الوجبة، ثم دراسة التوراة أثناء الوجبة وإطالة وقت الجلوس على المائدة، وفي الختام غسل اليدين ثم الحمد والشكر ومباركة كأس الخمر الأخير.[2]

(1) ريه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى**، ص 115 – 116.

(2) زعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ص 527.

الفصل الثالث

الاحتفالات العسكرية الخاصة بالخليفة واستقبال الوفود

1.3 تسلم المناصب العسكرية

1.1.3 الاحتفال بتنصيب الولاة:

حرص خلفاء الدولة الموحدية على إعداد الولاة وتأهليهم ليكونوا قادرين على القيام بمهامهم؛ فقد قام الخليفة عبد المؤمن بن علي (537 – 558 هـ / 1141 – 1163م)[1]، بإنشاء مدرسة لإعدادهم، وجمع فيها حوالي ثلاثة آلاف طالب من أبناء المصامدة والقبائل الأخرى، وحدد لهم منهجًا دراسيًا للدراسة، وقد كان هذا المنهج نظريًا وعمليًا معًا. أما النظري فهو حفظ القرآن الكريم، وحفظ الموطأ، ودراسة رسائل المهدي، وحفظها عن ظهر قلب، وكذلك دراسة كتب عن إدارة الولايات؛ أما العملي فيتعلق بالفنون الحربية من طعن، ورمي بالحراب، والسهام، والمبارزة، والركض، وركوب الخيل ،ويجتمع بهم في قصره بعد صلاة الجمعة، فيمتحنهم بنفسه فيما درسوا، وكذلك يعلمهم الرمي بالقوس وركوب الزوارق، والتجديف في بحيرة صنعها خارج بستانه، وكذلك القتال في البحر، والوثب إلى سفن العدو، وكل ما تقضيه الخدمة البحرية، وكان يتكفل بنفقاتهم وخيولهم.[2] فيقول صاحب كتاب الحلل الموشية في هذا الشان: "ووقف الحفاظ لحفظ "كتاب الموطأ" هو و"كتاب أعز ما يطلب" وغير ذلك من تواليف المهدي، وكان يدخلهم كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجتمع الحفاظ فيه، وهم نحو ثلاثة آلاف كأنهم أبناء ليلة، من المصامدة وغيرهم، قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده، فيأخذهم يومًا بتعليم الركوب، ويومًا بالرمي بالقوس، ويومًا بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه مربعة، طول تربيعها نحو ثلاثمائة باع، ويومًا يأخذهم بأن يجذفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة".[3] ولما كان يكتمل عنده تعليمهم

---

(1) المراكشي،**المعجب**، ص 197.

(2) أشباخ، **تاريخ الأندلس**، ج 2، ص 51؛ زغروت، فتحي، **الجيوش الإسلامية وحركة التغييرفي دولتي المرابطين والموحدين**، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005 م، ص 291.سيشار له لاحقًا: زغروت، **الجيوش الإسلامية**.

(3) مجهول، **الحلل**، ص 150.

على أكمل وجه، يعزل أشياخ الموحدين ويقول لهم العلماء أولى منكم، وبالطبع كان من ضمن هؤلاء الطلبة ثلاثة عشر ولداً، وأشار عليه أشياخ الموحدين لتقديمهم للأعمال؛ فأظهر لهم عدم رغبته في ذلك حتى ألحوا عليه فولاهم الأقاليم في النهاية.[1] فيقول صاحب الحلل الموشية: "ولما كمل له هذا المراد فيهم، عزل بهم أشياخ المصامدة عن ولاية الأعمال والرئاسة، وقال: العلماء أولى منكم، فسلموا لهم، وأبقاهم معهم في المشورة، وقد كان ظهر له حين ذلك ثلاثة عشر من أولاده، كلهم حفاظ خطاطون، وقد كملت فيهم الصفات التي رباهم عليها، وتخلقوا بالخصال الحميدة، فأشار عليه أشياخ الموحدين بتقديمهم، وقالوا له: يا أمير المؤمنين، أبناؤك أولى بالتقديم، فأظهر الامتناع، ولم يزالوا به حتى ولاهم الأعمال، وجعل كل واحد منهم على إقليم، وقدم أبناء المشيخة تحت أيديهم".[2]

ولقد كان الاحتفال بتنصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم واليًا على إشبيلية في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عام 561 هـ /1166 م، من أهم ما يعطي لنا صورة كاملة عن مظاهر الاحتفال بتنصيب الولاة؛ فنجد أن ابن صاحب الصلاة يعطينا وصفًا دقيقًا لهذا الاحتفال. فقد كان الشيخ أبو عبد الله ابنًا للشيخ أبي إبراهيم صاحب الإمام المهدي ابن تومرت، حيث اتفق الشيوخ على ولايته لإشبيلية، وعقد له الخليفة رايتين في مجلسه الكريم، وعين له من الحفاظ من أبناء أهل الخمسين، كما عين له وزيرًا وهو الشيخ أبو يحيى زكريا بن يحيى بن سنان، وأرسلوا معه عسكرًا من العرب لحماية إشبيلية، وكذلك خرج معه أربعة من الطبول بأربعة فرسان، فضربت الطبول عند خروجه من مراكش إعلامًا بمكانته، فظهرت الرايات التي عقدت له في مجلسه عند خروجه من دار الخلافة، مارًا من وسط أسواق مراكش متجهًا إلى باب فاس في طريقه للأندلس، وكذلك صرفت له ولجميع من صحبه من العساكر العطايا والموؤن، وعندما اقترب من إشبيلية، خرج جنودها وحفاظها وأشياخها وأهلها لاستقباله؛ فدخلوا معه مسرورين بقدومه وشكروا الله والخليفة على أن خصهم به. وتدافعت الخيل أمامه وسلموا عليه ووقروا مجلسه. فيقول ابن صاحب الصلاة: "ثم نظروا أيضًا في حديث

---

(1) مجهول، **الحلل**، ص 151؛ الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج 2، ص 305.

(2) مجهول، **الحلل**، ص 151.

إشبيلية إذ كانت أيضًا دون والٍ ينظر في عسكرها، وأجنادها وثغرها، فاختاروا لها من أبناء الجماعة النبهاء الفضلاء الفرسان الأنجاد من أهل الأديان الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم صاحب المهدي رضي الله عنه، واتفقوا على ولايته عليها، وأحضروه وأمروه بذلك، وقدموه عليها يوم الجمعة بعد صلاة الظهر الحادي والعشرين من جمادي الأول بموافقة الخامس عشر من أبريل العجمي من سنة إحدى وستين وخمس مائة المؤرخة. وعقد له الأمير رايتين في مجلسه الكريم وميزوا له جملة وافرة متعينة من الحفاظ من أبناء أهل خمسين من الموحدين أعزهم الله من كل قبيلة من الموحدين، وعين أن يزر له، ويسوس أحواله ومسائله، الشيخ الحافظ أبا يحيى زكريا بن يحيى بن سنان... ووجهوا معه عسكرًا من العرب لحماية إشبيلية وأنظارها، وأمروا بأربعة من الطبول بأربعة فرسان يضربونها له إعلامًا برفعته عندهم من يوم خروجه من الحضرة واهتبلوا به وساووه في رتبه وخلطوه بأنفسهم وجعلوه في أبناء أشياخ الجماعة من أنفسهم... فتحرك من حضرة مراكش في غرة جمادي الأخيرة من سنة إحدى وستين المؤرخة وقد عقدت له في مجلس الأمر العزيز رايتان برز بهما من دار الخلافة على وسط أسواق مراكش وديارهم وطرقها إلى باب فاس مستقبلاً طريق الأندلس، وأمر له ولجميع من صحبه من عسكر وسائر في جملته بالعلوفات والمواساة في المراحل، والرفق بالرواحل، حتى وصل البحر... إلى أن بات على مقربة من إشبيلية، فخرج إليه حفاظها وأجنادها وبرزوا له ومعهم أبو داود يلول بن جلداسن وأبو عبد الله بن أبي سعيد المعلم، وأبو العلاء بن عزون شيخ القواد، وأشياخ إشبيلية وأهلها والتقوا به ودخلوا معه مسرورين بقدومه، متبركين به في حديثه وفي نديمه، شاكرين الله تعالى والأمير الأجل أبا يعقوب أن خصهم به وكرمهم بتكريمه، وتدافعت الخيل أمامه، واجتمعوا معه ووفوه سلامه، ووقروا مجلسه وكلامه".[1]

يبدو لنا من رواية ابن صاحب الصلاة لأحداث تنصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم واليًا على إشبيلية، أن الموحدين قد حرصوا على انتقاء الولاة من الشيوخ ورجال الدين ممن يدعمون دعوة الإمام المهدي ابن تومرت؛ فقد وقع الاختيار على أبي عبد

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 217 – 219؛عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج 5، القاهرة، 2001 م ، ص 20.سيشار له لاحقًا: عنان، **دولة الإسلام**.

الله بن أبي إبراهيم باعتباره من أبناء الجماعة، وابنًا للشيخ أبي إبراهيم صاحب الإمام المهدي ابن تومرت؛ ليضمنوا ولاءه للدولة الموحدية والخليفة، وعدم انفراده بحكم الولاية. وكذلك حرصوا على إحاطته بعدد كبير من الحفاظ من أبناء جماعة الخمسين، وحرصوا أن يكون هؤلاء الحفاظ من كل قبائل الموحدين، ولم يكتفوا بهذا فقط لضمان استمرار جريان شئون حكم تلك الولاية تحت أعينهم؛ بل عينوا له أيضًا وزيرًا من أبناء أهل الخمسين ممن يحفظون كتاب الموطأ لابن تومرت عن ظهر قلب؛ حتى تستمر دعوة الموحدين على حالها في كل أرض يحكمونها. وما صاحب ذلك من مظاهر الاحتفال الخاصة بتكريمه، وتوقير مجلسه، ورتبته، وضرب الطبول الموحدية باعتباره واليًا تابعًا للخليفة والخلافة الموحدية، وخروج جيشٍ من العرب لحماية إشبيلية، كل هذا يعتبر استعراضًا لقوة الدولة الموحدية، واستمرار دعوتها، وسيطرتها على كل أرض يطأها هذا الوفد من الناس.

ولكن الشيخ أبا عبد الله لم ينفرد بولاية إشبيلية سوى أشهر قليلة، حيث عين الخليفة أخاه أبا إبراهيم إسماعيل بن عبد المؤمن واليًا على إشبيلية، وقرر الخليفة أن يظل الشيخ أبو عبد الله معه، وأن يتولى الشوؤن العسكرية، واستمرا معًا في ولاية إشبيلية حتى أصدر الخليفة أمرًا بانتداب الشيخ أبي عبد الله بولاية غرناطة؛ فخرج منها بصحبة الحفاظ عام 562 هـ / 1167 م.[1]

وفي عام 563 هـ / 1168 م حين عين الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أخاه أبا إسحاق إبراهيم واليًا على قرطبة، حيث كان خروج أبي إسحاق إلى الأندلس مع عسكر ضخم من جيش الموحدين؛ فيبدو أنه كان مظهرًا مهيبًا من مظاهر الاحتفال بتقلد المناصب العسكرية، حتى أن ابن صاحب الصلاة شبه بعثة الخليفة لأخيه ببعثة أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان إلى الشام لغزو الروم.فقد كان دخوله يعد افتتاح عهد جديد من الجهاد في الأندلس.[2]

وهكذا نرى أن خلفاء الموحدين قد ساروا على نفس نهج الخليفة عبد المؤمن بن علي في تنحيتهم للشيوخ عن ولاية الأقاليم، وتعيين أبنائهم وإخوتهم من الأمراء كولاة

---

(1) عنان، **دولة الإسلام**، ج 5، ص 20.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 272؛ عنان، **دولة الإسلام**، ج 5، ص 29.

مع الإبقاء على شيوخ الموحدين كمستشارين لهم. وكل هذا من أجل الحفاظ والاستئثار بالحكم لهم ولأبنائهم من بعدهم.

2.3 استعراض الاستعداد للمعارك العسكرية

1.2.3عادة تمثيل الحرب استعدادًا للمعركة:

اتبع الموحدون عادة قبيل خوض أي معركة تمثلت في استدعاء الخليفة الجنود من الموحدين والعرب، ويلتقي معهم في مكان واسع بمراكش وتمثل أمامه الحرب خير تمثيل، مثلما حدث في عام 566 هـ / 1170 م، في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558 هـ – 1162 م /580 هـ – 1184 م)[1] ؛ حين خرج مع الجنود والعساكر وهم في كامل أهبتهم العسكرية، ممتطيًا فرسه الأشقر، إلى جانبه وزيره أبو العلا إدريس بن جامع[2]، سائرًا على قدميه، وفي ساقة الخليفة يسير إخوته الصغار والبنين، ومن ورائهم حملة البنود وأكابر الموحدين يحمل كل منهم علمًا عليه درع سابغة تسطع تحت أشعة الشمس، ومن خلفهم يتبعهم سائر الجنود من الحشم والروم والعبيد، يتقدم كل هؤلاء ستة عشر علمًا والطبول تُقرع؛ فأمر بضرب قبة الخليفة في وسط المكان؛ فنزل بها الخليفة مع إخوته وأبنائه.[3]

وأقبلت عساكر العرب وأهل إفريقية ومعهم السيدان أبو زكريا يحيى وأبو عمران موسى أخوا الخليفة، وأمر الخليفة أن يحمل الفريقان من العسكر كل على الآخر حملة مبارزة ورياضة ولعب، ففعلا وتجاوبا وتصاولا حتى العصر[4]؛ فيذكر ابن عذاري: " ونفذ الأمر بلقاء السيدين والعرب الوافدين من إفريقية بالتبريز الكامل صحوة يوم السبت

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 236، ص 244.

(2) **أبو العلا إدريس بن جامع:**هو أبو العلاء إدريس بن إبراهيم بن جامع، كان أبيه إبراهيم بن جامع من أصحاب المهدي ابن تومرت، تولى أبو العلاء إدريس وزارة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بعد أن وزر الخليفة يوسف أخاه عمر بن عبد المؤمن أيامًا قليلة، حين وجد أن الوزارة دون قدره، وفي عام 577 هـ / 1181 م تم القبض على أبو العلاء إدريس وصفيت أمواله، ثم تولى الوزارة بعده يعقوب ابن الخليفة يوسف إلى أن بويع بعد موت الخليفة. **للمزيد انظر:** المراكشي، **المعجب**، ص 244.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن** ، ص 342 – 343؛ عنان، **دولة الإسلام** ، ص 62 – 63.

(4) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 117؛زغروت، **الجيوش الإسلامية**، ص 141.

الثاني لشهر ربيع الآخر من السنة فخرج أمير المؤمنين للقائهم وخرجت معه الجيوش والعساكر في زينتهم وفي ساقة أمير المؤمنين على قرب أخوه عبد الله المخلوع وإلى جانب أبي عبد الله المذكور سائر الأخوة الصغار وأمام العسكرية ستة عشر علمًا كبار من البنود المذهبة فلما وصل الفحص العريض فوق باب الشريعة والطبول قاصفة والجيوش متكاثفة أمر بضرب قبة ونزل بها مع إخوته وبنيه ولما نزلت العساكر الواصلة مع العرب مع أهل إفريقية والسيدين المذكورين أشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة والبارزة بعضها على بعض جريًا ولعبًا وفرحًا وطربًا ورأي النظارة فيهم عجبًا وأمر الوافدين بالنزول والسلام وتقدم الأخوان السيدان أبو زكريا وأبو عمران ثم أشياخ الموحدين ثم أشياخ العرب ثم أمرهم بالانصراف إلى المدينة والعرب إلى مضرب محلتهم".[1]

ما أشبه اليوم بالبارحة، بإمكاننا أن نرى هذا المشهد المهيب مثل هذا العرض العسكري على شاشات اليوم، حيث كان ولا زال العرض العسكري يُقام حتى اليوم في دول العالم المختلفة، حيث يتم فيه استعراض قوى الدول من فرق الجيوش، وكذلك ما تمتلكه الدولة من أسلحة مختلفة ودبابات وطائرات حربية، ويكون هذا العرض العسكري بمثابة تحديز للأعداء المتربصين بالدولة؛ بما ستؤول إليه نهايتهم على يد ذلك الجيش، إذا ما اعتدوا على تلك الدولة.

وجاء العرض العسكري، بداية من الأعلام المذهبة والطبول التي تتقدم الموكب الذي يترأسه الخليفة راكبًا جواده، وترجل وزيره بجانبه، وبالقرب منه إخوته، يبرز مكانة الخليفة وتميزه وسط هذا الحشد. وما تبع ذلك من إقامة خيمة خاصة ليجلس فيها الخليفة مع إخوته وأبنائه؛ ليتابعوا منها هذا الاستعراض المهيب. وكذلك مبارزة الجيوش بعضها بعضًا مستعرضه مهاراتها في القتال والمبارزة طيلة نهار هذا اليوم، يثبت مدى تميز ومهارة الجيوش في عهد الدولة الموحدية، وكذلك تفوقهم العسكري والذي يقاس على أساسه قوة ومهارة الدولة في النظم العسكرية.

2.2.3 عملية تمييز الجيش:

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 117.

يجب أن نوضح في البداية الفرق بين عملية تمييز الجنود والتي توزع فيها الأموال والكسا والعطايا، وبين عملية التمييز والتطهير أو ما يعرف بمذبحة التمييز، والتي شنها الإمام المهدي ابن تومرت بغرض تطهير التابعين له من المنافقين وممن يشكك في ولائهم وانتمائهم إليه، حيث أوكلها الإمام المهدي ابن تومرت إلى أبي محمد عبد الواحد البشير المعروف بالونشريسي، الصديق المقرب لابن تومرت، والتي حدثت عام 519 هـ / 1125 م[1]. فيذكر البيذق أن الإمام المهدي ابن تومرت قد أمر البشير بإخراج الخبثاء والمنافقين وكذلك المخالفين للدعوة الموحدية، واستمرت مذبحة التمييز تلك أربعين يومًا، مات فيها الكثير من الناس من خمس قبائل مختلفة. فيقول البيذق: "فأكرم الله المهدي بدعوة البشير فأمر بالميز، فكان البشير يخرج المخالفين والمنافقين والخبثاء من الموحدين حتى امتاز الخبيث من الطيب... وكان تمييز البشير للخلق من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بعد أربعين يومًا، فمات يومئذ من الناس خمس قبائل.."[2]. وتكون عملية التمييز هنا نوع من أنواع التطهير، والتي تهدف إلى تنقية الأتباع والأنصار من العناصر المنافقة حتى لا يبقى فقط سوى المخلصون للدعوة الموحدية، الصادقون في إيمانهم.[3]

كما سار على نهجه الخليفة عبد المؤمن بن علي في التخلص من المعارضين له؛فنجده يأخذ حادثة غدر أهل مكناسة[4] ببعض الموحدين ذريعة للقيام بمذبحة تمييز أخرى يصفها البيذق تحت مسمى الاعتراف والتي حدثت في عام 544 هـ/ 1149م؛[5] فنجده يكتب صحفًا بأسماء القبائل المختلفة، وأسماء من يشكك في ولائهم من هذه القبائل، وأمر كل قبيلة أن تتخلص ممن فيها من المنافقين بنفسها. فيذكر

---

(1) عبد الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي**، ج 5، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 241.سيشار له لاحقًا: عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**.

(2) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 78.

(3) عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، ج 5، ص 241.

(4) **حادثة غدر أهل مكناسة**:وهي اعتداء أهل مكناسة على مجموعة من الفحامين في جبلهم وقتلهم لهم؛ فأرسل الوالي أبو بكر يحيى بن عبد الله الجياني كتابًا إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي ليخبره بهذا الاعتداء؛ فخشي الخليفة انتشار الفتنة في البلاد ثم قام بمحاصرة مدينة فاس، وعقد مجلسًا يطلب فتوى الشيوخ في هذا الشأن. **لمزيد من المعلومات انظر**: البيذق، **أخبارالمهدي**، ص 109 – 110.

(5) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 112.

البيذق بعد ذكره لحادثة غدر أهل مكناسة، أنه أقام مجلسًا لهم للوعظ، وسألهم ما هو جزاء الشارب إذا منع الماء واللبن، فأجابوه بأن جزاءه القصاص. ثم دخل وكتب صحفًا بأسماء المنافقين وأمرهم بقتلهم؛ فيقول البيذق: "فخرج الخليفة للموحدين وعمل لهم المجلس ووعظهم وقال لهم الشارب إذا منع اللبن والماء ما جزاؤه فقالوا له يُقصص قال أحسنتم فيما قلتم، ثم دخل الخليفة وكتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف وقسمها لأشياخ الموحدين وأمرهم بالسيف".[1]

بينما عملية تمييز الجنود كانت من عادة الموحدين في دولتهم وقبل الخروج لأي معركة، يتم تخصيص يوم أو أكثر يقوم فيها الموحدون باستعراض القبائل المتقدمة للغزو سواء من العرب أو البربر؛ وكانت هذه العملية تُعرف باسم "التمييز". فكان الخليفة يجلس في مجلسه العالي وأشياخ الموحدين معه وأشياخ طلبة الحضر، وكذلك أشياخ العرب، فيأمر الخليفة وزيره أن يأمر القائمين على خزانة أموال الدولة بإحضار الأموال من الذهب والفضة، فكان يوزع عليهم الأموال ويكسيهم بالملابس، وكذلك يوزع عليهم السيوف والدروع والرماح، ويأمر لهم بتقسيم الخيل على قبائلهم ورجالهم. فيذكر ابن صاحب الصلاة تمييز الخليفة يوسف بن عبد المؤمن للموحدين عام 566 هـ / 1170 م، وقبل خروجه لأول غزواته إلى الأندلس؛ فيقول: " فجلس أمير المؤمنين في مجلسه العالي وأشياخ الموحدين معه وأشياخ طلبة الحضر وأشياخ العرب وأمر لوزيره أبي العلي إدريس المذكور أن يأمر الخزانين بإحضار الأموال بين يديه من الدنانير والدراهم فاحضرت أمامه وعلت أكداسًا. وجنَّسها من الذهب والفضة أجناسًا، وقدَّم الموحدين في تنفيذ البركة لهم، فخرج للفارس الكامل منهم عشرة دنانير، ولغير الكامل ثمانية دنانير، وللراجل الكامل خمسة دنانير، ولغير الكامل ثلاثة دنانير. وأمر للعرب ببركتهم فخرج للفارس الكامل منهم خمسة وعشرون دينارًا، ولغير الكامل خمسة عشر دينارًا، والراجل سبعة دنانير. وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم خمسون دينارًا، ولكل رئيس منهم مايتا دينار، وكسا جميعهم بالقباطي والقمص والغفاير والعمائم، وأعطاهم السيوف المحلاة، والدروع السابغات، والبيض والقنا، من الرماح الطوال، وأمر لهم بثلاثة آلاف فرس قسموها على قبائلهم وأتباعهم ورجالهم، وظهر على العرب

(1) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 109 – 110.

والموحدين وعلى جميع العساكر السرور وتمكن لهم الاستبشار والنشاط، وتضاعف لديهم الاغتباط والارتباط، وأمر للموحدين أعزهم الله بحظهم من الخيل المسومة المذكورة فقسموها على قبائلهم ورجالهم".[1] ويذكر أن عملية التمييز تلك قد استمرت خمسة عشر يومًا.[2]

وكانت عملية التمييز هذه لها ديوان خاص بها يسمى ديوان التمييز، وهذا الديوان كان له كاتب خاص به؛ فكان كاتب الديوان وقتها هو أبو عبد الله بن محسن.[3] وكان الخليفة بالأخص يوسف بن عبد المؤمن يغدق على الجنود الكثير من الأموال والعطايا؛ حتى أن كاتب ديوان التمييز أبو عبد الله بن محسن قد دخل على الخليفة قبل عملية التمييز السابق ذكرها؛ ليخبره أن هذا التمييز فيه زيادة كثيرة عن أي تمييز سبقه. فأمره الخليفة بتنفيذ هذا التمييز على ما هو عليه، وكذلك أخبره أن غرضه الإحسان للجنود؛ فيقول ابن صاحب الصلاة على لسان أبو عبد الله بن محسن: "دخلت على سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه وفي يدي تلخيص زمام تمييز العساكر. فقلت له: يا سيدنا ومولانا وقفت على هذا التمييز ووجدت فيه زيادة كثيرة على ما تقدم. فقال لي رضي الله عنه: نفذ لهم البركة على ذلك، إنما غرضنا الإحسان لأجنادنا وأن تظهر عليهم الخيرات والبركات فامتثلت ذلك فجعل الله تبارك وتعالى البركة في جباياته، في جميع طاعته وجهاته، بسمحه في ذلك وإحسانه وجزيل هباته، واتصال صدقاته".[4] فيبدو أن الخليفة يريد بهذه الأموال والعطايا التوسعة على الجند من العرب والبربر، واستمالتهم لطاعته وتحفيزهم لغزواته القادمة، وقد كانت عملية التمييز مظهر من مظاهر الاحتفالات العسكرية في عصر دولة الموحدين.

3.2.3 العرض العسكري:

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 348 – 349.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص348.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص347.

(4) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص347.

لقد كانت من عادات الموحدين العرض العسكري للجيش، حيث كان هذا العرض من الأشياء المحببة إلى نفس الخليفة عبد المؤمن بن علي، حيث كان يجلس ويستعرض جنوده وكتائبه العسكرية؛ فيذكر المراكشي: أن الخليفة عبد المؤمن بن علي كان يجلس في شرفة تطل على بستان مليىء بالأشجار والأزهار والثمار، وكان يتأمل جمال البستان، فدخل عليه وزيره أبو جعفر[1] فتعجب من جمال المنظر؛ فسأله الخليفة: " يا أبا جعفر، المنظر الحسن هذا؟ قلت : نعم؛ فسكت عني" ثم كان بعدها بيومين أو ثلاثة، استعراضًا للجيش، وبعد انتهاءه قال لوزيره: يا أبا جعفر، هذا هو المنظر الحسن، لا ثمارك وأشجارك".[2]

ويصف المراكشي هذا الاستعراض في كتابه المعجب، قائلاً: " أمر بعرض العسكر آخذى أسلحتهم، وجلس في مكان مُطِلّ، وجعلت العسكر تمر عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة إثر كتيبة، لا تمر كتيبة إلا والتي بعدها أحسن منها، جودة سلاح، وفراهة خيل، وظهور قوة".[3]

وكذلك ذكر المراكشي ترتيب هذا العرض العسكري؛ فكان أول من يتقدم هذا العرض هي ذرية أبي حفص الصنهاجي، ثم فرسان عبد المؤمن، ثم أهل الجماعة، فطبقة الخمسين، ثم القبائل وتتقدمها قبيلة هرغة، ثم أهل تنملل، فكومية وبعدها سائر الموحدين. فيقول المراكشي: "وإذا كان العرض العام فأول من يعترض ذرية أبي حفص عمر الصنهاجي على طبقاتهم في أسنانهم، ثم بعدهم فرس الخليفة من بني عبد المؤمن، ثم أهل الجماعة على ترتيب طبقاتهم، ثم أهل خمسين، ثم القبائل؛ وأولهم

---

(1) **أبا جعفر**:هو أبا جعفر أحمد بن عطية، وزيرًا للخليفة عبد المؤمن بن علي بعد أن أجلى أبا حفص عمر أزناج عن الوزارة، وكان كاتبًا ووزيرًا للخليفة في نفس الوقت، حيث كان يعمل كاتبًا لعلي بن يوسف بن تاشفين خليفة المرابطين في أخر أيامه، وكتب أيضًا لتاشفين بن علي بن يوسف، وتوفى سنة 553 هـ/ 1158 م حين قتله الخليفة عبد المؤمن واستصفى أمواله. **لمزيد من المعلومات انظر**: المراكشي، **المعجب**، ص 198 – 200.

(2) المراكشي، **المعجب** ، ص 201 – 202.

(3) المراكشي، **المعجب** ، ص 201 – 202.

عرضًا هرغة قبيلة ابن تومرت، ثم بعدهم أهل تنملل، ثم كومية، ثم الموحدون بعد هذا على طبقاتهم في سرعة الهجرة وبطئها".[1]

كما كان الناس يخرجون لمشاهدة مواكب الجند وحشودهم، وقد استمر العرض العسكري بمراكش سنة 579 هـ / 1183 م، شهرًا كاملاً، حيث جهز الخليفة يوسف بن عبد المؤمن جنوده للعبور إلى الأندلس والناس يشهدون هذا العرض، فيقول ابن عذاري:" وفيه – أي سنة 579 هـ / 1183 م –أمر أمير المؤمنين أبو يعقوب بتمييز الموحدين والعرب وقبائل للغزو...فميزهم قبيلاً بعد قبيل وأمر بعمل عشرة مجانيق، فصنعت ورمي الرجال بالحجارة قدامه، والسعد يعلو خلفه وأمامه، وذلك التبريز – أي الخروج – بالبحيرة بخارج مراكش والناس ينظرون في ذلك كل يوم. دام هذا الحال شهر جمادى كله".[2]

4.2.3 زيارة قبر المهدي:

تعتبر زيارة قبر المهدي آخر مرحلة من مراحل العرض العسكري، فبعد أن يمر الجيش الذاهب إلى المعركة بالعاصمة، ثم المدن التي في طريقه وهو ذاهب للمعركة، حيث كانت من عادة خلفاء الموحدين زيارة قبر المهدي ومن دُفن فيها من خلفاء الموحدين، ثم التوجه بعد ذلك للمعركة[3]. وما يصحب هذه الزيارة من دخول مواكب الخليفة مدينة تنملل؛ لخروج الناس لاستقبالهم والترحيب بهم، فيقول ابن عذاري:"وفي هذه الحركة– أي خروج المنصور الموحدي سنة582 هـ / 1186 م إلى قفصة – اخترع آفراك المعد لنزوله في غايه الحسن والجمال وقدم الارتقاء إلى تنملل لزيارة قبر المهدي على جرى عوائد سلفه في تيمنهم بتقديمه وقضاء حقه وتعظيمه".[4]

5.2.3 نصب موائد الطعام للجيش:

---

(1) المراكشي، **المعجب**، ص 341 – 342؛ حركات، إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000 م، ص 328. سيشار له لاحقًا: حركات، **المغرب**.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 155.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 149.

(4) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 185.

استمرت الاحتفالات في سائر المدن التي يدخلها جيش الموحدين،حيث نرى الخليفة المنصور يأمر العمال بإصلاح الطرق وتمهيدها وإقامة الجسور، وتوفير المرافق والطعام، وتوفير كل ما يحتاجه الجيش أثناء مروره بالمدن، وكأنهم في أفضل مساكنهم، فيقول ابن عذاري: "وأكد – أي الخليفة المنصور – على سائر العمال الذين بالمنازل وأمهات الطرقات بتبليغ المكاتبات ووضوح المخاطبات بإصلاح المسالك وتوطية السبل وتمهيدها ونصب الجسور في أماكنها، وإعداد الأقوات وترغيدها، وتيسير المرافق وتوفير العلوفات، وأن لا عذر لهم فيما يحتاج إليه الجيش من الموجودات. وكان الناس يمشون كأنهم في أحسن مساكنهم.." .[1]

وعندما دخل الجيش مدينة فاس خرج الناس للاحتفال بجيش الخليفة المنصور 582 هـ / 1186 م، فنصبوا الموائد لإطعام الجند، وكانت تخرج للجيوش أوعية كبيرة مليئة بالطعام المكون من لحم الإبل، يحملها العديد من الرجال من شدة ثقلها، فكان الجنود يأكلون منها ولا يستطيعون إنهاء الطعام من كثرته؛ فيذكر ابن عذاري: "ولما وصل المنصور إلى مدينة فاس روح بها أيامًا عديدة... فأقام الناس بها في تضييف خرق العوائد بتنافس الرعايا في ذلك على الأعيان يأتون بجفان تحمل الواحدة منها عدة من الرجال عليها عدة جُزُر يأكل منها جموع فلا يأتون لها على انتهاء، فجدد الناس بها ازودتهم".[2]

6.2.3 ترتيب الموكب العسكري:

وضع الامام المهدي ابن تومرت نظام وطريقه خاصة لسير المواكب العسكرية يتتبعها الموحدون عند سير الجيوش، وأشار إلى هذه الطريقة ابن القطان: "وعلم – أي ابن تومرت – الناس الحركة كيف تكون،فأمرهم إذا عزموا على الركوب أن ينادى منادي: الاستخارة بالله والتوكل عليه، وإذا تحركوا أن يقدموا أمامهم لواء أبيض مع عدد

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 186.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 186.

من الرجالة يكون بينه وبين الأمير مقدار ربع ميل، ويكون الأمير متقدمًا على الناس خلف اللواء المذكور في جملة من يختص به يحفون به، ثم تتبعهم الرايات الكبار، والطبول والعسكر المعروفون بالساقة، ثم كل قبيل على ترتيب وحسن هيئة معه علاماته".[1]

وفي عهد الخليفة عبد المؤمن استمر خروج الموكب العسكري على هذا الترتيب، وأضافوا إليه وضع مصحف سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه –. فكان يخرج الخليفة عبد المؤمن بن علي ومن خلفه ابنه السيد أبو حفص، وراء مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ولا يتقدمه أو يوازيه أحدًا سوى مائة فارس ممن يصطحبون مصحف عثمان، وأبناء الخليفة عبد المؤمن الآخرون يتبعون أخيهم أبي حفص من خلفه ولكن لا يوازونه، والأقرب من أبي حفص السيد أبو عبد الله باعتباره وليًا للعهد والخليفة القادم، وتتبعه الطبول والأعلام، ومن وراء تلك الطبول والأعلام الأمراء القائمون على شؤون الدولة الموحدية، ويمشي كل هؤلاء في تتابع دون مزاحمة أو أن يسبق أحدهم الآخر. وإذا حان وقت نزولهم واستقرارهم في أحد المدن، كانت كل قبيلة تنزل في منزلها، وعلى أساس ترتيبها، فلا تتعدى قبيلة على مكان أخرى، كما كان يصحب هذا الموكب العسكري جميع الصنوف من الصناع وكل ما قد يحتاجه المسافرون، وكأنهم مقيمون في بيوتهم. فيقول صاحب الحلل: "ويتبعه – أي مصحف عثمان– هو وابنه السيد أبو حفص وراءه – أي الخليفة عبد المؤمن ومن خلفه ابنه – لا يوازيه أحد، وأبناؤه الآخرون وراء أخيهم أبي حفص، لا يوازونه، إلا الأقرب من أبي حفص السيد أبو عبد الله ولي العهد، ثم تتبعه البنود والطبول، ومن ورائها الأمراء المدبرون لأمر دولته، ويتتابع الناس لا تزاحم بينهم، فإذا كان وقت النزول، نزلت كل قبيلة في منزلها، وعلى ترتيبها، لا يتعدي أحد طوره، لهم رتب معلومة.. وفي محلته جميع الصناع وكل ما يحتاج إليه المسافر معهم، كأنه مقيم بداره".[2]

---

(1) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 127.

(2) مجهول، **الحلل**، ص 153.

يمكننا أن نرى من خلال الترتيب المتبع في خروج المواكب العسكرية، ما تتبع الدولة الموحدية من تقسيم طبقي يسير على خطاه الجميع بقدر مكانتهم ورتبتهم فيه.

وقد التزم الموحدون بهذا النظام من بعد ابن تومرت والخليفة عبد المؤمن،فنرى ابن صاحب الصلاة يعطينا وصفًا أكثر دقة للموكب العسكري الخاص بالخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين جهز الجند وخرج بالجيش العسكري إلى الأندلس عام 566 هـ / 1170 م، حيث خرج الموكب في صباح يوم السبت الرابع من شهر رجب الموافق الثالث عشر من شهر مارس سنة 566 هـ / 1170 م. وقد اجتمع الناس واحتشدوا لتوديع الخليفة الذي ملأت جنوده ساحة العرض، حيث تقدمت فرقة من الجنود بأعلامها البيضاء، ثم الخليفة ووراءه الأعلام والطبول، وأمام الخليفة مصحف سيدنا عثمان، وأمام هذا المصحف مصحف المهدي ابن تومرت. ويتبع الخليفة كبار رجال الدولة من أمثال الوزير أبي العلاء إدريس بن أبي إسحاق بن جامع، والشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر صاحب المهدي، والشيخ أبي سعيد يخلف بن الحسين، وأبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن تفريجين، ومن أولاد الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي علي أزناق وأخيه يحيى، وأبي محمد عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضر، والقاضي أبي موسى عيسى بن عمران قاضي الجماعة، ثم بعد ذلك سائر الجنود على ترتيب القبائل ومنزلتهم.[1] فيقول ابن صاحب الصلاة في وصف هذا الترتيب: "فكان في أحسن تعبئة، وقد ملأت العساكر الأرض كثرة، فسار امامهم – أي الخليفة – والعلام الأبيض قدامه مع الرجالة، وعلى عادة الأمر العزيز من الترتيب في المشي، والعلامات والساقات والطبول وراءه... وقد قدم أمامه مصحف صاحب رسول الله عثمان بن عفان رضي الله عنه على حمل مرتفع، وقدام هذا المصحف مصحف الإمام المهدي رضي الله عنه.... وكان مع الرايات والطبول التي تقدم ذكرها وزيره أبو العلي إدريس بن أبي إسحاق بن جامع، والشيخ الزاهد أبو محمد عبد الواحد بن عمر صاحب المهدي رضي الله عنه، والشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسين، وأبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن تفريجين، ومن أولاد الجماعة أبو عبد الله محمد بن أبي علي

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 349 – 352.

أزناق وأخوه أبو يحيي وأبو محمد عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضر، والقاضي أبو موسى عيسى بن عمران قاضي المحلة والجماعة".[1]

لقد أضاف لنا ابن صاحب الصلاة ترتيب أهل الجماعة، وترتيب الشيوخ وأولادهم، من خلال هذا الموكب العسكري بداية من حملة الطبول والأعلام ومن خلفهم وهو الوزير أبو العلي إدريس، وبعده أحد الشيوخ من أصحاب الإمام المهدي وهو الشيخ أبو محمد عبد والواحد، والذي احتل رتبة ومكانة بعد وزير الخليفة مباشرة، ومن بعده شيوخ أخرى، ومن بعدهم أولاد الجماعة، ثم المالقي شيخ طلبة الحضر، ومن بعده القاضي عيسى بن عمران. وهو ما يوضح لنا أكثر الترتيب الطبقي من بعد الخليفة وأبنائه، بدءًا بوزير الخليفة وانتهاءًا بقاضي الجماعة، ممن يشغلون مناصب عليا في الدولة الموحدية.

وكانت أغلب هذه المواكب تخرج في شهر صفر حيث كان الموحدون يفضلون السفر في هذا الشهر إلا إذا دعت الظروف للخروج في غير هذا الوقت.[2]

7.2.3 طبول الموكب العسكري:

اعتمد الموحدون مراسم خاصة عند خروج مواكب الجيش للقتال، إذ كانوا يفضلون خروج المواكب بعد صلاة الفجر، وبالطبع كان لهذه المواكب العسكرية مظهر مهيب من مظاهر الاحتفالات العسكرية والتي انفردت بها دولة الموحدين بشكل خاص، وبما يتبعها من أصوات قرع الطبول وتقدم رايات ولواءات الدولة الموحدية؛ سببًا قويًا في تجمع الناس لرؤية هذه المواكب، والاحتفال بها وتوديعها أو استقبالها عند عودتها.[3]

كما كانت تخرج مواكب الجيش بعد صلاة الصبح وتصحبها الطبول الكبيرة المربعة الشكل والتي ترجع لأيام الخليفة المهدي، مضافًا إليها مائة أخرى من الطبول المستديرة[4]، والتي ظهرت منذ عهد الخليفة عبد المؤمن. وكانت إشارة بدء مسير

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 350 – 352.

(2) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج 6، ص 8.

(3) حسن، **الحضارة الاسلامية**، ص 422.

(4) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 342.

الجيش ثلاث قرعات من هذا الطبل، والذي كان ارتفاعه خمسة عشر ذراعًا، مدهونًا باللون الأخضر، ومحلي بالذهب، وقد صنع من خشب رنان أخضر اللون؛ حيث كان يسمع على مسيرة نصف يوم حينما يضرب في مكان مرتفع، في يوم هادئ لا رياح فيه.[1] ويذكر المراكشي أن طبولهم كانت كبيرة وضخمة للغاية حتى أنها إذا ضُربت يخيل لمن يسمعها أن الأرض تهتز من تحت قدميه، ويكاد قلبه يتصدع من شدة الصوت. فيقول: "وهزت أكثر من مائتي طبل وطبولهم في نهاية الكبر وغاية الضخامة، يخيل لسامعها إذا ضُربت أن الأرض من تحته تهتز ويحس قلبه يكاد يتصدع من شدة دويها".[2]

وكان عدد من قارعي الطبول على خيول عالية حيث كانت تُحمل، ولم تقتصر الموسيقى العسكرية على الطبول فقط، ولكن أيضًا كان هناك الأبواق والقرون.[3]

كما جعلوا عدد الطبالين سبعة، ولهم رئيس ينظم ضرباتهم، وكان رئيسهم في عهد المنصور الموحدي يسمى حمادًا، وكان من اختصاص الخليفة وحده أن يأمر بضرب الطبول وليس سواه ذلك. حيث أن دقات الطبول كانت بمثابة الأوامر إلى بدء حركة الجيش أو توقفه وبدء المعركة، وكانت علامات المسير في مواكب الموحدين ثلاث دقات تُسمع على مسيرة نصف يوم.[4]

يتضح مما سبق أن قرع الطبول من الاحتفالات الرئيسة عند خروج الجيش ومؤشر على دور الخليفة في أعطاء أوامرة لحركة الجيش، وتنبيه الناس إلى معرفة فخامة الجيش ودورة في الحفاظ على أمن واستقرار البلاد.

8.2.3 مراسم الاحتفال بمصحف عثمان:

هو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان بن عفان – رضي الله عنه – إلى البلاد: مكة والبصرة والكوفة والشام.[5] وقد كان للمصحف مكانة خاصة عند خلفاء

---

(1) مجهول، **الحلل الموشية**، ص 152؛ أشباخ، **تاريخ الأندلس**، ج 2، ص 55.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 232.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 194؛ أشباخ، **تاريخ الأندلس**، ج2، ص 56.

(4) حسن، **الحضارة الاسلامية**، ص 424 – 425.

(5) المقري، **نفح الطيب**، ج 2، ص 135؛ السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 113.

الموحدين؛فيذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي أمربإحضاره من الأندلس، حيث كان بقرطبة ثم بجامعها الأعظم متداولاً عند بني أمية[1]، فكانوا يحملونه معهم أينما يتوجَّهون سواء في أسفارهم أو معاركهم على ناقة حمراء عليها من الحلي والديباج الفاخرة، وتحته بردعة من الديباج الأخضر يضعونه فوقها، وخلف هذه الناقة دابة أخرى تحمل مصحف أخر بخط المهدي ابن تومرت ومحلي بالفضة والذهب.[2] فيصف المراكشي المصحف العثماني قائلاً: "وهذا المصحف الذي ذكرناه، وقع إليهم من نسخ عثمان – رضي الله عنه – من خزائن بني أمية، يحملونه بين أيديهم أني توجهوا، على ناقة حمراء عليها من الحلي النفيس وثياب الديباج الفاخرة ما يعادل أموالاً طائلة، وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر يجعلونه عليها، وعن يمينه ويساره عصيان عليهما لواءان أخضران، وموضع الأسنة منها ذهب شبه تفاحتين؛ وخلف الناقة بغل محلَّي أيضًا، عليه مصحف أخر يقال إنه بخط ابن تومرت، دون مصحف عثمان في الجرم، محلي بفضة مموهة بالذهب؛ هذا كله بين يدي الخليفة منهم".[3]

في حين أن ابن صاحب الصلاة يصف المصحف قائلاً:" وقد قدم أمامه – أي الخليفة – مصحف صاحب رسول الله عثمان بن عفان رضي الله عنه على حمل مرتفع، وقدام هذا المصحف مصحف الإمام المهدي رضي الله عنه وعلى مصحف عثمان كلة حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجوهر النفيس والياقوت الأحمر، والأصفر، والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس العجيب، قد جلبت أحجار الياقوت والزمرد والجوهر إلى الخليفة الأول الرضي خليفة المهدي، ثم لابنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكلل بها جوانبه إكليلاً... فلقد حدثني عمر بن مرجي الإشبيلي أحد الناظمين له أن فيه جوهرة تشبه حافر الفرس، وذكر لي أنه حدث أنها الجوهرة التي كانت عند أبي الجيش

---

(1) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 112.

(2) التنسي، **مخطوط الدر والعقيان**، ورقة 45؛ المراكشي، **المعجب**، ص 253؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص 152 – 153.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 253.

خمارويه بن أحمد بن طولون[1]... وأن الذي حوالي جوانب حفاظ هذا المصحف المكرم من الذخائر لا يأتي عليها في القيمة عدد". [2]

بينما يذكره السلاوي في كتابه الاستقصا قائلاً: "ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصحف الكريم وشرع في انتخاب كسوته، واختيار حُليته، فحشر الصناع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والأندلس، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين، والصوَّاغين، والنظامين، والحلائين، والنقاشين، والمرصعين، والنجارين، والزواقين، والرسامين، والمجلدين، وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، إلا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه. وبالجملة فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس، وبعضها من الذهب والفضة، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع والشكل العديمة المثال. واتخذ للغشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصبغة. واتخذ للمحمل كرسي على شاكلته، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال".[3] وهكذا نرى أن الخليفة عبد المؤمن بن علي قد عُني بالمصحف الكريم خير عناية، وأحضر له أحسن الرسامين والصواغين وغيرهم من أجل اختيار حليته وكسوته وإكرامه.

ويصف المقري زخرفة أوعية المصحف الكريم في رسالة كتبها الامام الكبير ابن طفيل[4] قائلاً: "مما صنع للمصحف العظيم من الأصونة الغربية، والأحفظة العجيبة،

---

(1) **أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون:**هو صاحب مصر والشام، تولى الحكم بعد أبيه وهو في عمر العشرون عامًا عام 270 هـ / 884 م، وحكم اثنتي عشرة سنة.كان بطلاً شجاعًا جوادًا مسرفًا على نفسه. وتمت مبايعته من قبل الجند، وعندما تولى الحكم أمر بقتل أخيه العباس لامتناعه عنه مبايعته. **لمزيد من المعلومات انظر:** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م)، **سير أعلام النبلاء**، ج 13، مؤسسة الرسالة، 2001 م، ص 447 – 448؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج 3، دار الكتب، القاهرة، 1963 م، ص 49 .

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن** ، ص 350 – 351.

(3) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 114.

(4) **ابن طفيل:**هو أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلاسفة المسلمين في عهد الدولة الموحدية، وكان الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن شغوفًا به ومحبًا له، وكانت له تصانيف في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والإلهيات، وتنسب إليه رسالة "حي بن يقظان" الشهيرة، والذي يبين فيها مبدأ النوع الإنساني على المذهب، والتي يصفها

أنه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة؛ ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضا، قد أجري فيه من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال، ولا عمر قبله شبه خاطر ولا بال ... ونظم على صحيفته وجوانبه من فاخر الياقوت، ونفيس الدر، وعظيم الزمرد، ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في أفراده، وتتوارثه على مرور الزمن وترداده، وتظن العز الأقعس والملك الأنفس في إدخاره وإعداده، وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنعه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلألئه واتقاده... وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد، وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي عظيمة خفيفة؛ تلازمه في المغيب والمحضر... وصنع له محل غريب الصنعة؛ بديع الشكل والصبغة... مغشي كله بضروب من الترصيع، وفنون من النقش البديع؛ في قطع من الأبنوس والخشب الرفيع، لم يعمل قط في زمن من الأزمان، ولا انتهت قط إلى أيسره تواقد الأذهان، مدار بصنعة قد أجريت في صفائح الذهب، وامتدت امتداد ذوائب الشهب، وصنع لذلك كرسي يحمله عند الانتقال، ويشاركه في أكثر الأحوال، مرصع مثل ترصيعه الغريب، ومشاكل له في جودة التقسيم وحسن الترتيب، وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على أنوارها، والصدور على محفوظ أمكارها، مكعب الشكل، سام في الطول، حسن الجملة والتفصيل، بالغ ما شاء من التتميم في أوصاله والتكميل، جار مجري المحمل في التزيين والتجميل".[1]

ويضيف قائلا: إن التابوت كان قطعة فنية ناطقة، يدخل في تركيبها شيء من الصنعة الميكانيكية؛ فنجد أن الإمام الكبير أبي بكر ابن طفيل يصف لنا تابوت المصحف العثماني في رسالته فيقول: "وله – أي تابوت المصحف – في أحد غواربه باب ركبت عليه دفتان؛ قد أحكم ارتجاجهما، ويسر بعد الإبهام انفراجهما. ولانفتاح هذا الباب وخروج هذا الكرسي من تلقائه، وتركب المحمل عليه ما دبرت الحركات الهندسية، وتلقيت التنبيهات القدسية، وانتظمت العجائب المعنوية والحسية، والتأمت

المراكشي بأنها "رسالة لطيفة الجرم كبيرة الفائدة". **لمزيد من المعلومات انظر**: المراكشي، **المعجب**، ص 239 – 242.

([1]) المقري، **نفح الطيب**، ص 142 – 144.

الذخائر النفيسة والنفسية، وذلك أن بأسفل هاتين الدفتين فيصلا فيه موضع قد أعد له مفتاح لطيف يدخل فيه، فإذا أدخل المفتاح فيه، وأديرت به اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين إلى داخل الدفتين من تلقائهما، وخرج الكرسي من ذاته بما عليه إلى أقصى غايته، وفي خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة مقترنة بحركته يأتي بها من مؤخر الكرسي زحفًا إلى مقدمه، فإذا كمل الكرسي بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه انغلق الباب، برجوع الدفتين إلى موضعهما من تلقائهما، دون أن يمسها أحد، وترتيب هذه الحركات الأربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف أي شئ آخر، فإذا أدير المفتاح إلى خلف الجهة التي أدير إليها أولاً الباب وأخذ الكرسي في الدخول، والمحمل في التأخر عن مقدم الكرسي إلى مؤخره: كل إلى مكانه انسد الباب بالدفتين أيضًا من تلقائه، كل ذلك يترتب على حركة المفتاح، كالذي كان في حال خروجه، وصحة هذه الحركات اللطيفة على أسباب ومسببات غائبة عن الحس في باطن الكرسي، وهي مما يدق وصفها، ويصعب ذكرها ".[1]

واستمر خلفاء الموحدين من بعد الخليفة عبد المؤمن في الاعتناء به، يحملونه في أسفارهم متبركين به، إلى أن حمله الخليفة المعتضد السعيد علي بن المامون أبي العلاء إدريس بن المنصور، وهو متوجه إلى تلمسان عام 645 هـ / 1248 م، حيث قتل قريباً منها؛ فوقع النهب في الخزائن، ونهب المصحف ولم يعرف مستقره.

ويقال أنه تم العثور عليه من قبل ملوك بني عبد الواد[2] أصحاب تلمسان[3]؛ فظل في خزانتهم إلى أن افتتحها أبو الحسن المريني[1] في عام 737 هـ / 1336 م ، ووصل إلى فاس[2] عام 745 هـ / 1345 م، واستمر بقاؤه في

([1]) المقري، **نفح الطيب**،ج 2، ص 144 – 145؛ المنوني، **حضارة الموحدين**، ص 175 – 176.

([2]) **ملوك بني عبد الواد:** هم من كانوا يحكمون مدينة تلمسان تحت اسم الدولة الموحدية؛ ولما ضعف أمر الدولة الموحدية انشقوا عنها ونبذوا دعوتها، واعلنوا استقلالهم بالمغرب الأوسط، واتخذوا من مدينة تلمسان عاصمة لدولتهم، واستمر حكمهم من عام 633 هـ / 1236 م وحتى عام 962 هـ / 1554 م. لمزيد من المعلومات انظر: شاوش، الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان بالتعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج 1**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 م، ص 62.

([3]) **مدينة تلمسان:** هما مدينتان متجاورتان مسورتان بالمغرب الأوسط، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، المدينة الحديثة بناها ملوك المغرب من المرابطين، واسموها تافرزت. وكان يسكن فيها الجنود وأصحاب السلطان، بينما

خزانته.[3] إلى أن سافر من تونس عام 750 هـ / 1350 م راجعًا إلى المغرب؛ فغرقت المراكب في البحر وكان من جملتها المصحف العثماني حيث غرق.[4]

وهكذا نرى مدى أهمية المصحف العثماني للموحدين ومدى اهتمامهم به، وتكريمهم له والمراسم التي تم نقله وحفظه بها، وما آل إليه المصحف في النهاية.

9.2.3 رايات وأعلام المواكب العسكرية:

قبل أن نبحث في مواكب الرايات والأعلام لابد من التعريف بهما، وما هو الفرق بينهما؟ فكثيرًا ما يتم الخلط بين اللواء والراية والبند؛ لذلك كان لابد من أن نفرق بين الثلاثة:

اللواء يكون ذو حجم كبير لونه أبيض، وفي داخله كتابة، وقد يطلق عليه بند، فقد جاء في المختار من صحاح اللغة "مادة بند" أن البند هو العلم الكبير، وهو لفظ فارسي مُعرب وجمعه بنود، بينما الراية تكون ذات ألوان مختلفة[5]؛ فنجد أن ابن صاحب

كانت المدينة القديمة تسمى أقادير وسكنها الرعية من عامة الشعب. وبتلمسان خيول راشدية ليس لها مثيل. **لمزيد من المعلومات انظر**: الحموي، **معجم البلدان، ج2**، ص 44.

(1) **أبـو الحسـن المرينـي:**هو السلطان المنصور بالله أبو الحسن علي بن عثمان الثاني بن يعقوب المنصور المريني بن عبد الحق الأول، من قبيلة زناتة، ويعتبر من أكبر ملوك المغرب المرينيين، ولد عام 697 هـ / 1297 م وتولى الحكم بعد وفاة أبيه أبو سعيد عثمان المريني عام 731 هـ / 1331 م، كان عصره عصر انتصار في الحروب حتى أنه سار إلى مدينة تلمسان عام 737 هـ / 1337 م وقتل ابن أبي تاشفين سلطان بني عبد الواد وتملك المدينة، وانتصر أيضاً على أبي يحيى سلطان الحفصيين وملك منه تونس؛ فكان ملكه ما بين مدينة برقة إلى السوس الأقصى والبحر المحيط الغربي.**لمزيد من المعلومات انظر**: القلقشندي، **صبح الأعشي**، ج 5، ص 198؛ بن نوح، محمد ظاهر، **الذواودة الهلالية أمراء رياح نسبهم وتاريخهم**، ط 1، إي كتب، لندن، 2021 م، ص 260.

(2) **مدينة فاس:**هي مدينة شهيرة في بلاد المغرب الأقصى، وتعتبر أجمل مدنه قبل بناء مدينة مراكش، بها الكثير من عيون الماء، وكانت هي المدينة الوحيدة بالمغرب التي يتخللها الماء، وهي عبارة عن مدينتين مفترقتين كلاهما لها سور، ويقعان على سفح جبل. وهما: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، وعلى باب كل بيت فيها رحاه وبستان مليئ بالثمار، وجداول الماء تدخل كل بيت فيها. **لمزيد من المعلومات انظر**: الحموي، **معجم البلدان**، ج 4، ص 230 – 231.

(3) المقري، **نفح الطيب**، ص 136؛ السلاوي،**الاستقصا**، ص 115.

(4) السلاوي، **الاستقصا**، ص 115.

(5) زغروت، **الجيوش الإسلامية**، ص 136.

الصلاة يذكر في الجزء الخاص بعادة تمثيل الحرب قبل المعركة، والمبارزات القتالية التدريبية أن موكب الخليفة كان يتقدمه ستة عشر علمًا من البنود المعدة لهذا الشأن تحديدًا؛ فيقول: "وفي ساقته من العسكرية ستة عشر علامًا كبارًا من البنود المصنوعة المعدة لهذا الشأن".[1] بينما يذكر فيما يخص الرايات تعدد ألوانها، وهذا لم يذكره في البند؛ فيقول: "وأمر بإحضار أربع رايات صغار... والرايات ملونات بالخلدي الأحمر، والأصفر والأبيض".[2]

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أن البند أو اللواء يعتبر رمزًا عامًا للجيش، كما يتقدم الجيش عند المسير، ويكون كبيرًا، وأبيض اللون، وتتوسطه كتابة، بينما تكون الرايات صغيرة الحجم متعددة الألوان. في حين أن المراكشي يطلق لفظ راية على البنود واللواءات؛ فيقول: "وقد خفقت على رأسه – الخليفة عبد المؤمن – أكثر من ثلاثمائة راية ما بين بنود وألوية".[3]

واصطحبت هذه المواكب العسكرية الرايات والأعلام مع الطبول الضخمة،حيث كانت الراية الأساسية للموحدين بيضاء اللون، وكتب عليها في عهد ابن تومرت "الواحد الله، محمد رسول الله، المهدي خليفة الله، على جانب منها، والجانب الآخر:"وما من إله إلا الله، وما توفيقي إلا بالله، وأفوض أمري إلى الله".[4] واستمر اللون الأبيض مع بقية الخلفاء مع اتخاذهم لأعلام ملونة أخرى حمراء وصفراء وغيرها من الألوان، ولا شك أن هذه الأعلام بألوانها المختلفة كانت تسر الناس وتبهجهم. مثلما ذكر ابن صاحب الصلاة أن الخليفة يعقوب المنصور حينما خرج في أولى غزواته إلى الأندلس عام 566 هـ / 1170م[5]، حينما استمر في المسير بجيشه حتى قرب من مدينة المهدية[6]؛ فأمر بإحضار أربع رايات صغار. فيصف ابن صاحب الصلاة هذه الرايات

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 342 – 343.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 355.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 232.

(4) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص 127 – 128.

(5) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 349.

(6) **مدينة المهدية**:ويقصد بها هنا مدينة المهدية التي بناها الخليفة عبد المؤمن بن علي بالقرب من مدينة سلا؛ وهناك مدين أخرى تسمى أيضاً بالمهدية وهي المدينة التي بناها عبيد الله الشيعي بإفريقية، وكان بينها وبين

الرايات وصفًا دقيقًا ويقول: "وأمر بإحضار أربع رايات صغار، في أربعة رماح صغار، وفي أعلى كل رمح تفاحة من ذهب تتلألأ ضياء وشعاعًا، والرايات ملونات بالخالدي الاحمر، والأصفر والأبيض، وجعل تلك الرايات الأربع في أركان تابوت المصحف المكرم: مصحف عثمان رضي الله عنه".[1]

وكانت تقام خيمة للخليفة قرب ميدان المعركة وعليها يخفق علم أبيض، ولم يكن يسمح الخلفاء لأحد باتخاذ الرايات سوى العمال والقادة والولاة، وتكون عادة من الكتان الأبيض، وقد يبلغ عددها أثناء الحرب سبعًا أو أكثر[2]، ويذكر أن أكثر من ثلاثمائة راية خفقت فوق رأس الخليفة عبد المؤمن بن علي[3]، أما بالنسبة للعلم الأكبر الذي كان يتقدم الجيش فقد كان ملونًا بالأبيض والأزرق وعليه هلال مذهب، وكان لكل قبيلة علمها الخاص بها.[4]

ومن شدة اهتمام الموحدين بالرايات ظهرت وظيفة "صاحب العلامات"، وهو من يتولى أمور الأعلام ومن يأمر بدق الطبول عند تحرك المواكب العسكرية، فيقول القلقشندي: "صاحب العلامات: وهو المتولي أمور الأعلام، وهو بمثابة أمير علم بالديار المصرية. وفي معناه آخر إليه أمر دق الطبول، يأمر بدق الطبول عند ركوب السلطان في المواكب".[5]

3.3 احتفالات الانتصار في المعارك العسكرية

احتفل الموحدون في دولة المغرب بانتصاراتهم في المعارك العسكرية، حيث يُذكر أنه في عام 560 هـ / 1165 م انتصر الموحدون على ابن مردنيش[6]، فوصلت

القيروان ستون ميلاً، والبحر يحيطها من جميع جهاتها سوى الجانب الغربي. **لمزيد من المعلومات انظر**: الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 229 – 231؛ مجهول، **الاستبصار**، ص 117 – 118.

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 355 – 356.

(2) حركات، **المغرب**، ج 1، ص 329.

(3) المراكشي، **المعجب**، ص 232.

(4) حركات، **المغرب**، ج 1، ص 329.

(5) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج 5، ص 139.

(6) **ابن مردنيش**:هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي، كان أبيه واليًا على المرابطين، تولى حكم بلنسيه بعد وفاة صهره ابن عياض عام 542 هـ / 1147 م، وبعدها قام علي بن عبيد والي

الأخبار السعيدة لمراكش في أخرشهر ذي الحجة[1]، فيذكر ابن صاحب الصلاة في كتابه تاريخ المن، أنه كان جالسًا في يوم وصول البشرى بالنصر في دار الخليفة مع طلبة الحضر،والمشايخ يتطلعون الأخبار، فرأى قطًا على سقف دار الخليفة يمشي وفي فمه فرخ حمام قد افترسه، فقال لمن كان معه من المشايخ:"الله اكبر! هُزم والله ابن مردنيش!" ، فقالوا له:"بم تقول هذا؟". فقال لهم: "هذا القط شبه الأسد والأسد عدوي! والحمام عجمي! فقد غلبت الموحدين العجم، وافترسوهم كافتراس هذا القط الفرخ!"[2]. فاستبشروا من هذا الكلام واعتبروه فالاً حسنًا، وبعدها دخل الفرسان بالبُشرى، راكبين خيلهم وبأيديهم أعلام ابن مردنيش مغطاة، ففزع الناس في بداية الأمر لدخولهم بدون إذن، ثم استبشروا بعد ذلك من صياحهم.وعرفوا أنها البُشرى بالفتح، فعلت مظاهر الاحتفال بهذا الانتصار الكبير، بالتكبير والتهليل حيث ضُربت الطبول واتصل السرور – كما يقول ابن صاحب الصلاة –، وأمر الأمير بإدخال من حضر من الطلبة والناس لسماع الكتاب الواصل بالبُشرى والفتح ؛ حيث قرأه الفقيه أبو محمد المالقي على جميع من حضر، ثم بعد ذلك قُرئ في الجامع على كافة الناس، وهذه النسخة كانت إلى حضرة الأمير بمراكش وإلى أهل إشبيلية[3]، فيقول فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم، من عُمر وعُثمان ابني أمير المؤمنين إلى الطلبة والأشياخ والأعيان والكافة بإشبيلية أدام الله كرامتهم بتقواه، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فالحمد لله القاهر الغالب، ناصر جُنده، ومنجزُ وعده، في المشارق والمغارب، والصلاة على محمد المُبتعث وسيطاً في ذؤابة لؤي بن غالب، وعلى آله وأصحابه والماشين على سننه وسنته على أوضح المسلك الواجب، والرضا عن الإمام المعصوم، والمهدي المعلوم،الناهض بأمر الله تعالى قيامًا بالواجب، للحادِّ المحادِّ المجانب، والدعاء لمولانا وسيدنا أمير المؤمنين حامل لوائه

مرسه بالتنازل لابن مردنيش عن حكمها في نفس العام؛ ليشمل حكمه شرق الأندلس من بلنسيه شمالاً حتى قرطاجة جنوبًا. لمزيد من المعلومات **انظر**: شكر، عبد الفتاح فتحي أبو حسن، **الإحياء بعد الإنساء**، ج 1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص 245.

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 200.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 200– 201.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 201.

....فكتبناه – أكرمكم الله بتقواه، وأوزعنا وإياكم شُكر نُعماه – من مضرب محلات الموحدين –أنجدهم الله بظاهر مرسِية يسرها الله، وصُنع الله الجميل، وفتحه الجزيل، قد وضع نهارًا، وفهق أنهارًا، وعلت كلمته العُليا جهازًا، وبركة الإمام المهدي، وسعادة سيِّدنا، ويُمن الأمير الأجل – أيدهم الله قد يوغت طائفة الحق نصرًا وإظهارًا واعتضادًا في ذات الله واستظهارًا ... والحمد لله رب العالمين...".[1] وكذلك أنشد الشعراء قصائدًا قصائدًا في هذا الفتح الكبير.[2]

1.3.3 توزيع الأموال على الجنود احتفالاً بالنصر:

لقد كانت من عادة خلفاء الموحدين توزيع الأموال والعطايا على الجنود استعدادًا للحرب ،وكذلك لم يغفل خلفاء الدولة الموحدية عن توزيع الأموال على الجنود، وإغداقهم بالبركات والعطايا بعد الانتصار في المعركة، مثلما فعل الخليفة عبد المؤمن بن علي عام 555 هـ / 1160م[3]، حينما انتصر الأسطول الموحدي على أسطول الفرنج في المهدية؛ ففرق الخليفة عبد المؤمن على غزاة الأسطول اثني عشر ألف دينار مؤمنية، كما يذكر أن الخليفة عبد المؤمن قد سجد شكرًا لله بعد الانتصار في هذه المعركة.[4]

ويذكر ابن صاحب الصلاة مظاهر الاحتفال الآخرى بهذا النصر العظيم، حيث جلس الخليفة عبد المؤمن بن علي مجلس التهنئة والشكر لله؛ فدخل إليه شيخ طلبة الحضر أبو محمد المالقي ثم قبل يده وهنأه بالنصر، وأنشد الشعراء في هذا الفتح قصائدًا، حتى أن مظاهر الاحتفال قد شملت كذلك إشبيلية. فيقول ابن صاحب الصلاة: "جلس أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه للموحدين أجمعين مجلس التهنئة والشكر لله تعالى على ذلك ودخل إليه الفقيه العلامة أبو محمد المالقي شيخ طلبة

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن** ، ص201– 202.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 211.

(3) العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص336.

(4) العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص 335.

الحضر فقبل يده وهناه على ذلك، فقال الخليفة له رضي الله عنه يا أبا محمد: هل قال أحد في هذا الفتح شيئًا؟ قال: فيه ....ابن حبوس قصيدًا حسنًا أوله:

شُدَّت إليك على الرياح سروج أين الفرار بأهلكم ياجوج" .[1]

بينما يذكر ابن عذاري في هذا الفتح أن الخليفة عبد المؤمن بن علي جلس مجلس الشكر لله والتهنئة، وأمر بوصف الفتوح في قصيدة، وهذه القصيدة أمر الأمير ابنه: يوسف بن عبد المؤمن – الوالي على إشبيلية – الطلبة بإشبيلية أن يكتبوها ويحفظوها؛ فهي من إنشاء أبيه. وكذلك أمر بضرب الطبول احتفالاً بالنصر، وكذلك أمر أن يكون الإطعام مستمرًا والذي شمل الشعراء، حيث كانوا ينشدون الأشعار بالتهاني والانتصار؛ فيقول ابن عذاري: "فتح الله تعالي مدينة المهدية ونزل النصارى عنها وملكها المسلمون فجلس عبد المؤمن مجلس التهنئة والشكر لله على ذلك وأمر بالكتب بوصف الفتوح والجذل الممنوح شرح فيه...

ولما قضينا بالمشارق أمرنا وتم مراد الله في كل مطلب
وأشرقت الشمس المنيرة فوقنا وأصبح وجه الحق غير محجب
وطهر هذا الصقع من كل كافر وعاد به الإسلام بعد تقلب
وكسرت الصلبان في كل بيعة ونادى منادي الحق في كل مرقب
أشرنا بأعناق المطي إليكم فطار بها شأو السرور بمغرب
فأبشر أبا حفص بنصر مؤزر كفيل بما تبغيه في كل مذهب
ولا بد من يوم أغر محجل يسيل دماء الكفر في كل مذنب
وتشفي صدور المؤمنين بغزوة تكون على حكم الحسام المذرب
ويغزو بلاد الروم جيش عرمرم تخير من قيس وأبناء يعرب
يصول به من عصبة الحق معشر بجملة ما يلقاه خير مجرب
فيدمغ بالصمصام كل مجاهر ويقطع بالبرهان كل مشغب
فطوبي لأهل الغرب ماذا يرونه من النصر والفتح المبين المقرب

فأمر السيد أبو يعقوب أن يكتبها الطلبة بإشبيلية ويحفظونها وذكر لهم أنها من إنشاء أبيه فامتثل الناس ذلك وأمر السيد بقرع الطبول على هذه المسار التي استلذت

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 71.

بها النفوس وكان قرع الطبول مع الإطعام متصلاً، واليسر مستمرًا مشتملاً والشعراء ينشدون أشعارهم بالتهاني ويتمنون الثلج بصحيح الأماني".[1]

ويذكر أن الخليفة عبد المؤمن بن علي قد أرسل أسطولاً عظيمًا من أجل فتح المهدية، وكان هذا الأسطول يتكون من سبعين شينيًا[2] وطريدة[3] وشلندي[4]، ويقود هذا الأسطول محمد بن عبد العزيز بن ميمون[5] والملقب بصاحب البحر، وابن الخراط[6] وغيرهم، فحاصروا المهدية حصارًا ليس فقط من البحر ولكن أيضًا من البر،

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 64 – 65.

(2) **الشيني أو الشواني الحربية:** هي سفينة حربية ضخمة تتكون من عدة طبقات كالقلعة Galére، العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص 333 حاشية.

(3) **الطريدة أو الطراد:** هي سفينة حربية صغيرة سريعة يطلق عليها الاسبان اسمTarrida، العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص 333 حاشية.

(4) **الشلندي:** وجمعها شلنديات، وهي نوع من المراكب الحربية الكبيرة المسطحة لحمل المقاتلة والسلاح، العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص 333 حاشية.

(5) **محمد بن عبد العزيز بن ميمون:**خلطت المصادر بين هذا الاسم وعلي بن عيسى بن ميمون، وبعض المصادر ذكرت فقط اسم ابن ميمون ولم تحدد أيًا من هذين الاسمين، وهناك من ذكر الاسمين بصورة مختلفة؛ فمرة يذكر على أنه علي بن عيسى بن ميمون، ومرة يذكر في موضع أخر على أنه أبو عبد الله محمد بن ميمون؛ فيذكر أن أبا الحسن علي بن عيسى بن ميمون كان قائدًا للمرابطين ثم انضم إلى الموحدين ولقب بصاحب البحر، وقد مات على يد أحد فرسان المرابطين الملقب بالصحراوي، والذي أرسله الخليفة عبد المؤمن بن علي خلفه ليتعقبه، فحاصر علي بن عيسى بن ميمون مدينة سبتة بأسطوله؛ فخرج إليه الصحراوي وقال له: أريد أن يكون توحيدي على يديك يا أبا الحسن. فقال له نعم أحملك إلى الخليفة. ولما أنس له هبط علي بن عيسى من الغراب وأراد الجلوس معه فرأي في وجه الصحراوي الغضب، فأراد أن يرجع إلى الغراب فرمي عليه الصحراوي حصانه وضربه بالرمح فوصل بين الكتفين حتى نفذ، ويوثق البيذق وفاته في عام 543 هـ / 1148 م. **لمزيد من المعلومات انظر:** البيذق، **أخبار المهدي**، ص 106 – 107، ص 109؛ إلياس، علي قنبر، **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508 هـ – 599 هـ / 1115 م – 1202 م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 2، جامعة الموصل، 9/ 2010 م، ص 427 .

(6) **ابن الخراط:**هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي، يُعرف بابن الخراط، ولد عام 510هـ / 1117م،ونشأ بمدينة إشبيلية وغادرها عند سقوط الدولة المرابطية فاتجه إلى مدينة الحمراء واستقر بها فترة من الزمن، ثم غادر ها عام 549 هـ / 1154م، وانتهى به المطاف في النهاية إلى الاستقرار بمدينة بجاية وذلك بعد عام 550هـ / 1155م، كان فقيهًا حافظًا عارفًا بالحديث، تولى الإمامة والخطابة بجامع بجاية، وكان متفرغًا للتأليف والتدريس ونفع الناس وعبادة الله ومجالسة كبار العلماء. **لمزيد من المعلومات انظر:** نجادي، بوداعة، **عبد الحق الإشبيلي الشهير بابن الخراط وإسهاماته العلمية(510هـ –582هـ)**، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 19، العدد الثاني، أكتوبر 2018 م، جامعة سعيدة، ص 549 – 554.

ثم ركب الخليفة عبد المؤمن سفينة حربية من الأسطول، وطاف حول المدينة بالبحر؛ ليتفقد حصانتها فعلم أنها لا تفتح إلا بقتال، واستمر الحصار ستة أشهر.وعلى الرغم من أن أسطول ملك صقلية كان مائة وخمسين شينيًا غير الطرائد، إلا أنهم حين خرجوا لملاقاة أسطول عبد المؤمن، واصطفت عساكر المسلمين على الساحل، استعظم الفرنج ما رأوا من كثرة العساكر، وقذف الله في قلوبهم الرعب؛ فنجد السلاوي يذكر أن الخليفة عبد المؤمن ظل يمرغ وجهه ويبكي من هول الموقف، ويدعو للمسلمين بالنصر، ولكن بمشيئة الله انهزمت شواني الفرنج، وانتصر أسطول الموحدين فأخذوا منهم سبع شواني، فكان أمرًا عجيبًا وفتحًا غريبًا كما وصفه السلاوي. فدخلها عبد المؤمن صبيحة يوم عاشوراء من عام 555 هـ / 1160 م، وسميت تلك السنة بسنة الأخماس.[1]

يبدو أن الخليفة بعد المعركة البحرية السابقة والنصر العجيب الذي تحقق، قد جعله يراجع حساباته فيما يخص الأسطول البحري، لذلك اعتنى بالأسطول البحري أحسن اعتناء، فقد كان الصراع القائم بينه وبين الممالك المسيحية في إسبانيا وتحديدًا مملكة البرتغال وقطالونية من جهة، وبينه وبين بعض الثوار ممن انقلبوا عليه مثل بنو غانية وبنو مردنيش من جهة أخرى، حتمت عليه ضرورة امتلاكه لقوى بحرية كبرى تعزز قوته البرية وتسهل عليه تلك الحروب القائمة.[2]

فكان لا بد من توفر أعداد كبيرة من السفن الحربية، فشرع في إنشاء أربعمائة قطعة في جميع سواحل الموحدين، وكان ذلك في عام 557 هـ / 1162 م؛ فأنشأ مائة وعشرين قطعة في المهدية، ومائة قطعة في طنجة وسبتة وبادس ومراسي الريف، ومائة قطعة ببلاد إفريقية ووهران ومرسى هنين، وثمانيين قطعة ببلاد الأندلس؛ فيقول السلاوي: "ولما تمهد لعبد المؤمن ملك المغربين وأفريقية والأندلس وطاعت له سائر الأقطار وخضعت له الرقاب في البوادي والأمصار تفرغ لشأنه. وتاقت نفسه للجهاد، فعزم على غزو بلاد الفرنج برًا وبحرًا، فأمر رحمه الله في هذه السنة التي هي سنة سبع

---

(1) السلاوي، **الاستقصا**، ج 2، ص 121 – 124؛العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب**، ص 333 – 334.

(2) نوح، فوزية محمد عبد الحميد، **البحرية الإسلامية في عهد المرابطين والموحدين (447هـ – 667هـ / 1055م – 1268م)**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية، ص 168 – 169.سيشار له لاحقًا: نوح،**البحرية الإسلامية**.

وخمسين وخمسمائة بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل ممالكه، فأنشئ له منها أربعمائة قطعة، فمنها بحلق المعمورة وهي التي تسمى اليوم المهدية مائة وعشرون قطعة، ومنها بطنجة وسبتة وبادس ومراسي الريف مائة قطعة، ومنها ببلاد إفريقية ووهران ومرسى هنين مائة قطعة، ومنها ببلاد الأندلس ثمانون قطعة".[1]

ونظرًا لأهمية تلك السواحل كان لابد من تأمينها وحمايتها، وذلك بإنشاء السفن الحربية على كل مرسى. فمدينة وهران كان لها مرسى كبير للسفن، لا تصله الرياح بسبب وجود جبل مرتفع يطل عليها.[2] ومرسى بادس يقع تحت جبل غمارة، وترجع أهميته إلى خروج المراكب المحملة بالطعام منه نظرًا لرخص الأسعار به.[3] أما مدينة طنجة ترجع أهميتها إلى موقعها وهي أخر حدود إفريقية مع المغرب؛ فالمسافة بين طنجة والقيروان 1000 ميل، ولها نهر كبير يصب في البحر ويأتي من جبال طنجة.[4] وكذلك مدينة سبتة التي تقع على ضفة البحر، ويعتبر مرساها أجود مرسى على البحر في بلاد المغرب، وهو أقرب مرسى لجزيرة الأندلس، وهي مدينة محصنة لوجودها داخل البحر.[5] ومرسى هنين لوقوعه على ساحل مدينة تلمسان، ويذكر الحموي أن الخليفة عبد المؤمن بن علي يرجع أصله إلى بلدة فيها تدعى تاجرة.[6] وكذلك مدينة وهران والتي تقع على البحر الأعظم من المغرب، وبينها وبين مدينة تلمسان مسيرة ليلة.[7]

كما أمر الصناع الاعتناء بعمارة تلك الموانئ، والاعتناء بالسفن والآلات الحربية وحمايتها، وقام بتوفير جميع ما يحتاجه العساكر الموجودين على وادي سبو[8]

---

(1) السلاوي، **الاستقصا**، ص 128.

(2) مجهول، **الاستبصار**، ص 134.

(3) مجهول،**الاستبصار**، ص 136.

(4) مجهول،**الاستبصار**، ص139.

(5) الحموي، **معجم البلدان**، ج 3، ص 182 – 183.

(6) الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 419.

(7) الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 385.

(8) **وادي سُبُو**: سُبُو هو نهر بالمغرب بالقرب من طنجة، ويعتبر من أعظم أنهار بلاد المغرب، منبعه من جبل في بلاد بني وارتين، ورأس العين في بئر غامضة، تخاف أن تدخله، ويقال أن البربر إذا أرادوا أن يعرفوا هل سيشفى مريضًا ما أو يموت؛ يأخذوه لتلك العين ويغطسونه فيه حتى يقرب أن يطفي، ثم يخرجونه، فإذا خرج على

بالمعمورة من الحبوب والطعام؛ فكانت تخرج لهم كميات كبيرة مثل الجبال. فيقول ابن صاحب الصلاة: ".. وأمر بكتب الرجال والرؤساء الأبطال لعمارتها، والقيام بحمايتها والنظر في آلاتها، وأعد من القمح والشعير للعلوفات والمواساة للعساكر على وادي سبو بالمعمورة المذكورة ما عاينته مكدسًا كأمثال الجبال..".[1]

وهكذا نرى شدة اعتناء الخليفة الموحدي بتوفير كل السبل من طعام للجنود، والمواد اللازمة لتوسيع رقعة قواعد الأسطول البحري، كونه بمثابة الرادع الأول لأي هجمات تأتي من الخارج؛ وليثبت أواصر الدولة الموحدية ويضع أساسًا لأولياء عهده في الحكم ليكملوا من بعده في الحفاظ على شأن الدولة قوية ومحصنة.

وجدت احتفالات أخرى في دولة المغرب في عهد دولة الموحدين إلى جانب الاحتفالات الدينية والاحتفالات العسكرية، تمثلت في الاحتفالات بالبيعة للخليفة والتي تنوعت مظاهرها، والاحتفالات بشفاء الخليفة، والاحتفالات التي تُقام عند استقبال الوفود والشخصيات الهامة .

4.3: الاحتفال بالبيعة للخليفة:

قبل أن نتطرق إلى وصف مظاهر الاحتفال ببيعة الخليفة في دولة المغرب عهد الموحدين، يجب أن نعرف أولاً ما تعنيه كلمة "البيعة" في اللغة؛ فنجد ابن منظور يُعرف البيعة بأنها المعاهدة والمعاقدة على التأييد والطاعة. فيقول ابن منظور في لسان العرب: "والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة... وبايعه عليه مبايعة: عاهده. وبايعته من البيع والبيعة جميعًا، والتبايع مثله. وفي الحديث أنه قال: ألا تبايعوني على الإسلام؟ هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة..".[2]

وكانت البيعة في عهد الموحدين هي اجتماع القبائل من الرجال والنساء، ثم يخرج أكثر من وأحد ليخطب في الناس، ثم يتقدم الرجال الواحد تلو الآخر؛ ليسلم على

فمه دم يستبشرون بشفائه، وإن لم يخرج من فمه الدم، أيقنوا هلاكه بهذا المرض. **لمزيد من المعلومات انظر**: مجهول، **الاستبصار**، ص 184.

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 147 – 148.

([2]) ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق كلا من: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص 402.سيشار له لاحقًا: ابن منظور، **لسان العرب**.

المرشح للخلافة ومبايعته. وكانت البيعة تستمر أكثر من يوم مثلما حدث عند مبايعة القبائل الموحدية للخليفة عبد المؤمن بن علي حيث استمرت بيعته ثلاثة أيام متتالية. فيقول البيذق في بيعة الخليفة عبد المؤمن بن علي: "وصاح – أي الخليفة عبد المؤمن – بالقبائل وضم الموحدين وجعل المجلس فاستعمل ركائز وحال بين الرجال والنساء، ثم وعظ الناس... فقال أبو إبراهيم وعمر آصناك وعبد الرحمن بن زكو ومحمد بن محمد لعبد المؤمن امدد يمينك نبايعك البيعة التي عقدناها مع الإمام المهدي، فمد يده وبايعوه، ثم تبعهم سائر الناس حتى الليل، وكانت البيعة ثلاثة أيام متوالية".[1] في حين أن السلاوي يذكر أن بيعة عبد المؤمن بن علي كانت يوم 20 من شهر ربيع الأول، وأول من بايعه هم أهل العشرة، جماعة الخمسين وبعدها كافة الموحدين. فيقول السلاوي: "وكانت بيعة عبد المؤمن العامة بعد صلاة الجمعة لعشرين يومًا من ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة بجامع تنملل[2]، وأول من بايعه العشرة أصحاب المهدي، ثم الخمسون من أشياخ الموحدين، ثم كافة الموحدين".[3]

بينما تمثلت مظاهر الاحتفال ببيعة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عام 558 هـ / 1163 م، بتوزيع الصدقات والعفو عن المسجونين، كما أنه سرح جنود الجيش المجتمعين للجهاد إلى بلادهم؛ ليجتمع شملهم بأسرهم وقبائلهم، وتسمى بأمير المؤمنين. وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وقتها في سلا[4]، ثم انتقل إلى مراكش، فكتب إلى جميع الموحدين في بلاد المغرب والأندلس وإفريقية يطلب منهم بيعته على

([1]) البيذق، **أخبار المهدي**، ص 85.

([2]) **تنملل:** هي جبل عال جدا شديد البرودة يزحم بالسكان فيه من كل جهة وعلى قمته مدينة تحمل اسمه وهي عامرة وكذلك مزدانة بمسجد جميل ويخترقها نهر جار فيها. **لمزيد من المعلومات انظر:** حسن بن الوزان الفاسي (ت957هـ/1555م)، **وصف إفريقيا**، ط2، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015م، ص 141. سيشار له لاحقا: الفاسي، **وصف إفريقيا**.

([3]) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 92.

([4]) **مدينة سلا:** هي مدينة تقع في الغرب الأقصى من بلاد المغرب، يقع في غربها البحر المحيط وفي جنوبها نهر عظيم يصب في البحر المحيط، وبها البساتين والكروم. بني الخليفة عبد المؤمن بن علي أمامها من الشط الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرًا كبيرًا، وبني الخاصة من كبار قومه حول هذا القصر المنازل؛ فأصبحت مدينة كبيرة سماها المهدية، وتعتبر سلا مدينة قريبة من الأندلس، بها الكثير من المراعي والزرع. **لمزيد من المعلومات انظر:** القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص 169.

الخلافة، فتم تأييده بالبيعة من جميع أقطار البلاد، ففرق الأموال على قبائل الموحدين وكذلك الجنود. فيقول ابن أبي زرع: "فكان أول شئ فعله – أي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن – في ولايته حين تمت بيعته أنه سرح الناس المجتمعين للجهاد إلى بلادهم وقبائلهم، وكتب إلى جميع البلاد بتسريح السجون وتفريق الصدقات.. وتسمى بأمير المؤمنين... وكتب إلى جميع طاعته من الموحدين يطلبهم بالبيعة؛ فأتته البيعة من جميع بلاد أفريقية والمغرب وبلاد الأندلس... وفرق الأموال في قبائل الموحدين وأعطى كل الأجناد".[1]

وفي عام 563 هـ / 1167 م، تم تجديد البيعة للخليفة يوسف بن عبد المؤمن، فكتب جميع الموحدين من مختلف الأقطار بتجديد بيعتهم للخليفة. فكانت من مظاهر الاحتفال بتجديد بيعته أنه عفا عن المسجونين؛ فعم الفرح بين الناس وكثرت الأرزاق، وامتلأت الأسواق بالخيرات، ونشطت حركة البيع والشراء، وأنشئت المباني، وغرست خارجها الحدائق والبساتين بمدينة مراكش، وامتدحه الشعراء في أشعارهم[2]. فيقول ابن صاحب الصلاة: "ولما كملت على ما ذكرته – ويقصد تجديد بيعة الخليفة يوسف – من الإجماع عليها من الموحدين، وسرت البشائر في البلاد... عفا عن المسجونين، وحظ البقايا عن العمال الخائفين، وأمنهم من المخاوف فيما تقيد عليهم في الدواوين فزاد الانبساط، والنشاط عند الناس بفضله .. وزادت المخازن إثر ذلك، ونمت الأرزاق، وعمرت الأسواق بالبيع والتجارة الرابحة ودرَّت على الناس الخيرات... وابتنوا بمراكش الديار العتيقة، واغترسوا خارجها أينع حديقة..".[3]

وفي عام 566 هـ / 1171 م، حين بايع العرب من أشياخ وعامة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، خرج الخليفة للترحيب بهم، وتمثلت مظاهر الاحتفال ببيعتهم للخليفة في إطعامهم، حيث استمر إطعامهم خمسة عشر يومًا، كان يدخل منهم كل يوم للإطعام حوالي ثلاثة آلاف رجل، كما أقيم لهم نهر به مشروب الرب الممزوج بالماء، وكلما فرغت جماعة منهم من الأكل، دخلت لتسلم على الخليفة، ثم تشرب بعدها من

([1]) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 209.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 99؛عنان، **دولة الإسلام**، ج 5، ص 28.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 266.

نهر الرب، وقد كان هذا الإطعام الذي أقامه الخليفة احتفالاً ببيعة العرب له قمة في الجود والكرم[1]. فيقول ابن عذاري: "بايعه – أي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن – أشياخ العرب وعامتهم وأخذ العهود عليهم وخرج أمير المؤمنين إلى البحيرة لمعنى إطعامهم والترحيب بالمامهم... فأطعم العرب وغيرهم مدة خمسة عشر يومًا، يدخل كل يوم في البحيرة أكثر من ثلاثة آلاف رجل. وقد صنع لهم ما تقدمت به العادة وهو نهر من رب ممزوج بالماء، كلما أكلت طائفة سلمت على الخليفة ونهضت إلى ساقية الرب[2] تشرب وتطرب".[3]

كما كانت بيعة الخليفة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن مثل بيعة أبيه من حيث مظاهر الاحتفال المتمثلة في توزيعه الأموال على الفقراء، فنجده يخرج مائة ألف دينارٍ ذهبي من خزانة الدولة؛ ليوزعها على الفقراء في المغرب. ويأمر بالعفو عن المسجونين، ويرجع المظالم التي حدثت في عهد أبيه إلى أهلها، ويحسن إلى الفقهاء والصالحين بالأموال، وبالطبع لم ينس الجنود وعامة الموحدين من هذا الكرم والإحسان. فيقول ابن أبي زرع: "ولما تمت له البيعة – أي للخليفة يعقوب المنصور – وأطاعته الأمة كان أول شيء فعله أنه أخرج مئة ألف دينار ذهبا من بيت المال؛ ففرقها في الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب، وكتب إلى جميع بلاده في تسريح السجون ورد المظالم التي فعلها العمال في أيام أبيه، وأكرم الفقهاء وراعى الصلحاء والفضلاء وأجرا على أكثرهم الإنفاق من بيت المال... وفرق في الموحدين وسائر الأجناد أموالاً كثيرة".[4]

5.3: الاحتفال بشفاء الخليفة:

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص344 – 345؛ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص117.

(2) **ساقية الرب:** يُعرف ابن منظور الساقية بأنها نُهَير صغير؛فيقول: "والساقية من سواقي الزرع: نهير صغير"، وبذلك يكون نهر صغير به مشروب الرب المخلوط بالماء. ومنها نجد أن ابن صاحب الصلاة يشير إلى نهر الرب بساقية الرب فهما ذات المعنى. **انظر:** ابن منظور، **لسان العرب**، ص 2043.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص117.

(4) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 217.

من مظاهر الاحتفالات في عهد الموحدين، ذكرت المصادر بعض مظاهر هذه الاحتفالات، فيذكر ابن صاحب الصلاة مظاهر الاحتفال بشفاء الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، حين أصابه مرضٌ شديدٌ، وطالت مدته، حيث ظل مريضًا أربعة عشر شهرًا وخمسة عشر يومًا، وذلك في عام 565 هـ / 1169 م، حتى عام 566 هـ / 1171 م، فكان يدخل إليه وزيره بالخطابات والأخبار وهو في فراش المرض، وكذلك يدخل عليه الأطباء ليحددوا ما يصلح له من الطعام والشراب، والفقيه أبو محمد عبد الله المالقي[1] شيخ طلبة الحضر حيث كانت له مكانة خاصة عند الخليفة أبي يعقوب، وكان بمثابة وزيرٍ له معه أشياخ من الموحدين.[2] فيقول ابن صاحب الصلاة: "فإن مرضه – أي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن –كان من أول سنة خمس وستين، واستقل وخرج إلى الصلاة يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وخمس مائة، فكان غيبه أربعة عشر شهرًا وخمسة عشر يومًا، لكنه كان يدخل إليه وزيره أبو العلا إدريس بن أبي إسحاق بن جامع يعلمه بالمخاطبات الواصلة، والأخبار المسلية السارة المتجاملة، ويحضر معه الأطباء الأولياء أبو مروان بن قاسم، وأبو بكر بن طفيل وغيرهما. ينظران فيما يصلح به من الشراب والغذاء وجميع الأشياء، وكذلك يدخل معهم الفقيه أبو محمد عبد الله المالقي، إذ كان عنده في مسلاخ وزير وأمين، بتشيخه على طلبة الحضر.. ويتابعهم أشياخ الموحدين كالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر، وأصحابه أعزهم الله يحققون الدعاء له بالشفاية إذا جلسوا".[3]

وحين خرج الخليفة أبي يعقوب بعد شفائه من المرض ذهب إلى المسجد يوم الجمعة؛ فخطب الفقيه أبو محمد المالقي خطبته المعهودة قبل الصلاة، وكان يسرع

---

(1) **أبو محمد عبد الله المالقي:**هو عبد الله بن محمد بن عيسى الانصاري المعروف بابن المالقي، يرجع أصله إلى مالقة، وعاش بمراكش، كان فقيهًا خطيبًا وشيخًا للطلبة من قضاة الخليفة عبد المؤمن بن علي، وبعد وفاة الخليفة عبد المؤمن أصبح قاضي للخليفة أبو يعقوب يوسف، وتوفى عام 574 هـ / 1178 م. **لمزيد من المعلومات انظر**: السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام **بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج8**، ط 2، المطبعة الملكية، 1993م، الرباط، ص 193؛ المراكشي، **المعجب**، ص 200، 245.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 323 – 324؛ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص 114.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 323– 324.

فيها وفي الصلاة من أجل التخفيف على الخليفة أبي يعقوب؛ ففهم الناس أن الخليفة قد خرج للصلاة، وحمدوا الله وشكروه على شفائه واستبشروا خيرًا، ودعوا الله أن يطيل عمر الخليفة، وينصره أينما حلت قدماه. وبعد انتهاء الصلاة رغب الناس في الحديث إلى الخليفة والشكوى له، وطال انتظارهم، ولكن الخليفة كان قد غادر بعد انتهاء الدعاء، وأمر بكتابة شكواهم للنظر فيها.[1] فيقول ابن صاحب الصلاة: "وخرج – أي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن – إلى المسجد بعد اتصال مرضه المشهور... لحضور الصلاة الفريضة فيه. وخطب الفقيه أبو محمد المالقي الخطبة المعلومة، وأسرع فيها وفي الصلاة بالتخفيف على أمير المؤمنين، ففهم الناس من ذلك خروجه إلى الصلاة، فاستبشروا وشكروا الله تعالى على شفايته وتيقنوا اليمن وانتظروا، ودعوا إلى الله تعالى في دوام أيامه، ونصر أعلامه، وظهرت البشرى في تلك الساعة عند افتتاحه الصلاة وسلامه، وبعد فراغ الفريضة صاح الناس بالجامع بظلاماتهم وأبدوا الشكوى بطول مدتهم وإقامتهم، فانصرف بعد الدعاء وقد أمر بكتب مسائلهم وفهم من عدله قضاء وسائلهم".[2]

ثم يقول ابن صاحب الصلاة: "فلما كان يوم السبت الثاني من خروجه – أي خروج الخليفة للصلاة – وهو السابع عشر من الشهر المذكور قدم النظر في إقامة الحدود على أهل التعدي، وأمر القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف بتطلع أحوال المسجونين، وإنصاف المظلومين، ولما كان يوم الأثنين التاسع عشر من الشهر المذكور أمر بفتح الباب المغلق المعروف بباب الأسطوان الذي كان من عادته الجلوس في داخله، واجتمع الموحدون أعزهم الله لمشاهدة فتحه... وجلس رضي الله عنه ودخل عليه أشياخ الموحدين وأشياخ طلبة الحضر والوزير أبو العلا إدريس بن أبي إسحق وأخوه أبو محمد عبد الله قائمان بترتيب الدخول بالناس، وسلموا عليه ودعوا له وهنوه على عافيته وشفايته. ثم إن الوزير استدعى أشياخ الناس من الأجناد وأهل الاعتقاد والخاصة من أهل الوفود والقصاد، وأدخلهم للسلام، دون كلام. وقام الشيخ

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب** ، ص 116 – 117.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 332.

الزاهد المرحوم أبو محمد عبد الواحد بن عمر وخطب خطبة فصيحة باللسان الغربي[1] للموحدين يشكر الله تعالى على العافية والشفاية....."[2] وفي اليوم الثاني من خروجه للصلاة وهو يوم السبت السابع عشر من الشهر المذكور، كان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد أطلع على شكاوى الناس؛ فأمر بأن يعطي كل ذي حق حقه، وأن تُقام حدود الله على من تعدى على حق غيره، وكذلك أمر القاضي أن ينظر في أمور المسجونين، وينصف المظلومين. وبعدها بيومين أمر بفتح الباب الذي اعتاد على الجلوس داخله، واجتمع الموحدون لمشاهدة فتحه، ودخل على الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أشياخ الموحدين، وأشياخ طلبة الحضر؛ ليسلموا عليه ويهنئوا الخليفة على شفائه ويدعون له. ثم قام الوزير بإدخال باقي الوفود من العامة الذين أتوا للسلام على الخليفة دون كلام، وبعدها قام كبار شيوخ الموحدين ليخطب كل منهم خطبة على حدة، يشكرون فيها الله عز وجل على شفاء الخليفة، وكذلك الدعاء للخليفة بالنصر والتأييد.

كذلك تجلت مظاهر الاحتفال بالشفاء في إخراج الخليفة يوسف للصدقات، والإحسان للوافدين والضعفاء لزيارته ، وأجاد عليهم من جزيل العطاء، فكان يُخرج للرجل الواحد ثلاثين دينارًا صدقة. فيقول ابن صاحب الصلاة: "وعندما كان الخير والبشر بما ذكرته – أي دخول الوفود على الخليفة لتهنئته بالشفاء – تصدق أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه على الضعفاء، والوافدين الغرباء، وجاد عليهم بجوده كالسحابة الوطفاء، وحاز بصدقته الأجر من الله وعند الناس بجميل الثناء، فمن رجل ترى بيده ثلاثين دينارًا صدقة.."[3] وهكذا نرى مدى كرم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وحبه لإخراج الصدقات واستبشاره بشفائه؛ فما كان هناك

---

(1) **اللسان الغربي:**هو اللسان البربري أو اللسان الأمازيغي نسبة إلى شعب الأمازيغ، وهم بربر المغرب الأقصى، ويطلق عليه أيضًا اللسان العجمي، وكان هذا اللسان لأكثر انتشارًا في الريف والمناطق الجبلية، كما اشتهرت بعض الشخصيات السياسية بإتقانها اللسانين العربي والغربي مثل الإمام المهدي ابن تومرت. **لمزيد من المعلومات انظر:** بونتشيش، إبراهيم القادري، **اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 89 /23، 2005 م، ص 13 – 25.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 332 – 333.

(3) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 333.

مناسبة أدعى للإحسان على الناس أكبر من مناسبة شفائه وخروجه إلى الناس بعد أن طال مرضه.

6.3 الاحتفالات باستقبال الوفود:

تمثلت مظاهر الاحتفال باستقبال الوفود من الأمراء والأشياخ والعامة في عهد الموحدين، وبتقديم كافة أنواع الإنعام والإحسان في الضيافة، والترحيب بدخولهم دولة المغرب؛ مثلما حدث في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي عام545 هـ / 1151 م، حينما استقبل أهل الأندلس الوافدين عليه بمدينة سلا، من القضاة والفقهاء والأشياخ وغيرهم، وكان كبار أشياخ الموحدين في استقبالهم. وأنزلوهم بأحسن المنازل، ثم دخلوا على الخليفة عبد المؤمن بن علي؛ ليسلموا عليه في غرة شهر محرم في السنة التي تليها، واستمرت مظاهر الضيافة والكرم ثلاثة أيام كاملة. فيقول السلاوي: "ثم أذن عبد المؤمن لأهل الأندلس في الوفادة عليه بسلا، فقدموا عليه في نحو خمسمائة فارس من الفقهاء والقضاة والخطباء والأشياخ والقواد، فتلقاهم الشيخ أبو حفص الهنتاتي، والوزير الكاتب أبو جعفر ابن عطية، وأشياخ الموحدين على نحو ميلين من المدينة. فأمر عبد المؤمن بإنزالهم، وأفاض عليهم سجال الإكرام، وأنواع الضيافات والإنعام. وبقوا على ذلك ثلاثة أيام، ثم أذن لهم في الدخول فدخلوا عليه أول يوم من المحرم فاتح سنة ست وأربعين وخمسمائة".[1]

ولا ينبغي أن نغفل عن احتفال الخليفة عبد المؤمن بن علي بقدوم قبيلة كومية، حين أرسل لشيوخهم الأموال والكسي سرًا. وطلب منهم أن يحضروا معهم كل من بلغ الحلم من أبنائهم حتى يكونوا عزوة له؛ فأتى منهم أربعون ألف فارس ودخلوا مراكش. فيقول السلاوي: "وأرسل – أي الخليفة عبد المؤمن بن علي – في خفية إلى أشياخ كومية الذين هم قبيلته وعشيرته، وأمرهم بالقدوم عليه وأن يركب كل من بلغ الحلم منهم، ويأتوه في أحسن زي وأكمل عدة، وسرب إليهم الأموال والكسي. فاجتمع منهم أربعون ألف فارس... فسار جيش كومية حتى نزلوا على وادي أم الربيع...".[2]

---

(1) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 106.

(2) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 127.

ثم أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي الشيخ أبا حفص الهنتاتي ومعه كبار أشياخ الموحدين ليعرفوا سبب قدومهم. فقابلوهم عند وادي أم الربيع، وسألوهم إن كانوا قد أتوا سلمًا أم حربًا، فأخبروهم أنهم قبيلة الخليفة عبد المؤمن بن علي، وقد أتوا للسلام عليه وزيارته، فاستقبلوهم أحسن استقبال، وكان يوم دخولهم مراكش كأنه عيدٌ من الأعياد. ورفع الخليفة عبد المؤمن مكانتهم بين القبائل، فأصبحوا في المرتبة الثانية. وقربهم منه؛ فجعلهم الحرس الخاص به، فكان لا يذهب إلى مكان حتى يكونوا في ظهره حتى في مجلسه.[1] فيقول السلاوي: "فأمر عبد المؤمن الشيخ أبا حفص الهنتاتي أن يخرج إليهم في جماعة من الموحدين وأشياخهم ليتعرفوا خبرهم، فسار إليهم حتى لقيهم على وادي أم الربيع. فقال لهم: ما أنتم أسلم لنا أم حرب؟. قالوا: بل نحن سلم، نحن قبيل أمير المؤمنين، نحن قبيلة كومية قصدنا زيارته والسلام عليه. فرجع أبو حفص وأصحابه وعرف عبد المؤمن الخبر، فأمر جميع الموحدين أن يخرجوا إلى لقائهم ففعلوا واحتفلوا لذلك. وكان يوم دخولهم مراكش يومًا مشهودًا، فرتبهم عبد المؤمن في الطبقة الثانية من أهل الديوان، وجعلهم بين قبيلة تنملل والقبيلة التابعة لهم، وجعلهم بطانته يركبون خلف ظهره ويمشون بين يديه إذا خرج ويقومون على رأسه إذا جلس".[2]

وفي عام 561 هـ / 1165 م، احتفل الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بمقدم أخيه أبي حفص إلى مدينة مراكش؛ فنراه يوزع الملابس الملونة على العبيد احتفالاً بقدومه، كما جعل الفرسان يصطفون على اختلاف ترتيبهم، بينما كانت الأعلام والرايات تخفق، والموسيقى العسكرية من الطبول تدوي في الخلفية، والخليفة يوسف بن عبد المؤمن راكبًا جواده وحاشيته من حوله. فيقول ابن صاحب الصلاة: "واحتفل الأمير الإمام أبو يعقوب رضي الله عنه بالبروز واللقاء إليه – ويقصد أخيه السيد أبا حفص – بنفسه... وكسا العبيد بالثياب المصنعة الألوان، وصفف الفرسان الكمَّل المدرعين من الموحدين وغيرهم والرجال بالدرق والرماح صفوفًا، وجعل الرايات

(1) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص 201 – 202؛ السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 127.

(2) السلاوي، **الإستقصا**، ج 2، ص 127.

والعلامات خلف ركابه، والطبالين مع خاصة أصحابه، وهو راكب على جواده العتيق، ووزيره أبو العلا إدريس بن جامع راجلاً لصق ركابه ماشيًا يحدثه...".[1]

ثم تجولت الخيل بفرسانهم من العساكر بالجري واللعب بالكرات مع بعضها بعض، والطبول تدوي. واستمر الاحتفال على هذا الشكل من الصباح الباكر، وحتى آذان الظهر، لدرجة أن الخليفة يوسف بنفسه قد شارك في هذا الاحتفال مستعرضًا فروسيته. ثم ترجل الخليفة وأخوه السيد أبو حفص وتصافحا، وسلم الوفد القادم مع السيد أبي حفص على الخليفة يوسف وعلى من حضر معه، ثم ركبوا خيولهم متجهين إلى القصر؛ فيقول ابن صاحب الصلاة: "وتجاولت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب والدفاع بالحملات والكرات والطبول تضرب من صحوة النهار إلى آذان الظهر من اليوم المذكور، حتى حمل الأمير بنفسه – أي الخليفة يوسف – في تلك الدفعات سرورًا فأظهر من ركوبه وفروسيته أمرًا عجبًا. ثم نزل الأمير عن فرسه، ونزل السيد الواصل أيضًا وألتقيا وتصافحا وسلما، ثم سلم الناس الواصلون بعضهم على الأمير، وعلى من حضر، وركبوا وعادوا إلى العساكر ودخلوا إلى القصر العتيق".[2]

ومن مظاهر الاحتفال باستقبال هذا الوفد أيضًا هو صنعهم في اليوم التالي موائد من أصناف الأطعمة والأشربة للوافدين من العرب والموحدين، واستمر هذا الإطعام خمسة عشر يومًا. ثم قام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بتوزيع الكسي من البرانس[3] والعمائم وغيرها، حتى حصل كل فارس على كسا وعمامة[4] وغفارة[5] وقبطية[6] وشقة[7]، وكذلك جميع الناس من المقيمين والوافدين، ولم ينس الخليفة يوسف طلبة الحضر من هذا الإنعام، كما وزع عليهم من الذهب والدراهم؛ فكان لكل فارس من الموحدين والعرب عشرون دينارًا، ولشيوخ الموحدين والعرب لكل واحد منهم مائة دينارًا،

---

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن**، ص 213 – 214.

(2) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن** ، ص 215.

(3) **البرنس:** هو كل ثوب رأسه منه وملتزق به. ابن منظور، **لسان العرب**، ص 270.

(4) **عمامة:** من لباس الرأس. ابن منظور، **لسان العرب**، ص 3111.

(5) **غفارة:** هي كل ثوب يغطي به شيء. ابن منظور، **لسان العرب**، ص 3274.

(6) **قبطية:** وهي الثوب الكتان الأبيض الرقيق ويصنع بمصر. ابن منظور، **لسان العرب**، ص 3514.

(7) **شقة:** هي القطعة المشقوقة من الملابس؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ص 2301.

واستمر ضرب الطبول خمسة عشر يومًا. فيقول ابن صاحب الصلاة: "وفي اليوم الثاني من هذا الوصول السعيد – أي وصول السيد أبي حفص ووفده – صُنع للموحدين الواصلين والعرب ولجميع المقيمين من جميع الأصناف الأطعمة الدارة، والأشربة الحلال المدارة... مدة خمسة عشر يومًا في نعيم وسرور مقيم، ثم أنعم عليهم بالكسوة التامة من العمائم والغفاير والبرانس والأكسية بأن حصل لكل فارس غفارة، وعمامة وكسا، وقبطية وشقة. وأنعم على جميع الناس الغازين والقاطنين بذلك، وعلى طلبة الحضر، وأدرت عليهم البركة الحافلة من الذهب والدراهم: لكل فارس عشرون دينارًا، ولأعيان الموحدين وأشياخهم لكل واحد مائة دينار، ولأشياخ العرب لكل واحد مائة دينار، ولساير عسكر العرب عشرون دينارًا لكل فارس، فاجتمع لجميع الناس السرور، والمال الحاضر الموفور، وعادت الطبول بالنفر فيها مدة خمسة عشر يومًا..".[1]

كما نجد مظهرًا آخر من مظاهر الاحتفال باستقبال الوفود، وذلك حين خرج الخليفة يعقوب المنصور لزيارة تتملل مصطحبًا بعض الجنود من الغز؛ استقبلتهم النساء يولولن ويضربن على الدفوف. فيقول المراكشي: "وخرج أمير المؤمنين أبو يوسف إلى تتملل للزيارة ومعه هؤلاء الغز المذكورون... وجاء النساء يولولن ويضربن بالدفوف".[2] فنرى بهذا مدى احتفال العامة من الناس بالخليفة ومن معه من الجنود حتى أن النساء المقيمات بالمدينة المار بها الخليفة، كن يخرجن بأنفسهن، ويضربن على الدفوف، ويولولن للترحيب بالخليفة ومن معه عند دخولهم المدينة.

(1) ابن صاحب الصلاة، **تاريخ المن** ، ص 215 – 216.

(2) المراكشي، **المعجب**، ص 292.

الخاتمة:

من خلال دراستي لموضوع الاحتفالات والأعياد في المغرب عهد الموحدين خرجت بعدد من النتائج وهي:

أن الحديث عن الاحتفالات والأعياد كان يتطلب معرفة العناصر السكانية التي تكون منها المجتمع الموحدي من البربر الذين يشكلون الشريحة الكبرى من عناصر المجتمع حيث انحدرت منهم قبائل كثيرة ذات لهجات مختلفة، إضافة إلى فئات اخرى ساعدت في تشكيل المجتمع الموحدي وهم العرب المشارقة الذين ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية، وكذلك عرف المجتمع الموحدي فئات أخرى من السكان مثلوا الشريحة الصغرى من الصقالبة والروم والأتراك والسودانيين الذين تم تجنيدهم في جيش الموحدين.

تكون المجتمع المغربي في عهد الموحدين من عدة طبقات كان لكل منها دور تمتاز به عن غيرها فالطبقة الحاكمة هي أول طبقات المجتمع الموحدي فقد تميزت بقوتها ونفوذها إلى جانبها ظهرت طبقة الطلبة الذين حظوا باهتمام كبير من قبل الموحدين فأغدقوا عليهم الأموال لأنهم السبب في نشر الدعوة وتعاليمها، أما طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة في عهد محمد بن تومرت فلم تتمتع بالنفوذ والسلطة وذلك حرصا منه على تقليل نفوذهم ومنعهم من فرض سيطرتهم على العكس من ذلك كانت في عهد عبد المؤمن الذي قدرهم وأحسن في معاملتهم وسار على ذلك ابنه يوسف بن عبد المؤمن.

ولعل من أهم الشرائح في أي مجتمع من المجتمعات طبقة أصحاب المهن والحرف وذلك لما لها من دور مهم في ازدهار الاقتصاد والتجارة وتطوير الحرف والصناعات وتعددها في المجتمع الموحدي وهذا ما تقتضيه متطلبات الحياة من خدمات داخل المجتمع الموحدي فطبقة التجار ساهمت مساهمة فعالة في النهوض بالحياة الاقتصادية، كما وانعشت العلاقات التجارية بين المغرب والبلدان الأخرى على الرغم من تعرضهم لبعض الكوارث التي كانت تدمر تجارتهم في بعض الأحيان كحريق سوق فاس سنه 533هـ/1138م.

لم تحظ المرأة المغربية في بداية العهد الموحدي بالحرية والنفوذ الذي تمتعت به المرأة المرابطية ومع ذلك نالت الاحترام والتقدير ونمت ثقافتها بتعليمها الأدب والدراسات الإسلامية وحفظ القرآن والاستزادة بمختلف أصناف العلم والمعرفة، فكن منهن الطبيبات والأديبات والشاعرات كحفصة بنت الحاج الركوني التي قامت بتعليم نساء القصر في عهد يوسف الموحدي وابنه المنصور فقد تم انصاف المرأة وتقديرها في هذا العصر.

عرف الموحدون أصنافا متعددة من الأطعمة والأشربة، فمنها ما هو مخصص لطبقة الأمراء والخلفاء والاثرياء، ومنها ما هو مخصص للمناسبات الهامة، وبعضها الآخر لطبقة العامة من الموحدين، وأخرى تتعلق بفصول السنة حيث موائدهم حافلة بمختلف الأطعمة والأشربة والحلوى بدخول الموحدين بلاد الأندلس وفتحهم لها. كما وابدى الموحدون اهتماما كبيرا بنظافة أماكن الطهي وأدواته وخاصة تلك المقامة في الأسواق من حيث الإشراف عليها ومتابعتها.

أخذ الموحدون يشغلون أوقات فراغهم بزيارة الحدائق والمنتزهات والشواطئ ورحلات الصيد، وذلك للترفية والترويح عن أنفسهم كما ورافق ذلك شيوع بعض مظاهر اللهو بالموسيقى والغناء التي تصدى لها بعض الخلفاء الموحدين، فأساس دعوتهم الدينية جعلتهم يحاربون الحفلات الموسيقية وآلاتها.

أما الناحية الصحية فقد أولاها الموحدون عناية فائقة، من حيث رعاية شؤونهم الصحية ببناء البيمارستانات ودور صناعة الدواء حيث استغل الموحدون الطبيعة فاستخرجوا منها ما ينفعهم في المداواة، مما أدى إلى ارتفاع شأن الطب والأطباء والمستوى الصحي للسكان.

تنوعت الاحتفالات في عهد الموحدين نتيجة اختلاف عناصر السكان في المجتمع من مسلمين وأهل الذمة فكان لكل شريحة احتفالاتها الدينية الخاصة بها وإحياء ذكرى مولد الرسول عليه السلام والاحتفال بيوم عاشوراء، ونرى في هذه الاحتفالات التقرب إلى الله بالطاعات وإقامة موائد الطعام وتوزيع الزكاة على المحتاجين إذ تبعث بداخلهم المشاعر الدينية المليئة بالفرح ولا تزال هذه الاحتفالات

قائمة حتى وقتنا الحالي. كما وكان لليهود والنصارى احتفالاتهم الخاصة وهذه دليل على حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية.

تعددت الاحتفالات العسكرية في عهد الموحدين من احتفالات بتنصيب الولاة بعد تأهيلهم للولاية، حيث تشابهت مظاهر الاحتفالات الخاصة بتكريمهم وتوقيرهم، ولضمان ولائهم للدولة والخليفة وعدم انفرادهم بالحكم نجدهم يحيطونهم بعدد كبير من الحفاظ الموحدين، وقد سلك الموحدون نهج عبد المؤمن في تنصيب أبنائهم وإخوتهم كولاة.

ولجأ الموحدون إلى استعراض استعداد جنودهم للمعارك العسكرية بتمثيل الحرب، لإبراز مهارة جيوشهم ولضمان تفوقهم العسكري على أعدائهم. وحرص الموحدون على تطهير أنصارهم وأتباعهم من المنافقين، فلا يبقى منهم سوى الصادقين في إيمانهم.

أما المواكب العسكرية التي انفردت بها دولة الموحدية وما يتبعها من قرع الطبول وتقدم للرايات فهي تبرز قوة الجيش الموحدي وقدرته في الحفاظ على أمن واستقرار الدولة. كما أولى خلفاء الموحدون الجيش جل اهتمامهم فأغدقوا عليهم العطايا، ووفروا لهم جميع احتياجاتهم وقاموا أيضا بإصلاح الطرق، وإقامة الجسور وتوفير الآلات الحربية، وعمارة الموانئ، والسفن الذي اسهم في توسيع رقعة اسطولهم البحري، وصد الهجمات المعادية.

ظهرت احتفالات أخرى في عهد الدولة الموحدية تتعلق بالبيعة للخليفة وشفائه واحتفالات عند عند استقبال الوفود، وقد تشابهت مظاهر هذه الاحتفالات من توزيع أموال على الموحدين والعفو عن المساجين وإقامة موائد طعام والإحسان إلى الوافدين، وقد كان للنساء دور في استقبال الوفود بضربهن على الدفوف والترحيب بالخليفة ومن معه فانتفع عامة الموحدين من عطاء خلفائهم وتنعموا به.

المصادر والمراجع:

المخطوطات:

التنسي، عبد الجليل، **الدر والعقيان في شرف بني زيان**، رقم 8661 ح، دار الكتب .

مصادر:

القران الكريم .

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني. (ت 630هـ / 1232م)، **الكامل في التاريخ**، 10 أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م .

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم. (ت668هـ/ 1269م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل. (ت 256هـ / 870م)، **صحيح البخاري**، ج 1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990م .

البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز. (ت487هـ/ 1094م)، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، ط 2، تحقيق: دي سلان، باريس، 1911م .

البيذق، أبو بكر الصنهاجي. (ت 555 هـ/ 1161م)، **أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، نشر ليفي بروفنسال، باريس، 1928م .

التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى. **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق: ونشر أودلف فور، الرباط، 1958م .

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16 جزء، دار الكتب، القاهرة، 1963م.

ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي. (ت 614هـ/ 1217م)، **رحلة ابن جبير**، ط 2، دار صادر، بيروت .

ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري. (ت 737 هـ/ 1336 م)، **المدخلإلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد**

التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها، ج 4، تحقيق: فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية.

ابن حزم، على بن أحمد الظاهر. (ت 456هـ/ 1063م)، **جمهرة أنساب العرب**، ط5، تحقيق: عبد السلام بن هارون، دار المعارف، القاهرة، 1971م .

ابن حزم، علي بن أحمد الظاهر.(ت 456هـ/1063م)، **فضائل الأندلس وأهلها**، ط 1، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، 1968م .

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله. (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**،7 أجزاء، دار صادر، بيروت.

ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين (ت 776هـ/1291م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ، ط2، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م .

ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين. (ت 776هـ/1291م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، 4 أجزاء، ط1، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م .

ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين.(ت 776هـ/1291م)، **نفاضة الجرابفي علالة الأغتراب**، تحقيق: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .

ابن خلدون، أبي زكريا يحيى. (ت 780هـ/ 1379م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1، طبعة خاصة، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (ت 808 هـ / 1406 م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م .

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. (ت681 هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، ج 6، ط 1، النهضة المصرية، القاهرة، 1948م .

الإدريسي، محمد بن عبد العزيز. (ت649هـ/ 1251م)، **وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق فياختراق الأفاق**، تحقيق: دوزي ودي غوية، ليدن، 1866م .

الدمشقي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. (ت 795هـ/1393م)، **لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف**، ط 5، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، بيروت، 1999م .

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.(ت 748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**،29 جزء، مؤسسة الرسالة، 2001م .

الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي.(ت 694هـ/ 1294م)، **أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه في الأوام وبلوغ المرام في نكت الخواص والعوام**، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، المغرب، 1971م .

ابن أبي زرع، علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي.(ت في منتصف القرن 8هـ/ 14م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972م .

ابن زهر، أبي مروان عبد الملك. (ت 557هـ /1162م) **النشاط والقوة والشفاء في الأغذية**، ط1، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .

السبتي، أبي الفضل عياض بن موسى .(544هـ/1149م)، **الإعلام بحدود وقواعد الإسلام**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى. (ت 685هـ/ 1286م)، **المغرب في حلى المغرب**، جزءان، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1955م .

السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد.(ت 1315هـ/1892م)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، 3 أجزاء، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

السملالي، العباس بن إبراهيم. (ت 115هـ/ 734م)، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، ج8، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين.(ت911هـ/ 1505م)، **نُزهة الجلساء في أشعار النساء**، مكتبة القرآن، القاهرة.

الشنتريني، ابن بسام أبو الحسن علي ابن بسام.(ت 543هـ/ 1149م)، **الزخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .

ابن صاحب الصلاة، عبد الملك. (ت564هـ/1198م)، **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفينبأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، السفر الثاني، ط1، بيروت، 1964م .

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف. (ت 520 هـ/ 1156م)، **الحوادث والبدع**، تعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ط 1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (1411هـ/ 1990م).

ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد.(ت 703هـ/ 1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، 8 أجزاء، تحقيق: محمد بنشريفة وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1984م.

ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي. (ت القرن 6هـ/ 12م)، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م .

ابن العبري، أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي.(ت 685هـ/ 1286م)، **تاريخ مختصر الدول**،وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .

العثماني، محمد بن أحمد بن غازي.(ت919هـ / 1513م)، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، ط 2، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1988 م.

ابن عذاري، أحمد بن محمد. (ت712هـ/1312م)، **البيان المغربفي أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين**، تحقيق: كلا من محمد إبراهيم الكتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله. (ت 749 هـ/1349م)، **مسالك الأبصارفي ملوك الأمصار**، ج 16، قسم 2، دار الكتب .

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله. (ت 749هـ/ 1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج4، ط1، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2002م .

ابن القاضي، أحمد بن محمد بن محمد المكناسي. (ت 1025هـ/1616م)، **جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، طبع حجر، فاس، 1209هـ .

ابن القطان، أبو علي الحسين. **نظم الجمان**، (القرن السابع الهجري)، تحقيق د. محمود علي مكي، تطوان، 1965م .

القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد. (ت 821 هـ / 1418 م)، **صبح الأعشى في صناعةالإنشا**، ج 2، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة .

القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد. (ت 821هـ/ 1418م)، **صبح الأعشى** ، ج5، المطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م .

الكتاني، الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. (ت 1345هـ/ 1927م)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، 4أجزاء، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء.

ابن المؤقت، محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي، (ت 1369 هـ/1949م)، **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، مراجعة وتعليق أحمد متفكر، ط 3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2011 م.

مجهول، **أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة(الطبيخ في المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر الرباط .

مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م .

مجهول، **نبذة تاريخية في أخبار البربر**، تحقيق: ليفي بروفنسال، رباط الفتح، 1934م.

المراكشي، عبد الواحد. (ت 647هـ/ 1250م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، صححه: محمد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي. (ت 845هـ/ 1442م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية**، 5 أجزاء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .

المقري، أحمد بن محمد. (ت 1041هـ/ 1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،ط1، عشرة أجزاء،المكتبة التجارية الكبرى مطبعة السعادة، 1949م .

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف.(ت 952هـ/ 1031م). **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، 6أجزاء، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة. (ت711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، ج 12، تحقيق: عبد الله علي الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة.

النويري، شهاب الدين أحمد. (ت 733هـ/ 1333م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 33جزء، مجلد 2، دار الكتب.

الوراق، أبي محمد المظفر بن نصر بن سيار، **كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات**

وطيبات الأطعمة المصنوعات، تحقيق: إحسان ذنونالثامري ومحمد عبد الله القلحات.

ابن الوردي، زين الدين عمر.(ت 749هـ/1348م)، **تاريخ ابن الوردي**، جزءان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م .

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى.(ت914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المطرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، 14جزء، ط1، اخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1981م.

مراجع:

أحمد، محمد خليفة حسن، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م .

أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج 2، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م .

بروفنسال، ليفي، **نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى**، ط3، مطبوعات لاروز، باريس، 1948م .

البلتاجي، صابر عبد المنعم محمد علي،**النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر الموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية .

بنعبد الله، عبد العزيز، **الطب والأطباء بالمغرب**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1960م.

بنعبد الله، عبد العزيز، **مظاهر الحضارة المغربية**، ج 1، الدار البيضاء، 1957م .

بوتشيش، إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م .

بوتشيش، إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)**، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م .

بو عمامة، فاطمة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين7 – 9 هـ / 13 – 15 م**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م .

حركات، إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م .

حسن، حسن علي، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م .

الدرويش، جاسم ياسين، **أعلام نساء الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2017م .

دندش، عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 هـ – 546 هـ/ 1116 م – 1551 م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م .

دويدار، حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م .

رشيد، صبحي أنور، **الألات الموسيقية في العصور الإسلامية**، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1975م .

ريَه، عطا علي محمد شحاته، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999م .

الزعفراني، حاييم، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب (تاريخ – ثقافة – دين)**، ترجمة أحمد شحلان و عبد الغني أبو العزم، ط1، الدار البيضاء، 1987م .

الزعفراني، حاييم، **يهود الأندلس و المغرب**، ج 1، ترجمة أحمد شحلان، مرسم الرباط، المغرب، 2000م .

زغروت،فتحي، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين**، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005م .

أبو زهرة، محمد. **موسوعة الأديان الميسرة**، ط 3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م .

السامرائي، أسامة عبد الحميد حسين، **تاريخ الوزارة في الأندلس(138 هـ – 897 هـ / 755 م – 1492 م)**، دار الكتب العلمية، 2012م .

شاوش، الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان بالتعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م .

شكر، عبد الفتاح فتحي أبو حسن، **الإحياء بعد الإنساء**، ج 1، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

الصمادي، إسماعيل ناصر، **التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية: التأريخ التوراتي المزيف**، الكتاب الثالث، دار علاء الدين ، سوريا، 2015م .

طه، جمال أحمد، **الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين**،ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004م .

ظاظا، حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م .

العبادي، أحمد المختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

عبد الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي: المنصور الموحدي**، ج 7، منشأة المعارف، الإسكندرية.

عبد المجيد، محمد بحر، **اليهود في الأندلس**، المكتبة الثقافية، 1970م .

علام، عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، 1971م .

عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج 5، القاهرة، 2001م .

فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، ج 5، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م .

فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

كواتي، مسعود، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م .

كيرلس، القس كيرلس، **أصوامنا بين الماضي والحاضر أصولها الروحية وجذورها التاريخية**، تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس، ط1، اللجنة الثقافية بالكنيسة، القاهرة، 1982م.

لو تورنو، روجيه، **فاس في عصر بني مرين**، ترجمة الدكتورة نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، 1967م .

مؤنس، حسين، **فتح العرب للمغرب**، ط1، مطبعة مصر ،القاهرة، 1947م .

مجهول، **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تحقيق أمبروزيوأويثي ميراندا، مدريد، 1965م .

المسيري، عبد الوهاب محمد، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة.

ابن منصور، عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، ج 1، ط1، المكتبة الملكية، الرباط، 1968م .

المنوني، محمد، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م .

المنوني، محمد، **العلوم والأداب والفنون على عهد الموحدين**، ط2، دار المغرب، الرباط، 1977م .

ميتر، أدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، بيروت، 1946م .

الميلي، مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م .

بن نوح، محمد ظاهر، **الذواودة الهلالية أمراء رياح نبهم وتاريخهم**، ط 1، إي كتب، لندن، 2021م .

وينز، ديفيد، **فنون الطبخ في الأندلس**، ط2، ج2، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، تحرير سلمي الخضراء الجيوشي، مركز دراسات الوحدة العربية، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، 1999م .

رسائل جامعية:

حميدي، مليكة، **المرأة المغربية في عهد المرابطين** (448 – 541 هـ / 1056 – 1164م)، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الجزائر، 2001–2002م .

الذيب، عيسى، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعية واقتصادية (480 هـ- 540 هـ / 1056 م – 1145 م)**، رسالة دكتوراة غير منشور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2009م .

مليـاني، زينـب، **الأطعمـة والأشـربة بـالمغرب والأنـدلس فـي عصـري المـرابطين والموحدين**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة،الجزائر، 2016-2017م .

نوارة، شرقي، **الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، 2007- 2008م .

نوح، فوزية محمد عبد الحميد، **البحرية الإسلامية في عهد المرابطين والموحدين (447 هـ - 667 هـ / 1055 م – 1268 م)**، أطروحة دكتوراة غير منشور، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

مجلات:

إلياس، علي قنبر، **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508 هـ - 599 هـ / 1115 م – 1202 م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 2، جامعة الموصل، 2010م.

بوتيش، إبراهيم القادري، **اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 23/89 ، 2005م .

نجادي، بوداعة، **عبد الحق الإشبيلي الشهير بابن الخراط وإسهاماته العلمية (510 هـ - 582 هـ)**، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 19، العدد الثاني، أكتوبر 2018 م، جامعة سعيدة، 2018م.

المعلومات الشخصية

الاسم: دانيا سالم المراعيه

التخصص: التاريخ

الكلية: العلوم الاجتماعية

جامعة مؤتة: 2025

البريد الالكتروني: daniasalem815@gmail.com

هاتف: 00962779422303